

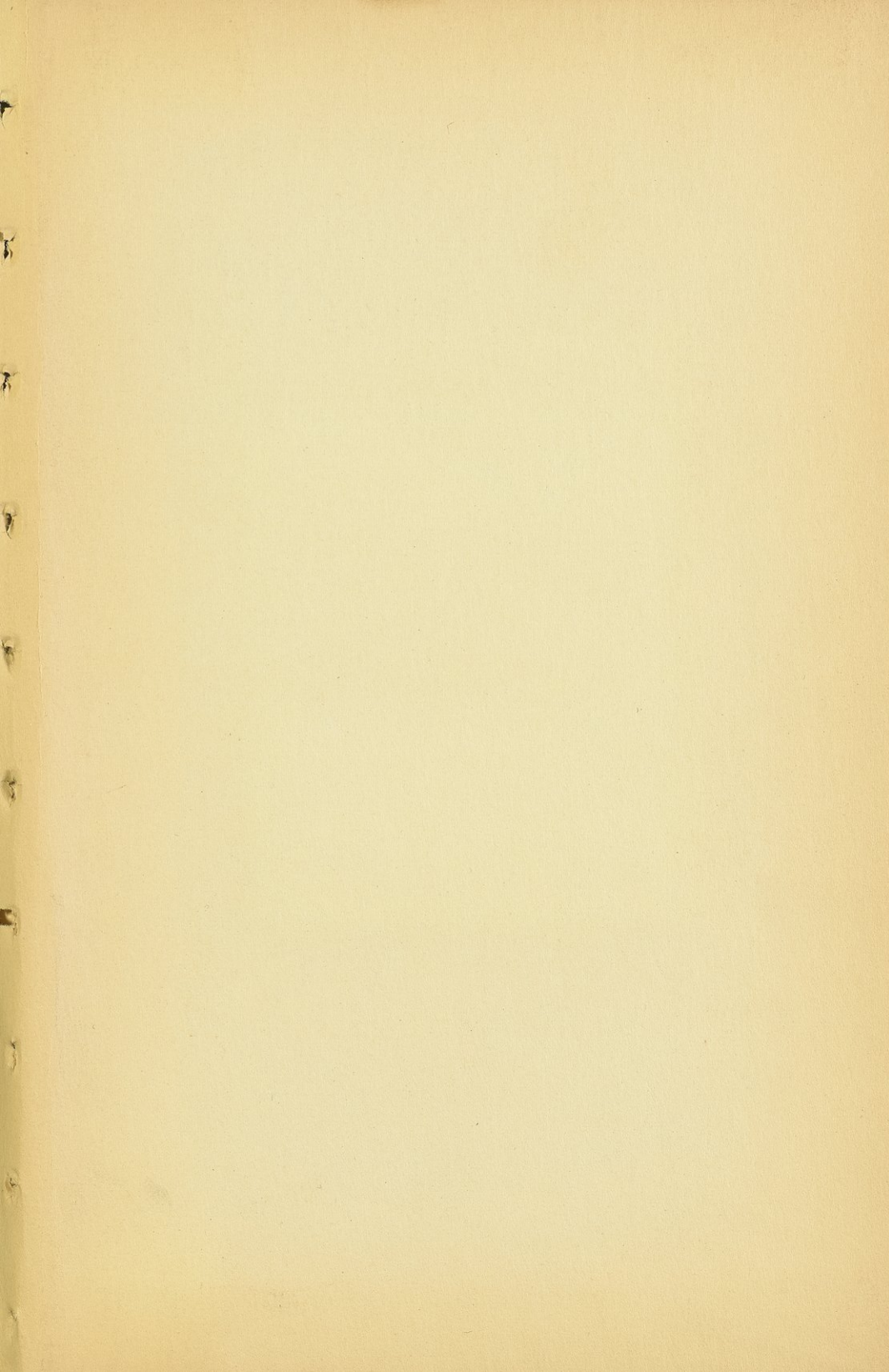


Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896



عقلاً، المجانين

للعلماء أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري
— المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية —

١٠٥

على حواشيه ونشره

وميه فارس الكهلاني

مكتبة

الطبعة الاولى

الطبعة الاولى
مكتبة
دمشق

38997
Hasan b. Muhammad

Okalok al Majameen

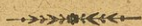
a collection of Anecdotes
interspersed with verse &
biographical notes of literary
men by Hasan b. Muhammad
of Neshapur In Arabic

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

عُقْلًا، المَجَانِبِينَ

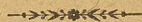
للعلامة أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري

— المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية —



علق حواشيه ونشره

وجيه فارسي الكبير



١٣٤٣ — ١٩٢٤

المطبعة العربية بمصر

coth.

893.78

N63

44-38997

مقدمة

أحسن كلمة تقدمها بين يدي هذا الكتاب الذي ألبسناه حلة الطبع وأخرجناه للناس . ما كتبه في مجلة المقتبس ^(١) منذ عشرين عاماً الاستاذ البحاثه رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق السيد محمد كرد علي ، قال — حفظه الله وأبقاه — تحت عنوان :

« عقلاء المجانين »

مها اختلفت التقلبات على العقل البشري لا تزال مادة خواطره واحدة . على تباين الأعصار والأعصار . فما يجول في أفكار أبناء هذا العصر الجديد من الموضوعات . قد جال في خيال اهل القرون الخالية . وما كل ما اخترع اليوم واستنبط كشف سره في جيل او قرن . بل ان التصورات تكاد تكون واحدة وان اختلفت ضعفاً او قوة . وكل ما يبهرننا من اسباب الخسارة هو عمل قرون كثيرة .

من كان يظن ان بعض سلفنا خطر له ان يطرف أبناء عصره بكتاب في نكات المجانين ، وحكم البله والمتساهلين . هذا المصنف هو للعلامة الثابت الناقد الحجة الرحلة ابي القاسم الحسن بن حبيب المفسر النيسابوري بدأه بمقدمة في الجنون وما ورد فيه في انكتاب العزيز وما احتالت به قریش على الرسول

(١) راجع المجلد الثاني الصفحة ٣٦ .

صلوات الله عليه من نسبته الى الجنون . لما دعاها الى الحق ، شأن كل قبيل
ينسب للجنون كل عاقل يخالف قوله وفعله ما هو فيه ، وتوارثه بالتقليد الاعمى .
والكتاب يقع في نحو مئة صفحة منصفة القطع مكتوب بخط جميل تغلب
عليه الصحة والغالب انه نقل عن نسخة صحيحة ووقع في أبيدي جهابذة نقاد
فقروا مناداه وأودوه . اما انشاؤه فانشأ المئة الثالثة والرابعة سلاسة بلا تكلف ،
وطبع بلا تصنع . ٥١ .

ترجمة المؤلف

جاء في عيون التواريخ في حوادث سنة ٤٠٦ هـ ما خلاصته : وفيها توفي الحسن بن محمد بن حبيب ابوالقاسم الواعظ المفسر . قال ياقوت : ذكره عبدالغافر فقال : إمام عصره في معاني القراءات وعلومها . وقد صنف التفسير المشهور به . وكان أديباً نحويّاً عارفاً بالمغازي والقصص والسير توفي في ذى القعدة من هذه السنة (٤٠٦) . وصنف في القراءات والادب . وعقلاء المجانين . وكان يدرس لاهل التحقيق . ويعظ العوام وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وسارت تصانيفه في الآفاق . حدث عن الاصم وعبدالله الصفار . وكان الشعالبي من خواص تلاميذه وكان كرامى المذهب ، ثم تحول شافعيّاً . وله شعر منه قوله :

بمن يستغيث العبد إلا بربه ومن للفتى عند الشدائد والكرب
ومن مالك الدنيا ومالك أهلها ومن كاشف البلوى على البعد والقرب
ومن يدفع الغم وقت نزولها وهل ذاك إلا من فعالك ياربى !
وقوله :

ومصائب الايام ان غاديتها بالصبر ردّ عليك وهي مواهب
لم يدج ايل العسر قط بغمّة إلا بدت لليسر فيه كواكب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقى إلا بالله

الحمد لله الذي لا يخيب لديه أمل الآملين ، ولا يضيع عنده عمل
العاملين ، فهو جبار السماوات والأرضين ، والصلاة والسلام على محمد
وآله أجمعين .

أما بعد : فإن الله تعالى خلق الدنيا دار زوال ، ومحل قلق وانتقال ،
وجعل أهلها فيها غرضاً للفناء ، ومقاساة الشدة والبلاء ، فشاب حياتهم فيها
بالموت ، وبقاءهم بحسره الفوت ، وجعل أوصافهم فيها متضادة ، فقرن
قوتهم بالضعف ، وقدرتهم بالعجز ، وشبابهم بالمشيب ، وعزهم بالذل ،
وغناهم بالفقر ، وصحتهم بالسقم ، واستأثر انفراد الصفات لنفسه : قوة
بلاضعف ، وقدرة بلاعجز ، وحياة بلا موت ، وعز بلا ذل ، وغنى
بلا فقر . وكذلك بسائر صفاته

ثم أقسم بها أجمع فقال تعالى : « والفجر ، وليال عشر ، والشفع
والوتر » . واختلف الناس فيها من ثلاثين وجهاً ، وأشار أبو بكر محمد بن
عمر الوراق ، رحمه الله ، الى ما ذكرناه : حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن
محمد بن يزيد النسفى بمرو ، قال : حدثنا أبو عبد الله ختن أبي بكر الوراق
قال : سئل أبو بكر عن قوله عز وحل « والشفع والوتر » فقال : الشفع
تضاد أوصاف المخلوقين والوتر انفراد صفات الخالق ثم ذكر نحواً مما قلناه

وعلى هذا المثال قرن خبرتهم بالعبرة ، وفرحهم بالترح ، ولذلك قالت الحكماء : كفاك بصحتك سقما ، وبسلامتك داء . حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الخطيب الميمني بزوزن ، قال : حدثنا ابو قريش محمد بن خلف الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن زنبور المكي قال حماد بن زيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالسلامة داء .

سمعت الفقيه أبا حامد احمد بن محمد بن العباس البغوي بها ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله ، قال : سمعت أبا داود سليمان بن معبد الشنجي يقول . أنشدنا بعض الادباء :

كانت قناتي لاتلين لغامز وألأنها الاصبح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهداً لمعيشتي فاذا السلامة داء

وأخبرنا محمد بن عيسى بن علي بمرور الروذ قال : أخبرنا يوسف بن موسى قال : حدثنا بشر بن عبد الغفار الواسطي عن يحيى بن هاشم السمسار قال : قال مسهر لعطية العوفي : كيف أصبحت ؟ قال : في سلامة مشوبة بداء ، وعافية داعية الى فناء .

قال : وحدثنا ابو علي الحسين بن محمد بن هارون قال : حدثنا ابو حامد المستملي : حدثنا محمد بن الحجاج : حدثنا جميل بن يزيد ، عن وهب بن راشد ، عن فرقد السنجي ، قال : مكتوب في التوراة : « يا ابن آدم أنت في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك »

وقيل للحسن : ان فلاناً في النزع . فقال : مازال في النزع منذ خرج من بطن أمه ولكنه الآن أشد .

وهذا حميد بن ثور وهو من نخول الشعراء يقول في بعض قصائده :
أرى جسدي قد رايتني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

وأنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله السرخسي ، قال : أنشدنا
أبو العباس محمد بن عبد الرحمن المدغولي ، قال : أنشدنا أبو الحسن محمد
بن حاتم المظفرى :

يحب الفتى طول البقاء وانه على ثقة ان البقاء فناء
زيادته في الجسم نقص حياته وليس على نقص الحياة نماء
اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعده ويطويه ان جن المساء مساء
جديدان لا يبقى الجميع عليهما ولا لهما بعد الجميع بقاء

وكما شاب صفات أهل الدنيا بأضدادها ، كذلك شاب عقولهم بالجنون
فلا يخلو العاقل فيها من ضرب من الجنون . ولذلك أشار النبي صلى الله
عليه وسلم الى من أبلى شبابه في المعصية فسماه مجنوناً ، حدثنا أبو زكريا
يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري ، قال : حدثنا أبو اسحاق حبان البلخي
قال : حدثنا محمد بن مديويه الكراييسي الترمذي ، قال : حدثنا خالد بن
خداش عن صالح المرسى عن جعفر بن زيد العبدي عن أنس بن مالك
رضي الله عنه ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ
مر به رجل فقال بعض القوم : هذا مجنون ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : هذا مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله تعالى .

والمجنون عند الناس من يسمع ويسب ويرمي ويحرق الثوب ، أو من
يخالفهم في عاداتهم فيجيب بما ينكرون ، ولذلك سُمّت الامم الرسل
مجانين لأنهم شقوا عصاهم فنادوهم وأتوا بخلاف ما هم فيه ، قال الله جل
ذكره « كذبت قبلهم قوم نوح فيكذبوا عبدنا وقالوا مجنونون وازدجر ،
فدعى ربه انى مغلوب فانتصر » وقال تعالى « وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون
بسلطان مبين فتولى بر كنهه » يعنى فرعون « وقال ساحر أو مجنون »

سمعت علي بن عبد الله السمرقندي يقول : سمعت أبا القاسم الحكيم يقول : من عرف نفسه كان عند الناس ذليلاً ومن عرف ربه كان عند الناس مجنوناً .

ولقد قال مشركو مكة في النبي صلى الله عليه وسلم حين تحداهم الى الايمان بالله : انه مجنون وساحر وشاعر وكاهن . أخبرنا ابو علي الحسين بن محمد بن هارون ، قال : أنبأنا احمد بن محمد بن نصر اللباد ، قال : أنبأنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، أن الوليد بن المغيرة المخزومى قال حين حضر الموسم يامعشر قرىش ان محمداً رجل حلو الكلام ، وقد أغار أمره في البلاد وأجد ، وانى لا آمن أن يصدقه الناس ، فابعثوا رهطاً من ذوى الرأى والحجى الى أنقاب مكة على مسيرة ليلة او ليلتين ، ليقتلوا الناس ، فمن يسأل عن محمد فليقل بعضهم انه ساحر ، وبعضهم انه مجنون ، وبعضهم انه كاهن ، وبعضهم انه شاعر ، إن لم تروه خير من أن تروه فابعثوا ستة عشر رجلاً في اربعة من الطرق في كل طريق اربعة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة في مكة يقول لمن يسأل انه كاهن ومجنون ، ففعلوا ذلك فتصدع الناس عن قولهم ، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرجو أن يلتقى الناس أيام الموسم ، فيعرض عليهم أمره ، فمنعه هؤلاء وفرحت قرىش وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : هذا دأبنا ودأبك ما عشنا ، فنزل جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر ، فمر به الوليد بن المغيرة ، فقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف تجد هذا ؟ فقال : بئس عبد الله هو . فأهوى جبريل بيده الى كعبه ، فقال : كفيت أمره ، فمر الوليد بجائط فيه نبل ابنى المصطلق — وهم حي من خزاعة — وعليه بردان يتبختر فيهما ، فعلق سهم

بازاره فمنعته الخيلاء أن ينزعه منه ، فنفض السهم ، فأصاب كحلته فقتله ،
ومر به العاص بن وائل السهمي ، فقال جبريل : كيف تجده ؟ فقال : عبد
سوء ، فأهوى جبريل بيده الى باطن قدمه ، فقال : قد كفيت أمره .
فركب حماراً يريد الطائف فصرعه الحمار على شوك فدخلت شوكة باطن
قدمه فتمقيحت فقتلته . ومر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن
سهم ، فقال جبريل : كيف تجده ؟ قال : عبد سوء . فأهوى جبريل
عليه السلام بيده الى رأسه ، وقال : كفيت أمره . فنفس رأسه ومات .
ومر به الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فقال
جبريل عليه السلام : كيف تجده ؟ قال : عبد سوء ، فأهوى بيده الى
بطنه ، وقال : كفيت أمره ، فعطش فجعل يشرب ولا يروى حتى مات .
ومر به الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي ، فقال جبريل عليه
السلام : كيف تجده ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بئس العبد هو .
فضرب جبريل عليه السلام بجندل في وجهه ، وقال : كفيت أمره . فعمى
ثم مات .

وأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم آية « فاصدع
بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، انا كفييناك المستهزئين » يعني الذين
سميائهم . فلما آذى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الله
عنهم فقال : « ويقولون أننا لتاركو آهتنا لشاعر مجنون » وقال : « ثم تولوا
عنه وقالوا معلم مجنون » وقال . « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ، وما هو الا ذكر للعالمين »
وعزاه فقال : « ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك » وقال كذلك :
« ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون »

ثم ناضل ونضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجاب عنه جميع ما قيل فيه ، ولم يكلفه الاجابة عن نفسه كما كلف غيره من الانبياء عليهم السلام . ألا ترى ان نوحاً عليه السلام لما قيل له : « انا لنراك في ضلال مبين » قال : « يا قوم ليس بي ضلالة » وكذلك هود عليه السلام لما قيل له : « انا لنراك في سفاهة » قال « يا قوم ليس لي سفاهة » وقال فرعون لموسى عليه السلام « انى لاظنك ياموسى مسحوراً » فكلف موسى الاجابة عن نفسه فقال : « لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السماوات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مشبوراً » أى هالكا . وفى هذا مزية للرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام . ألا ترى كيف أجاب جل ذكره عن جميع ما قيل فيه نحو قوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن ما أنت بنعمة ربك بمجنون » وقوله تعالى « ماضل صاحبكم وما غوى ، ما ينطق عن الهوى » حين قالوا : انه يقول ما يقول من تلقاء نفسه « وما صاحبكم بمجنون » وقوله تعالى : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة » وقوله : « انما أعظمكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة » وقوله تعالى : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون » والى الجنون أشار قوم هود في قولهم « ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء »

أخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال حدثنا احمد بن محمد بن عمير ومحمد بن عمران بن عتبة ، بدمشق ، قالوا : حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأموي ، عن داود بن أبى هند عن عمرو بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كان رجل من اردشنة يسمى ضامداً وكان راقياً فقدم مكة فسمع أهلها

تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مجنوناً ، فأتاه فقال : إني رجل أرقى وأداوي فإن أحببت داويتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ، أحمد وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله الا الله وأنى محمد عبده ورسوله . فقال ضماد : أعد على . فأعاده النبي صلى الله عليه وسلم . واستعاد ثانياً . فأعاد عليه الصلاة والسلام . فقال ضماد : والله لقد سمعت قول الكهنة والسحرة والشعراء والبلغاء فما سمعت مثل هذا الكلام قط ، هات يدك أبياعك ، فبايعه على الاسلام ، فقال : وعلى قومي . فقال عليه السلام : وعلى قومك . قال الراوى : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سرية فمروا على تلك البلاد ، فقال لاميرهم : هل أصبتم شيئاً ؟ قالوا : نعم ، أداة . قال ردوها فهو لأ قوم ضماد .

وأخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن ، قال : قرأت على احمد بن عمر بن الصلت النسوى ، قال : حدثنا على بن حزم ، قال : حدثنا ابو عبد الله الضرب ، قال : حدثنا يزيد بن ذريع عن داود بن أبي هند ، أخبرنا أبو احمد محمد بن ابراهيم الصريمي المروزي ، قدم علينا حاجاً ، قال : حدثنا عبدان بن محمد بن عيسى ، حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس ، قال : قدم ابو العراف اليماني ، وكان من أشرف اليمن ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء وهو يقول للناس : قولوا لا إله الا الله فتلحقوا وإذا خلفه شيخ يقول : إياك وإياه فانه مجنون كذاب ، فسأل ابو العراف عن ذلك الشيخ فقبل عمه أبو لهب ، فأتاه فقال : ماتقول في ابن أخيك ؟ قال : لم نزل نداويه من الجنون . فقال له : تبساً لك ، إن كلام المجانين

متفاوت غير مستقيم ، وما يشبه ابن أخيك المجانين بوجه من الوجوه .
فقال له أبو لهب : فما هذا الذي يقول ؟ قال وحى ورسالة وحق وصدق
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه عبده ورسوله . ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما أظهر دعوته واستفحل أمره في ثمانين فارساً من
قومه مسلمين .

والجنون عند أهل الحقائق من ركن الى الدنيا وعمل لها وطاب
عيشا . بذلك نطقت الاخبار . حدثني أبي رحمه الله ، قال : حدثنا محمد
ابن شوار حدثنا محمد بن رافع حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن
عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال : خلق ابن آدم احمق ولولا
حمقه ما هناه العيش . وسمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري
يقول : سمعت محمد بن المسيب الأرياني يقول : سمعت عبد الله بن
الحسن الانطاكي يقول : سمعت يوسف بن اسباط يقول : سئل سفيان
الثوري : من الجنون ؟ فقال : من لم يميز غيه من رشده . سمعت أبا علي
محمد بن عمر الربودي يقول : سمعت علي بن الحسين بن أبي عيسى الهلالي
يقول : سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول : سمعت الفضيل بن عياض
يقول : دعاك الله الى دار السلام ، وقد آثرت في دنياك المقام ، وحذر
عدوك الشيطان ، وأنت مؤالفه طول الزمان ، وأمرك بخلاف هواك ،
وأنت معانيه صباحك ومساءك ، فهل الحق إلا ما أنت فيه ؟ .

سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن أحمد القطان البلخي يقول : سمعت
أبا شهاب معمر بن محمد العوفي يقول : سمعت عبد الصمد بن الفضل
يقول : سمعت خلف بن أيوب ، وسئل عن الاحمق ، قال : من عمل
لدنياه ، ووافق هواه ، وآثر على ربه سواه .

وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يبال ما نقص من دينه بعد
أن سلمت له دنياه . وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يأمن على
روحه ساعة وهو يسعى في عماره دنياه . وسئل آخر : من الآخرق ؟
فقال : من خرب آخرته بدنياه غيره .

أنشدنا أبو جعفر محمد بن علي الطيان القمي بمرور الرود قال : أنشدنا
محمد بن سعيد بن سهيل الطباخي بالبصرة :

خلقنا لأمروا لم نكن به مؤمنين فانا لنوحي
وان نحن كننا به مؤمنين ولسنا نخاف فانا لهلكي

وأنشدنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا بن دينار الهلالي
قال : أنشدنا عبد الله بن محمد بن عائشة :

ومن كانت الدنيا هواه وحلمه فذلك مجنون وان قيل عاقل

قال آخر : المجنون من التمس رضى الناس بسخط الله عز وجل
أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد بن مسعود بنسا قال : أنشدنا
نفطويه ، عن الخليل بن احمد :

اني بليت بعشر نوحي اخفهم ثقيل
نفر إذا جالستهم نقصت بقرهم العقول
فهم كثير بي واعلم اننى بهم قليل

ومر صلة بن اشمم يقوم قد اجتمعوا على رجل مقيد ، فقال : من
هذا ؟ قالوا : مجنون ، فقال لا تقولوا مثل هذا انما المجنون مثلى ومثلكم
يعمر الدنيا ويخرب الآخرة .

أنشدنا أبو نصر احمد بن محمد بن ملحان البصري ، قال : أنشدنا
بشر بن موسى الاسدي :

الى كم تخدم الدنيا وقد جرت النمانينا

تبث العلم في قوم يروحون ويغدونا
فلا هم بك يعننون ولا هم عنك يغنون
لن لم تك مجنوناً لقد فقت المجانيننا

قال الشيخ أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري المفسر رحمه الله عليه : سألتني بعض اصحابي ، عوداً على مبدأ ، ان اصنف كتاباً في « عقلاء المجانين » وأوصافهم وأخبارهم ، وكنت اتغامس^(١) عنه الى ان تمادى به السؤال ، فلم اجد بداً من اسعافه بطلمته ، واجابته الى بغيته ، تحرياً لرضاه ، وتوخياً لهواه ، وكنت في حادثة سني سمعت كتباً في هذا الباب مثل كتاب الحافظ وكتاب ابن أبي الدنيا واحمد بن لقمان وابي علي سهل بن علي البغدادي رحمهم الله فوقع كل كتاب منها في جزء أو ما يقارب جزءاً ، تتبعتها وتيقنتها ، وضمنت اليها قرائنها ، وعزوتها الى اصحابها ، وألفت هذا الكتاب على غير سمت تلك الكتب ، وهو كتاب يكفي الناظر فيه الترداد وتصفح الكتب ، وأرجو أني لم أسبق مثله . والله الموفق والمعين .



(١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب « أتقاسم »

أصل الجنون

— في اللغة —

الجنون في اللغة الاستتار . تقول العرب : جن الشيء يجن جنونا
— اذا استتر — وأجنه غيره اجناناً — اذا ستره — قال لبيد :

حتى اذا ألت يدأ في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها
يعنى الشمس القت يدأ في ليل مظلم . وستر الظلام الفجاج والطرق .
وأنشدني ابو عبدالله محمد بن الحسين الوضاحي :

يا غافلا عما تجن ضلوعي أنسيت ويحك عبرتي ودموعي
وجنّ الليل بجن جنونا وجناناً اذا دخل . ومنه قوله سبحانه :
« فلما جن عليه الليل رأى كوكباً » وأجن الليل الشيء اجناناً اذا غطاه
بظلامه . قال العتيبي : وأجنه الليل اي جعله في ظلامه في جنة ، قال الشاعر
يصف مفازة :

وصرماء مذكار كأن دويها يعيد جنان الليل مما يخيل
حديث اناسي فلما سمعته اذا ليس فيه ما ابين فأعقل
وقال الشاعر :

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا

بذي الرمث والارضى عياض بن ناشب

الصرماء المفازة التي تصرم الناس عن الماء أى تقطعهم . والمذكار
التي لا يدخلها الا ذكور الرجال لصهوبتها كالمرأة المذكار التي لاتلد الا
الذكور . والجنان القلب سمي بذلك لاستتاره .

انشدني ابو الحسن محمد بن علي القزاز لديك الجن :

خديا غلام عنان طرفك (فاحمه ^(١)) غنى فقد ملك الشمول عناني
سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفيق فتي به سكران
ما الشأن ويحك في فراق فريقيهم الشأن ويحك في جنون جناني
قال العتيبي : وسميت الجن لاجتماعهم عن أعين الناس . وقيل في
قوله تعالى : « الا ابليس كان من الجن » اي من الملائكة ، سموا جفا
لاجتماعهم عن الابصار . قال الاعشى :

وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر
والجنة البستان لا لتفاف الشجر . والجنة الدرع والترس لانهما يستران .
والجنة بالكسر الجنون . والجن ايضا ، قال الله جل ذكره : « وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا » يعني حين قالوا : ان الملائكة بنات الله ، وقال
في معنى الجنون : « ولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة » وأما قوله تعالى :
« من الجنة والناس » قال قتادة : ان الشيطان يوسوس الجن كما يوسوس
الناس ، والمعنى الذي يوسوس في صدور الجن والناس . والجن القبر ،
لانه سائر ، قال الشاعر :

لقد ادرجت ايلي هنالك في جنن فصبراً جميلاً حين ما ينفع الحزن
والجنين : الولد في بطن الأم ، لانه مستور ، وتقول العرب للنبت اذا
وطال وكثر تسكوس والتف واستجاس واعلمكس : تجان . وتجان الرجل
اذا تسكف الجنون وليس بمجنون . وكذلك تحامق وتناوم وتسكسل ،
قال العجاج :

اذا تجاوزت وما بي من جزر ثم كسرت العين من غير عور

(١) في الاصل « فاحره »

وكل هذا يؤول الى معنى الاستتار، فالمجنون المستور العقل، والفعل
منه جن يجن جنونا وهو مجنون، وأجنه الله فهو مجنون، وهذا الباب
نادر فى اللغة ونظيره أزكمه الله فهو مزكوم، واحمه فهو محموم، واضأده
مضؤود اى ازكمه، واحببت فلانا فهو محبوب، وهذا هو السائر وقد
قالوا محب". قال عنتره العبسي :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره متى بمنزلة المحب المكرم



اسماء المجنون

— في اللغة —

للمجنون في اللغة أسماء كثيرة . وقد مضى تفسير المجنون . منها
الأحمق ، والفعل منه حمق يحمق حمقا وحماقة فهو احمق ، قال الشاعر :
سبحان من انزل الاشياء منزلها وصير الناس مرفوضا ومرموقا
فعاقل فطن اعيت مذهبها وجاهل حمق تلقاه مرزوقا
والجمع حمقى كقولك : قتلى ومرعى وهلكى وحرقي وغرقى ،
قال الشاعر :

رزقت مالا فعش مما رزقت به فلست اول من حمقى بمرزوق
لو كان باللب يعطى ما تعيش به لما ظفرت من الدنيا بمفروق
ومنها المعتوه : وهو الذى يولد مجنونا . والفعل منه عته فهو معتوه .
ومنها الاخرق : وهو الذى لا يحسن التقدير والتدبير والمرأة خرقاء .
قال أبو عبيدة : لا يقال خارق الا للمقدر بعلم وتدبير ، فاذا قدر بغير علم
قيل آخرق وخرقاء ، ومنه قوله تعالى : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
سبحانه » قال مجاهد : أى كذبوا . قال أبو عبيدة : اختلفوا ، وقرأ
أهل المدينة بالتشديد وخفقه الكسائي وابو عمر . والاسم الخرق بضم
الخاء . والخرق أيضا جمع الاخرق .

ومنها المائق : والموق أيضا جمع المائق كقولهم عائط وعوط وحائل
وحول للشاة التي لم تحمل ، وعائد وعود للناقة القرية المتاج ، وفاره وفره ،
قال الشاعر :

وغرة مرة من فعل غر وغرة مرتين فعال موق
 اذا لم تبق بالصحصاح زلت من الصحصاح رجلك في العميق
 وحسن الظن عجز في أمور وسوء الظن يأمر بالوثيق
 ولا تفرح بأمر ان تدانى ولا تياس من الامر السحيق
 فان القرب يبعد بعد قرب ويدنو البعد بالقدر المسوق
 انشدنيہ ابی رحمہ اللہ تعالیٰ ، وقال : انشدناہ ابو سلمۃ المؤمنون لعمر بن
 عبد العزیز رحمہ اللہ تعالیٰ .

ومنها الرقيع والمرقعان : وهو الاحمق الذي يتمزق عليه رأيه وعقله .
 والفعل منه رقع رقاعة فهو رقيع كقولك بلد بلادة فهو بليد . أنشدنا أبو
 بكر احمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخاري بها ، قال : أنشدنا
 عميد الله بن عبد الله :

وما الناس الا وعاة العلوم وسائرهم غنم في قطع
 ومنها الممسوس : وهو الذي يتخبطه الجن او الشيطان والاسم
 المسمى (?) ومنه قوله جل ذكره « كالذي يتخبطه الشيطان من المس »
 ومنها الخبل والخبيل : والاسم الخبل ويقال : رجل مخبل ومخبول
 ومخبيل ، قال الاعشى :

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل
 وعلقتة فتاة ما يحاولها من قومها ميت يهذى بها وهل
 وكلنا مغرم يهذى بصاحبه ناء ودان ومخبول ومخبيل
 ومنها الانوك : والفعل منه نوك ينوك فهو أنوك كقولك حول فهو
 أحول ، وسألت أبا منصور الامام الازهرى رحمه الله بهراة : فلم يذكر منه
 فعلا . والاسم النوك بضم النون والجمع نوكة قال الشاعر : (وكيف
 يكون النوك الا كذا)

وأنشد الاصمعي :

تضحك منه شيخه ضحك
واستنوك ولشباب نوك

ومنها البوهة : قال الشاعر :

وياهند لا تنكحى بوهة عليه عقيقته أحسنا

ومنها الدولة : بالذال المعجمة . والموتة ضرب من الجنون ، ولم اسمع منه للمجنون اسماً .

سمعت الامام ابا حامد الخارزنجي يقول : النطاة الجنون ، قال :
وتقول العرب : فلان من فرط نطاته لا يعرف قطاته من لطاته . القطاة
مقعد الردف من الدابة واللطاة دائرة في الجبهة .

ومنها العرهاء : قال الشاعر :

ومن لم يواس الناس مما بكفه فذلك عرهاء من العقل مبلس
ومنها الاولق : والفعل منه ولق يولق . والولق الاسم . وأما
الولق بسكون اللام فهو الكذب . وقرأت عائشة رضى الله عنها « اذ
تلقونه بالسنتكم » والفعل منه ولق يلق ولقا ، قال الاعشى :

ويصبح من غب السرى فكأنما ألم بها من طائف الجن اولق
ومنها المهووس : والاسم الهوس ، وهو ضرب من الجنون ، فان كان
قدراً (؟) في جنونه فهو اغفل

ومنها الهلابة : وهو الاحق الكثير الاكل قاله الخليل بن أحمد
ومنها اللسع : وهو الاحق اللئيم . وقال غيره : هو العبد

ومنها الجذب : قال ابن السكيت : يقال رجل جذب وفيه جذب
أي فضل الحق

ومنها الهجاجة : قال الاصمعي يقال للرجل الاحق الكثير الخطأ
رجل هجاجة

ومنها الرشاع : قال ابن السكيت : والزهدن الاحق ايضا ، وانشد
في كتاب الالفاظ :

قلت لها اياك ان تركني عندى في الجلسة او تلبنى

عليك ما عشت بذات الزهدن

ومنها الملع : قال الاصمغى : هو الاحق . والجعبس الاحق ايضا ،
قال الراجز :

لما رأيت سد الليل ادمسا ^(١) ليلا دجوجي الظلام عرمسا

وصم كسراه الغيام الجعبسا

والهلباجة . وقد ذكر آنفا . قال ابن السكيت : قال خلف ابن الاحمر :

قلت لابن كبشة بنت السعترى : ما الهلباجة ؟ فتردد في صدره ما لم يتهيا له
اخرجه ، ثم قال الهلباجة الاحق الذى لا خير عنده

وقرأت في كتاب النوادر لابي زيد سعيد بن اوس : رجل مألوس
اى مجنون وقد ألس اذا جن

ومما يضارع هذا الباب ويقرب منه وليس بعينه المتيم وهو العبد
تيمه الحب ، اى عبده واستعبده ومنه تيم اللات كانه عبد اللات

ومنها الاهوج : والفعل منه هوج يهوج هوجا فهو أهوج

ومنها الهاثم : وهو ذاهب العقل

ومنها المدله : قال الشاعر :

تركونى مداها ارتجى حج قابل

بعد ما كنت ناسكا زال نسكى بباطل

ومنها الابله : والفعل منه بله .

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب « لما رأيت الليل سدا أدمسا »

ومنها المستهتر : قال الشاعر :

فبعثن وردا للخلي وزدن في برحاء وجد العاشق المستهتر

ومنها الواله : والاسم الوله ، وهو عند العرب الذي فقد ولده ففقد

صبره قال الاعشى يصف بقرة :

فأقبلت والهأ شكلى على عجل كل دهاها وكل عندها اجتماعا

والهينقع الاحق المبالغ في حمته ، قال الشاعر :

ومهور نسوتهم اذا ما نكحوا عدوى وكل هينقع تنبال

فهذه كلها اسماء المجانين وعيارها المجنون والاحق .



الامثال المضمومة

— في الحق والحقى —

منها قولهم « تحسبها حقاً وهي باخس » أي أنها مع حقها تظلم الناس ، قال ثعلب : هكذا جرى المثل بغير هاء ^(١) ، ومثله « خرقاء عيابة » أي مع حقها تظلم غيرها وتعيب غيرها ، قال خلف الأحمر : ومن أمثالهم « أحق بلغ » أي أنه مع حقها يبلغ حاجته . ومن أمثالهم فيه « خرقاء ذات نيقة » أي أنها حقاً وهي مع ذلك تتأق في الأمور ، قال أبو عبيد : فإذا اشتد موق الرجل قيل « نأطة مُدَّت بماء » والنأطة الحماة فإذا أصابها ماء ازدادت فساداً ، قال الأصمعي : ومنها « أحق من رجلة » وهي البقلة الحقاء ، وحقها أنها تنبت في السروح ومسائل الأودية فيجيء السيل فيجرفها . وشبه بها أهل الحقائق من يعمر دنياه وهو يعلم فناءها ، قالوا : مثل عامر الدنيا مثل الباني على الماء . والماء لا يثبت عليه شيء

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثنا إسحاق ابن إسماعيل قال : أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد قال : قال عيسى ابن مريم عليهما السلام : من ذا الذي يبني على موج البحر داراً تلسم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . وقال أيضاً : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وقال سابق البربري في قصيدة له :

(١) أي « باخس » لا « باخسة » وفي أمثال الميداني : « ويروى باخسة . فن روى باخس أراد أنها ذات بخس تبخس الناس حقوقهم ، ومن روى باخسة رواه على بخست فهي باخسة »

لكم بيوت بمستن السيول وهل يبقى على الماء بيت أسه مدر
وقال ابو عمرو الشيباني : ومن أمثالهم في الحمق « انه لاحق من
ترب العقد » والعقد عقد الرمل ، وحمقه انه ينهار ولا يثبت فيه التراب
يضرب للذي لا يثبت ولا يستقر على حال . قال ابن الكلبي : ومن
أمثالهم في هذا « انه لاحق من دغة » وهي امرأة عمرو بن جندب بن
العنبر^(١) ووصف من حمقه ما يسمح ذكره ، وقال الاصمعي : ومن
أمثالهم « أحق من الممورة إحدى خدمتها » وذلك ان زوجها قضى
حاجته منها ثم طلقها فقالت أعطني حقي فبزع إحدى خدمتها وهما
الخالخالان من رجلها فأعطاها فسكتت ورضيت .

وتقول العرب للمبالغ في الجنون . جنونه مجنون . سمعت أبا الحسن
محمد بن الحسين الخاكم ببوشنج يقول : سمعت جدي عبد الملك بن محمد
ابن عدى يقول : سمعت جدي يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول :
قال الشافعي رحمه الله لبعض أصحابه :

جنونك مجنون ولست بواجد طيباً يداوى من جنون جنون

ومنها الضبع وزعموا انها أحق الدواب فأنها تشد يداها ورجلاها
ويقال لها لست هاهنا فتسكت وترضى . وروي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه انه قال : لا اكون مثل الضبع تسمع الدم فتخرج حتى
تصاد . وكنتيتها أم عامر يضرب بها المثل فيقال : خامري أم عامر ، كما
قال الشاعر :

فلا تدفنوني ان دقني محرم عليكم ولكن خامري أم عامر

(١) وفي أمثال الميداني انها مارية بنت معنج أو منعج . وفي جمهرة الامثال
للعسكري : قيل هي دويبة وقيل الفراشه لانهما تحرق نفسها .

أي دعوني لاتي يقال لها أم عامر حتى تأكلني ولا تدفنوني بعد موتي .
وأنشدني أبي رحمه الله .

عرقب الضبع وقالوا غائب رضي القول وأغضى وصبر
ومنها العقق ، تقول العرب « انه لاحق من العقق » وحقه
ان ولده أبداً ضائع . قال ابن السكبي : تقول العرب « انه لاحق من
حماقة عقق » وذلك لانها تبيض على الاعواد فربما وقع يبيضها فانكسر .

أسماء جنون الدواب

تقول العرب لجنون الابل « الهيام » وهو داء يأخذها فتتبع وتهم .
ويقال لجنون الشاة « الثول » وهي ثولاء ، ولجنون الكلب « السكاب »
فهو كلب كلب . « والسعر » ضرب من جنون النوق ، تقول العرب « ناقة
مسعورة » اذا كانت مجنونة . وتأول بعضهم قوله جل ذكره « ان المجرمين
في ضلال وسعر » أي جنون .

ضروب المجانين

المجانين على ضروب ، فمنهم « المعتوه » وقد مضى تفسيره ومنهم
« الممرور » وهو الذي اخرقته المرة ، ومنهم « الممسوس » وهو الذي
يتخططه الجن والشياطين ، ومنهم « العاشق » الذي تيممه الحب فأجنه .
سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن مسعود النسوي بها ، يقول : سمعت
أباً محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السركري (؟) ببغداد يقول :
سمعت زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري يقول : سمعت الاصمعي

يقول : لقد اكثر الناس في العشق فما سمعت بأوجز ولا أجمل من قول
أنشدنا بعض نساء الاعراب وسئلت عن العشق فقالت : داء وجنون .
أنشدنا ابو محمد احمد بن محمد بن اسحق الخزلجي (?) بمرق قال :
عبد الله بن بهلول بقرميسين .

وما عاقل في الناس يحمى أمره ويدكر الا وهو في الحب أحمق
وما من فتى قد ذاق بؤس معيشة من الناس الا ذاقها حين يعشق
سمعت أبا الحسن مظفر بن غالب الهمداني يقول : سمعت أبا بكر
محمد بن يحيى الصولي قال : اعتل عبد الله بن المعتز فأثاه أبوه عائداً ،
وقال له : ما عراك يا بني ؟ فأنشأ يقول :

أيها العاذلون لا تعذلوني وانظروا حسن وجهها تعذروني
وانظروا هل ترون أحسن منها ان رأيتم شبيهها فاعذلوني
بي جنون الهوى وما بي جنون وجنون الهوى جنون الجنون
قال : فتمتع أبوه الحال حتى وقع عليها فابتاع الجارية التي شغف بها
بسبعة آلاف دينار ووجهها اليه

أنشدني أبو منصور مهمل بن علي الغنزي

أبدر بدا ام وجهك القمر السعد أيل دجا ام شعرك الفاحم الجعد
أرجسة هاتيك أم هي مقلة أتفاحة ذاك المخرج أم خد
أموج اذا وليت ام كفيل بدا أغص لجين في الغلالة أم قد
كذلو تأملت الذي بي لقلت لي اهذا جنون ثابت بك ام وجد
سمعت ابا العباس الرازي الصوفي يقول : سمعت الشبلي يقول
ذات يوم لاصحابه : ألسن عنكم مجنوناً وانتم اصحاء ؟ زاد الله في جنوني
وزاد صحتكم ! ثم انشد .

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم مالذة العيش إلا للمجانين !

أنشدنا أبو العباس أحمد بن سعيد المغربي قال : أنشدنا أبو عمرو محمد
ابن إسماعيل الضرير قال حدثنا وأنشدنا أيوب بن غسان وهو يقول
ودعتني بعبرة من جفون أضمرت فيمضها حذار العيون
ومضت خلفها وقد خلفتني إلف ضر وفورة وجنون
فشكوت الفراق بالنفس الدا — ثم حتى هتكت سر الظنون
أنشدني أبو سعيد أحمد بن زاويه الفارسي الكاتب :
الا قل للأحبة يرفقونا فان الحب أورثنا الجنونا
أنشدني أبي رحمه الله قال أنشدنا أبو محمد الزنجاني لبعض الأعراب :
أحبك حباً لو علمت ببعضه أصابك من وجد عليك جنون
لطيفاً على الأحشاء أمانهارة فسكت وأما ليله فأنين^(١)
وحكى لي عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال دخلت يوماً
على علي بن هشام فوجدته باكياً حزيناً ذاهب النفس فأنكرته وسألته
عما دهاه ، فقال اعلم أني مرت الآن بالخرية فرأيت مجنوناً مصفداً
بالحديد يتمرغ في التراب ويقول
ألا ليت أن الحب يعشق مرة فيعرف ماذا كان بالناس يصنع
يقولون خذ بالصبر أنك هالك وللصبر مني في مصابي أجزع
سمعت أبا علي الحسن بن أحمد القزويني يقول سمعت بعض السباح
يقول رأيت مجنوناً في القفار وهو يرقص ويقول
حبكم في القفار شردي آه من الحب ثم آه

(١) كذا في الأصل وفي ديوان قيس بن الملوح المجنون :
أحبك حباً لو تحبين مثله أصابك من وجد علي جنون
وصرت بقلب عاش أمانهارة فحزن وأما ليله فأنين
« وفي العقد الفريد »
لطيفاً مع الأحشاء أمانهارة فدمع وأما ليله فأنين

وهذا باب يطول شرحه الا انه يذكر في اثناء اخبار المجانين وستره
في موضعه ان شاء الله تعالى .

فصل

من اعتقد بدعة وارتكب كبيرة فأدرکه شؤمها فجن

حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن سبطم (؟) الدهانيني البلخي
— قدم علينا حاجاً — قال حدثنا هشام بن عمار عن سعيد بن يحيى
قال رأيت مجنوناً بمصر وعاء قد اجتمع عليه الناس ، فدنوت منه ،
فقلت آله اذن لكم ام على الله تفترون ؟ فخرى على لسانه لسنا ممن يفترى
على الله دعه يموت فانه يقول بخلق القرآن .

اخبرنا ابو القاسم منصور بن العباس بيوشنج قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم الهروي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا الحسين بن
عبد الرحمن قال لقيت بنى مجنوناً مصروعاً كلما اراد ان يؤدى فريضة
او يذكر الله صرع فقلت على ما يقوله الناس ان كنتم يهوداً فبحق موسى
وان كنتم نصارى فبحق عيسى وان كنتم مسلمين فبحق محمد صلى الله
عليه وسلم إلا ما خليت عنه ، فقالت الجن لسنا يهوداً ولا نصارى ولكننا
وجدناه يبغض ابابكر وعمر فمنعناه من اشد اموره

حدثنا ابو عبد الرحمن عمر بن احمد بن علي الجوهري بمرق قال حدثنا
احمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن
عبد الله بن مهزاد ، حدثنا مسلمة ، أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن
ابي حبيب قال بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان رضي الله
عنه جنوا .

فصل

من يسمى مجنوناً بلا حقيقة

كالشباب والمتصايي والسكران

كانت العرب تقول الشباب شعبة من الجنون . أنشدنا ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحارث المؤدب ببوشنج عن احمد التماي انه أنشده
وقال : —

ما العيش الا بمجنون الصبي فان تولى فجنون المدام
كأساً اذا ما الشيخ والى بها فيتردى برداء الغلام

فصل

من جن من خوف الله سبحانه

حدثنا ابو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار بن الخطيب ،
بمرو ، قال حدثنا ابو القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ،
قال حدثنا علي ابن الجعد أخبرنا شعبة قال بلغني عن عبد العزيز بن يحيى
بن عبد العزيز النخعي انه كان يصلي في مسجد على عهد عمر رضى الله
عنه فقرأ الامام ذات ليلة « ولمن خاف مقام ربه جنتان » فقطع صلاته وجن
وهام على وجهه ولم يوقف له على أثر

حدثنا ابو الحسن بن موسى السلامي بهراة ، قال حدثنا احمد بن

يعقوب البسطامي حدثنا خلف بن عمر الصوفي قال سمعت أبا يزيد يقول: جئنتني بي فمت ثم جئنتني به فعشت ثم جئنتني غني وعنه فغبت ثم أوقفني في درجة الجنون وسألني عن أحوالي الثلاث فقلت الجنون بي فناء والجنون بك بقاء والجنون غني وغنك ضياء وأنت في كل الأحوال أولى بنا

حدثنا أبو الحسن المظفر بن محمد بن غالب قال حدثنا أبو علي الحسن ابن محمد بن أحمد البغدادي قال: حدثنا محمد بن يحيى بن مسلم عن صالح المري أن رجلاً من الزهاد مر ذات ليلة برجل يقرأ «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون» فجعل يصيح ثم مرق ثيابه وغلب على عقله، فاخذ وقيد ومات على ذلك.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الصلت بن مسعود الجحدري: حدثنا فضل بن سليمان عن يونس بن محمد بن فضالة قال: خرجنا مع الربيع بن خنيم فمررنا على حداد ومعنا فتى فقام الربيع ينظر إلى حديدة في النار فوقع الفتى فاعمى عليه فتركناه ومضينا لحاجتنا فعدناه فإذا هو على تلك الحال ثم بلغنا أنه جن فمات في جنونه

حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثني مالك ابن ضيغم قال: مر بكر بن معاذ برجل يقرأ «وانذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع» فاضطرب وخر ثم صاح ارحم من انذر ثم لم يقبل اليك بعد النذير! ثم غلب على عقله فلم يفق حتى مات

وحدثنا أبو جعفر محمد بن شبيب حدثنا هشام بن عبد الله قال:

نظر الحارث بن سعيد في قبر منخسف فوقع مغشيا عليه ثم رفع وقد زال عنه عقله فبقي كذلك حتى مات

حدثنا ابو زكريا محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن معبد الآملي قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين الدريدي : حدثنا العباس بن الفرغ الرباشي عن محمد بن يونس البكري قال : سمع حذيفة العابد رجلا يقرأ «وعرضوا على ربك صفا» فهام على وجهه ولم ير بعد

اخبرنا ابو القاسم منصور بن العباس حدثنا محمد بن ابراهيم بن خالد الهروي حدثنا ابو الطيب محمد بن احمد اليافي بفلسطين حدثنا الحسن بن محمد بن المبارك الصوري عن أبيه قال : قرأ رجل بين يدي معاذ ابن نصر «وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر» الآية فجعل يتمرغ في التراب ويضطرب ويصيح ثم هام على وجهه ولم يوقف له على اثر . واخبرنا منصور عن محمد بن ابراهيم عن ابى الدنيا عن محمد بن الحسين عن عمار بن عثمان عن بشر بن عبد العزيز قال : كان عمر بن ذر لا يخرج الا الى الصلاة او الجنازة فسمع قارئاً يقرأ «وما امرنا الا واحدة كليم بالبصر» فصرخ صرخة فخلوط فلم يزل على ذلك حتى مات

فصل

من تجان وتحامق وهو صحيح العقل

وهم ضروب ، فمنهم من تعاطى ذلك ليرى شانه ويستتره على الناس . سمعت أبا موسى عمران بن محمد بن الحصين يقول : سمعت ابراهيم بن الحارث الكرماني يقول سمعت احمد الدورقي يقول قال مالك بن دينار : رأيت بالمصيصة شيخاً في عنقه غل وسلسلة والصبيان يرمونه وهو يقول :

ان من قد أرى على صور النا — س وان فتشوا فليسوا بناس
قال فتقدمت اليه فقلت أمجنون انت ؟ قال انا مجنون الجوارح
لامجنون القلب ثم مر وأنشأ يقول
واريت أمري بالجنون عن الورى كما أكون بواحدى مشغول
يامن تعجب في الانام لمنطقي ماذا اقول ومنطقي مجهول
سمعت ابا نصر منصور بن عبدالله الاصبهاني يقول سمعت ابا بكر
ابن طاهر الابهرى يقول سمعت عمران بن على الرقى يقول : كان إبان
ابن سيار الرقى رئيس القراء والفقراء بالرقعة وكان مع ذلك اهل علم فأكل
الذئب بنيآ له وكان واحده ، وكان مشغوفاً به ، ولم يتمالك ، وهام على
وجهه ، فغاب ملياً ثم عاد وقد برم بالناس . فجنن نفسه ، وجعل لا تطمئن
به دار ولا يستقر به قرار ، فخبرت بشأته فأتيته بأصحاب لي ، فألفيته
في الجامع يكلم بعض الاساطين ، فقلت يا إبان أجنت ؟ قال نعم عندك
وعند اضرابك . فقلت كيف ؟ فأنشأ يقول

جننت عن عقلى لديكم وما قلبي والله بمجنون
أجن منى وإله الورى من اشترى دنياه بالدين
وكننت قد ابتعت ضيعة من بعض السلاطين فعلمت انه يعينى
فتسورت ووالله ما عودته بعد .

وقال الفرزدق امر عمرو بن هند ملك العرب اطرفة وجريز المتلمس
بكتابين الى عامله بالبحرين باهلا كهما وهما لا يشعران فمرا برجل على
قارعة الطريق يحدث ويتفلى ويأكل ، فقال المتلمس بالله مارأيت أحق
من هذا ، فقال الرجل ومارأيت من حقى ، أخرج خبيثاً وأدخل طيباً ،
وأقتل عدواً ، أحق والله منى من حمل حنقه بيده . فهلك المتلمس كتابه
فاذا فيه « أما بعد فاذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً » فرمى
(٣ — ع)

بالكتاب وأنشأ يقول :

قذفت بهذا القط من جنب كافر كذلك أرمي كل قط مطلل^(١)
وقال لطرفة : فك كتابك ، فقال : هو لا يجتريء على اهلاكي ، فذهب
بالكتاب فاذا فيه « اذا أتاك طرفة فاقطع ا كحله ولا تشده حتى يموت »
ففعل وأنشأ طرفة يقول :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحه

فصل

من تحامق لينال غنى

سمعت أبا نصر محمد بن مزاحم البغدادي ، قدم علينا حاجاً ، قال :
سمعت سعيد بن علي بن عطف الطاحي بالبصرة يقول : كان عندنا رجل
عقل أديب فهم شاعر يقال له عامر وكان مع أدبه محروماً مجازفاً ، فقال
لي رجل من أصحابي إن صديقك عامراً قد جن ، فجعلت أطلبه حتى
ظفرت به في بعض القرى والصبيان حوله يضحكون ، فقلت له : يا عامر
مذ كم صرت بهذه الحال ؟ فأنشأ يقول :

جنت نفسي لكي أنال غنى فالعقل في ذا الزمان حرمان
يا عاذلي لا تلم أخا حمق تضحك منه فالحمق ألوان
وعلى هذا على بن صلوٰة القصري كان ممن يجيد الشعر وكان محروماً

(١) كذا في الاصل . وفي جبهة الامثال للمسكري :

فالقيتها بالنبي من جنب كافر كذلك أقنوك كل قط مضلل

رمى بها في الماء حتى رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

قال المسكري : و « كافر » اسم نهر الحيرة .

لا يؤبه له ، ومن جيد شعره :

لسان الهوى في مقلتي لك ناطق
ولي شاهد من ضر جسمي معدل
وما كنت ادرى قبل حبك ما الهوى
ولكن قضاء الله في الخلق سابق
ثم تحامق واخذ في الهزل ففسدت حاله وراج أمره حتى ان الملوك
والاشراف أولعوا به ، ومن قوله

غيات بن عبدالله يطعم ضيفه
وهذا محال في الطعام لانما
رؤوس الجدايا طبخها بارياجها
رؤوس الجدايا حقها سكباجها
وما أشبه ذلك

سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله بن الجنيد يقول سمعت محمد بن
زكريا الغلابي يقول : مر بعض الادباء بمجنون يتكلم ، فتأمل كلامه ، فاذا
هو رصين يدور على الاصول ، فقال له ما حملك على التحامق ؟ فقال :
لما رأيت الحظ حظ الجاهل فلم ار المغبون مثل العاقل
دخلت عيشا من كرام نائل فصرت من عقلى على مراحل
أنشدنا ابو نصر محمد بن احمد التميمي بسرخس :
ان كنت تهوى أن تنال المالا فالبس من الحق غدا سر بالالا

فصل

من تحامق ليرخي وقتا ويطيب عيشا

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن صالح الاندلسي المعافري قال أخبرنا
بكر بن حماد السهري قال حدثنا صالح بن علي النصيبيني قال: قلت لزيد
ابن سعيد العبدى: مالي أراك نكرت حالك وزيك؟ قال: جددت فشقيمت
ثم تحامقت فأرحت واسترحت.

أخبرنا أبو الحسن المظفر بن محمد بن غالب الهمداني برباط قراوة قال
أنشدنا محمد بن ابراهيم بن عرفة الاسدى نفطويه قال أنشدنا العباس
ابن محمد الرودي الشافعي:

وانزلنى طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكه
فخامته حتى يقال سجيحة ولو كان ذا عقل لكنت عاقله

أنشدنا أبو جعفر محمد بن علي بن الطيان القمي هذا الشعر
تحامق تطب عيشا ولا تك عاقلا فعقل الفتى في ذا الزمان عدوه
فكم قد رأينا ذا نهى صار خاملا وذا حمق في الحق منه سموه
ولأبي الربيع محمد بن علي الصفار البلخي:

طاب عيش الرقيق في ذا الزمان والجهول الغفول والصفغان
فاغنم حمقك الذى انت فيه تحظ بالمكرمات والاحسان

وانشدنى أبو منصور مهمل بن علي الغنوي:

الروح والراحة في الحق وفي زوال العقل والخرق
فمن اراد العيش في راحة فليلزم الجهل مع الحق

ورأيت في بعض الكتب :

إذا كان الزمان زمان حمق فإن العقل حرمان وشوم
فمكن حقاً مع الحقى فاني ارى الدنيا بدولتهم تدوم

فصل

من تحامق لينجو من بلاء وآفة

حدثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان سنة ثمان وثلاثين بمرو الروذ
قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن عباس الديري قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابي طاموس عن ابيه قال: لما وقعت الفتنة زمن عثمان
رضي الله عنه قال رجل لاهله او ثقوني فاني مجنون كيلا اؤذيكم ، فأوثقوه ،
فلما قتل عثمان رضي الله عنه قال خلوا عني فقد صحت والحمد لله الذي عافاني
من قتل عثمان

سمعت الحسن بن عمران الحمظلي ، بهراة ، يقول حدثنا ابو عبد الله
محمد بن حفص الفارسي حدثنا منصور بن سعيد الرازي . حدثنا قاسم
ابن محمد بن عريب من ولد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال: ادخل
عبادة الخنث على الواثق والناس يضر بون ويقتلون في الامتحان قال
فقلت والله لئن امتحنني قتلتني فبدأته فقلت اعظم الله اجرک ايها الخليفة
فقال فيمن ؟ فقلت : في القرآن قال ويحك والقرآن يموت ؟ قلت نعم كل
مخلوق يموت فاذا مات القرآن في شعبان فبايش يصلى الناس في رمضان ؟
فقال : اخرجوه فانه مجنون ..

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله قراءة عليه قال حدثنا
عبد الله بن محمود البغدادي قال حدثنا محمد بن يحيى البصري قال : دعا
المنصور أبان حنيفة والثوري ومسعراً وشريكاً ليوليهم القضاء ، فقال
أبو حنيفة : أنا أتحامق فيكم فأقال وأتخلص ، وأما مسعر فمتجاناً ويتخلص ،
وأما سفيان فيهرب ، وأما شريك فيقع ، فلما دخلوا عليه قال أبو حنيفة
رحمه الله أنا رجل مولى ولست من العرب ولا تسكاد العرب ترضى بأن
يكون عليهم مولى ومع ذلك فاني لأصلح لهذا الامر ، فان كنت صادقاً
في قولي فلا أصلح له ، وان كنت كاذباً فلا يجوز لك أن تولي كاذباً دماء
المسلمين وفروضهم . وأما سفيان فأدر كه المشخص في طريق فذهب لحاجته
فانصرف المشخص ينتظر فراغه فبصر سفيان سفينة فقال للملاح ان مكنتني
من سفينتك والا ذبحت بغير سكين . تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم
«من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين» فأخفاه الملاح تحت السارية . وأما
مسعر بن کدام فدخل على المنصور فقال له : هات يدك ، كيف أنت وأولادك
ودوابك ؟ فقال : أخرجوه فانه مجنون . وأما شريك فقال المنصور تقلد
فقال انا رجل خفيف الدماغ ، فقال تقلد وعليك بالعصيد والنبيذ الشديد
حتى يرجع عقلك ، فتقلد ، فهجره الثوري وقال أمكنك الهرب فلم تهرب
حدثنا ابو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى ، واللفظ له ، قال حدثنا محمد
ابن المسيب بن اسحاق الارغواني قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصديقي
قال : كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر ، فتجنن نفسه
وازم بيته ، فاطلع عليه راشد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره ، فقال
أبا محمد ألا تخرج الى الناس فتقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله فقد
جننت نفسك وازمت بيتك . فرفع اليه رأسه وقال : الى ههنا انتهى عقلك ؟
أما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين ؟

حدثنا ابو القاسم منصور بن العباس الفقيه ببوشنج قال حدثنا
ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن السلمي قال: دعا الخليفة أيام الحمنة
محمد بن مقاتل الرازي وأبا الصلت عبدالسلام بن صالح الفهندري فقال
لمحمد بن مقاتل: ماتقول في القرآن؟ قال أقول: التوراة والإنجيل والزبور
والفرقان فان هذه الاربعة مخلوقة وأشار الى أصابعه الاربعة، فنجا، فقال
لابي الصلت ماتقول؟ قال تعز يا أمير المؤمنين قال عن ويملك؟ قال عن
« قل هو الله احد » فانه مات . قال فكيف؟ قال ان كان مخلوقاً فانه
يموت! فقال مجنون اخرجوه، فاخرج فنجا

أخبرنا يوسف بن احمد بن محمد بن قيس السنجري قال اخبرني
عبدالله بن محمد الدينوري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم البستي عن ابيه
قال سمعت يحيى بن معين يقول: لما ادخلت على الخليفة قال لي ماتقول في
القرآن؟ قلت مخلوق، عنيت به قرآن ابن تمام

حدثنا ابو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن احمد بن علك الجوهرى،
بمرو، قال حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبدالكريم قال حدثنا علي بن حجر
قال: اخبرنا شعيب بن صفوان عن ابي معشر ان رجلاً آلى بيمين أن
لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس، لما قاسى من بلاء النساء، فاستشار
تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد، فخرج على أن يسأل أول من نظر
اليه فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبة فسلم
عليه وقال مسألة، فقال سل مايعنيك وإياك وما لايعنيك، فقلت مجنون
والله ثم قلت: اني أصبت من النساء بلاء وآليت أن لا اتزوج حتى استشير
مئة نفس وانت تمام المئة، فقال: اعلم ان النساء ثلاث، واحدة لك
وواحدة عليك، وواحدة لالك ولا عليك، فأما التي لك فشابة طرية لم
تمس الرجال فهي لك لا عليك إن رأيت خيراً حمدت وإن رأيت شراً

قالت كل الرجال على مثل هذا ، واما التي عليك فامرأة ذات ولد من غيرك فهي تسالخ الزوج وتجمع لولدها ، واما التي لالك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك فان رأت خيراً قالت هكذا يجب وان رأت شراً خنت الى زوجها الاول . فقلت نشدتك الله ما الذي غير من امرك ما ارى ؟ قال ألم اشترط عليك ان لاتسأل عما لا يعنيك ، فأقسمت عليه ، فقال اني رشحت للقضاء فاخترت ماترى على القضاء

واخبرنا ابو موسى بن الحصين قراءة عليه قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق المهرجاني ، حدثنا ابو علي سهل بن علي ببغداد في الدار قال حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن اخي الاصمعي قال : سمعت عمي يقول : اخبرت ان الحجاج بن يوسف لما فرغ من امر عبدالله بن الزبير قدم الى المدينة فلقني شخصاً خارجاً من اهل المدينة ، فلما رآه الحجاج قال له : يا شيخ من اهل المدينة انت ؟ قال نعم قال الحجاج من ايهم ؟ قال من بنى فزارة ، قال كيف حال اهل المدينة ؟ قال شر حال ! قال ومم ؟ قال لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الحجاج ومن قتله ؟ قال قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعائن الله وصلبه من قلة المراقبة لله ، فقال الحجاج ، وقد استشاط غضبا : وانك يا شيخ ممن احزنه ذلك واسخطه ؟ قال الشيخ اى والله اسخطني ذلك سخط الله على الحجاج واخزاه ! قال الحجاج : او تعرف الحجاج ان رأيت ؟ فقال اى والله انى به لعارف فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضيراً ، فكشف الحجاج عن لثامه وقال لتعلم أنك ايها الشيخ يسيل دمك الساعة ، فلما ايقن بالهلاك تحامق وقال هذا والله العجب اما والله يا حجاج لو كنت تعرفني ماقلت هذه المقالة ، أنا العباس بن أبي ثور المصروع أصرع في كل شهر خمس مرات وهذا اول جنوني ، فقال الحجاج انطلق فلا شفاك الله ولا عافاك !

فصل

ضروب الجد والعقل . ودولة الحق والجهل

سمعت محمد بن أحمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول سمعت هشام بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبي يوسف القاضي يقول ^(١) ثلاثة : مجنون ، ونصف مجنون وعاقل ، فأما المجنون فأنت منه في راحة ، وأما نصف المجنون فأنت منه في تعب ، وأما العاقل فقد كفيته مؤنته
أنشد ابوذر القراطيسي :

الحمد لله كم في الدهر من عجب ومن تغيير احوال وحالات
لا تنتظرن الى عقل ولا أدب ان الجدود قريبات الحماقات
واسترزق الله مما في خزائنه فكل ماهو آت مرة آت
قال عبيد الله بن سعيد الكاتب : دخل بعض الشعراء على ابن شوذب وهو الذي يضرب به المثل في كثرة الاموال ، فأتى برعيل ^(٢) من الخيل فتأملها وقال أخرجوا منها ذلك المرعزي ، ثم أتى بقطيع من الغنم فقال لا تذبحوا ذلك الادهم . وكان الشاعر قد مدحه بقصيدة فلما رأى ذلك خرج من عنده ولم ينشده ، وأنشأ يقول

لا يعرف الضأن من المعزى وبحسب الادهم مرعزي
صفت له الدنيا وضائق لما تلك لعمري قسمة ضنزي
وأنشد ابو الفضل العباس بن القاسم الطبري :

قل لدهر على المسكارم غطى يا قبيح الفعال جهم الحيا

(١) كذا في الاصل . ولعل ما كلمة هي (الناس) أو ما بمعناها

(٢) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة

كم رفيع حططته عن يفاع ورقيع ألحقته بالثريا
وأنشد ابوبكر احمد بن عمران السوادى :

زمان قد تفرغ للفضول يسود كل ذى حق جهول
فان أحببتم فيه ارتفاعاً فيكونوا جاهلين بلا عقول
وقال ابن الرومي :

دهر علا قدر الرقيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه
وقال على بن محمد بن قادم :

عذلوني على الحماقة جهلا وهى من عقلهم ألد وأحلى
لوقوا ما لقيت من حرفة العلم — لساروا الى الجهالة رسلا
ولقد قلت حين أغروا بلومي أيها اللاثمون في الحق مهلا
حمقى قائم بقوت عيالي ويموتون ان تعاقلت هزلا

وسمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكازري يقول سمعت
ابراهيم بن محمد بن يزيد عن عبدالله بن الاكبر متردداً يقول : كان على
سيف امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه :

للناس حرص على الدنيا بتبذير وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت لكنهم رزقوها بالمقاديير
كم من أديب لبيب لا يساعده ومائق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة طار البزاة بأرزاق العصافير
ورأيت فى كتاب لابن ممشاد :

قد كسد العقل واصحابه وقتحت للحمق ابوابه
فاستعمل الحق تكن ذاغنى فقد مضى العقل وطلابه
والامام الشافعي رحمه الله :

ان امرأ رزق اليسار ولم يصب
فالجـد يدني كل شئ شاسع
فاذا سمعت بأن مجدوداً حوى
واذا سمعت بأن محروماً رأى
وأشد خلق الله بالهمّ امرؤ
ومن الدليل على القضاء وكونه
ولابن الرومي:

جاهي أدق من الصراط
وتسكيسي وتحاذق
وأنا الشقي بأرضكم
ولعلي بن محمد السيرافي:

ما همتي الا مقارعة العدى
والمرء كالمدفون تحت لسانه
انى ارى الاكياس قد تركوا سدى
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
لكن من رزق الحجبى حرم الغنى
وقال بعضهم:

كم من أديب عاقل قلبه
ومن رقيق وافر ماله
سبحان ربى ان ربى حكيم
ما يظلم الرب ولكنهم

وبلغنى ان امرأة أتت بزرجمهر الحكيم فقالت له أيها الحكيم ما بال
الامر يلبثام للعاجز ويلتان على الحازم؟ قال ليعلم العاجز ان عجزه لن

حمداً ولا اجراً لغير موفق
والجد يفتح كل باب مغلق
عوداً فأتمر في يديه فحقق
ماء ليشر به فغاض فصـدق
ذو همّة يبلى بعيش ضيق
بؤس الليب وطيب عيش الاحق

فيكم وعزي في انحطاط
يلجان في سم الخياط
مثل المصور في البساط

خلق الزمان وهمتى لم تخلق
ولسانه مفتاح باب مغلق
وأزمة الاملاك طوع الاحق
بنجوم اقطار السماء تعلقي
ضدان مفترقان اي تفرق

مكمل العقل مقل عديم
ذلك تقدير العزيز العليم
قد حرم العاقل فضل النعيم
أراد أن يظهر عجز الحكيم

يضره وليعلم الخازم ان حزمه لن ينفعه وان الامر الى غيرها
 قال أكتفم بن صيفي حكيم العرب لبنيه : إياكم وصحبة الاحق فانه
 الى أن يضركم أقرب منه الى أن ينفعكم
 قال الاحنف بن قيس لبعض أصدقائه: اجتنب صحبة النوكى فانهم
 لا يستقرون على حال وإياك والعتاب فانه يفتح باب التغالي، والعتاب خير
 من الحقد .

قال بشر بن عمرو: اتق الاحق فليس للاحق خير من هجرانه .
 قال ابو الحسن على بن ابراهيم :

اتق الاحق ان تصحبه انما الاحق كالثوب الخلق
 كلما رقت منه جانباً صفقته الريح وهناً فانحرق
 او كعير السوء ان أقصدته رمح الناس وان جاع نهق
 قال آدم بن عيينة قلب حجر بأرض الروم فاذا عليه مكتوب :
 ولا تصحب اخا الحق وإياك وإياه
 فيكم من جاهل أردى حكيماً حين واخاه
 يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
 وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
 وللناس من الناس مقاييس واشباه

سلمة بن بلال قال : كان فتى يعجب على بن ابى طالب رضى الله عنه
 فرآه يوماً يمشى رجلاً متهما فقال « رضى الله عنه » وذكر الايات
 وكان بشر بن الحارث يقول : انظر الى الاحق سخنة عين والنظر
 الى البخيل يقسى القلب

ومن عقلاء المجانين أويس القرني قدس الله سره ، وهو اول من
 نسب الى الجنون فى الاسلام والمعروف من حديثه ما وجدته

في كتاب جدى سعيد بن المسيب رحمه الله ورضى عنه قال : نادى
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو على المنبر بمنى : يا اهل
قرن ، فقام مشايخ فقالوا هانحن يا امير المؤمنين فقال رضى الله عنه افي
قرن من اسمه اويس ؟ فقال شيخ : يا امير المؤمنين ليس فينا من اسمه اويس
الا مجنون يسكن القفار والرمال لا يالف ولا يؤلف قال رضى الله عنه
ذاك الذي أغنيه اذا عدتم الى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامي وقولوا له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرني بك وامرني ان اقرأ عليك سلامه .
قال فعادوا الى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال فاباغوه سلام عمر رضى
عنه وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عرفني امير المؤمنين وشهر
باسمي ، السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وهام على
وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على اثر دهرأ ، ثم عاد على ايام على رضى الله
عنه مقاتلا بين يديه ، وقتل مستشهداً في صفين امامه ، فنظروا فاذا عليه
نيف وأربعون جراحة وطعنة وضربة ورمية

هرم بن حيسان قال : قدمت الكوفة ولم يكن لي هم الا اويس القرني
أطلبه واسأل عنه حتى وجدته قاعداً على شاطئ الفرات يغسل يديه ورجليه
عليه ازار من صوف ورداء من صوف ، كرية الوجه ، مهيب المنظر جداً ،
وكان لحيا آدم اللون شديد الادمه كثر اللحية ، فسألت عليه فرد عليّ
وقال حياك الله من رجل ومددت اليه يدي لاصافه ، فأبى أن يصافني
فقلت وأنت خياك الله ، كيف أنت يا اويس رحمك الله ؟ ثم سبقتني
العبرة من حي ورقتي له اذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى
وقال : وأنت فرحمك الله ياهرم بن حيسان ، كيف أنت يا أخي ؟ ومن
ذلك علي ؟ فقلت : الله ، فقال لا إله إلا الله سبحانه ربنا إن كان وعد
ربنا لمفعولا ، فتمعجبت حين سماني وعرفني ولا والله ما رأيت قط ولا رأني

فقلت من اين عرفتني وعرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيته قط قبل اليوم ؟ فقال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك إن الارواح لها انفس كأنفس الاحياء وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحاربون بروح الله وان لم يلتقوا ويتعارفون ويتكلمون وان نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل ، فقلت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث أحفظه عنك ، فقال اني ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة واسكني صحبت رجلا رأوه وبلغني ك بعض ما بلغكم ولا أريد أن افتح هذا الباب ، واحتج ، فقلت له اقرأ علي آيات من كتاب الله تعالى وأوصني وصية فأحفظها ، فقام وأخذ بيدي وقال « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم » وشهق شهقة ثم بكى فقال : قال ربى ، وأحق القول قول ربى وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه : « وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعمين » حتى بلغ الى قوله تعالى « انه هو العزيز الرحيم » ثم شهق شهقة ثم سكت ، فنظرت اليه وأنا أحسبه قد غشى عليه ، ثم قال : ياهرم بن حيان مات أبوك وبشرك أن تموت يا ابن حيان فاما الى الجنة . واما الى النار ، مات أبواك آدم وحواء ومات نوح ، ومات ابراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ومات موسى كلیم الرحمن ، يا ابن حيان ومات داود خليفة الرحمن ، يا ابن حيان ، ومات محمد رسول الرحمن صلى الله عليه وسلم ، يا ابن حيان ، ومات ابوبكر خليفة المسلمين ، ومات اخي وصديقي وضيفي عمر بن الخطاب ، ثم قال : واعمره رحم الله عمر — وعمر يومئذ حي — قال هرم فقلت ان عمر لم يميت بعد قال قد نعاه إلي ربك ان كنت تفهم قد علمت ماقلت وأنا وأنت في القرى(?) ، وكان قد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي : عليك يا ابن حيان

بكتاب الله وبقايا الصالحين من المسلمين نعيم لك نفسى ونفسك فعليك
بذكر الله وذكر الموت فلا يفارقان قلبك طرفة عين ما بقيت ، وانصح
لاهل ملتك جميعاً ، وإياك وأن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم
فتدخل النار ، ثم قال : إلهي إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وزارني من
أجلك ، اللهم عرفني وجهه في الجنة واحفظه في الدنيا حيث ما كان وارضه
من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا فيفسره له واجعله بما تعطيه من
نعمتك من الشاكرين واجزه عني خير الجزاء ، استودعك الله يا هرم بن
حيان والسلام عليك ررحمة الله لا أراك بعد اليوم رحمك الله فاني أكره
الشبهة واحب الوحدة ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك ولم
ترني فاذا كرتني وادع لي فاني سأذكرك وادعوك ان شاء الله تعالى .
وفارقتي يبكي وأبكي ، فجعلت أنظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك
فمك طلبته بعد ذلك وسألت عنه فما وجدت من يخبرني خبره .

الربيع بن خيثم قال : أتيت أويس القرني فوجدته جالسا قد صلى
الفجر فقلت لا تشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه ، ثم قام الى الصلاة حتى
صلى الظهر ، ثم قام الى الصلاة حتى صلى العصر ، ثم هكذا حتى صلى
المغرب ، فقلت في نفسي لا بد من أن يرجع ليفطر ، فثبت مكانه حتى
صلى العشاء الاخير ، فقلت لعله يفطر بعد العشاء ، فثبت مكانه حتى
صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فانتبه وقال : اللهم اني اعوذ بك من
عين نائمة ومن بطن لا يشبع ، فقلت حسبي ما عانيت ورجعت .

قنادة عن الحسن البصري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة أكثر من ربيعة ومضر ، أما أسمى
لكم ذلك الرجل ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم : ذلك
أويس القرني ، ثم قال يا عمر ان أدركتم فاقروه مني السلام وقل له حتى

يدعو لك واعلم انه كان به وضوح فدعا الله تعالى فرفع عنه ثم دعا الله فرد عليه بعضه . فلما كان في خلافة عمر رضى الله عنه وهو بالموسم قال ليجلس كل رجل منكم الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا فدعاه وقال له تعرف فيكم رجلا اسمه أويس فقال وما تريد منه فانه رجل لا يعرف بأوي الخرابات ولا يخاط الناس ، فقال اقرئه مني السلام وقل له حتى يلقاني فأبلغه الرجل رسالة عمر رضى الله عنه فقدم عليه فقال له عمر : أنت أويس ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : صدق الله ورسوله ، هل كان بك وضوح فدعوت الله فرفعه عنك ثم دعوته تعالى فرد عليك بعضه ؟ فقال : نعم ، من خبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله ؟ فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وامرني ان اسألك حتى تدعولي ، وقال « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر » ثم سأك ، قال فدعا لعمر ثم قال : حاجتي اليك يا أمير المؤمنين أن تسكتهم عني وتأذن لي بالانصراف ففعل ، فلم يزل مستخفيا من الناس حتى استشهد يوم نهاوند رحمه الله

مجنون لبلى

هو من جملة من يذكر من المجانين أشهر ، وحديثه أوضح وأسير ، وانه بلغ من شهرته ان جنونه غلب على اسمه حتى انه إن سمي أو عزي الى أبيه لم يثبت بل يقال قال المجنون كذا وفعل مجنون بني عامر كذا حتى عابه كثير من الشعراء بالبحوح ومدحوا أنفسهم بالكتمان

قال ابو عبدة : هو مهدي بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدي ابن ربيعة بن جعدة بن كعب . وقال يزيد بن عبد الله الكبر : هو قيس بن معاذ بن شامة بن نصير .

سئل مجنون بنى عامر : كيف كان سبب عشقتك لليلي ؟ قال : بينا
أنا في عنفوان عزتى وريعان صباي أسحب ذيل اللهب وارمي الكواعب
من كشب ، أصبو اليهن فيفترقن ، وأهزأ بهن فلا ينتصفن ، اذا اعتقلتني
حبائل فتاة من عذرة فذهاتى حبها ، وتيمنى عشقتها ، واذا جذبة جذبتني .
فمن اشعاره قوله :

ولم أر ليلي غير موقف ساعة بخيف منى ترمي جمار المحصب
وتبدى الحصى منها اذا قذفت به من البعد أطراف البنان المخضب
وأصبحت من ليلي الغداة كمنظر من الصبح فى اعجاز نجم مغرب
الا انما غادرت يا بدر مالك صدا حينما هبت به الريح يذهب
قيل لليلي : حبك للمجنون أ كثر أم حبه لك ؟ فقالت : بل حبي
له . قيل فكيف ؟ قالت لان حبه لي كان مشهوراً وحبي له كان مستوراً .
قال ابن السكبي : ان المجنون في اول ما كف بليلي قعد عندها يوماً
يتحدث فراها تعرض عنه وتقبل على غيره فشق ذلك عليه وعرفت ذلك
فى نفسه فأقبلت عليه وقالت :

وكل مظهر للناس حياً وكل عند صاحبه مكين

فخر مغشياً عليه ، ثم تهادى فى الغلو حتى ذهب عقله
قال محمد بن السكبي : نزل المجنون برهط ليلي فجاء الى امرأة كانت
عارفة بأمرها ، فشكى اليها ما يجده ، فوعده أن تجمع بينهما ، فمضت
وأخذتها وجمعت بينهما ، فأنشأ يقول :

اذا قربت دارا كلفت ، وان نأت أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد
فان وعدت زاد الهوى بانتظارها وان بخلت بالوعد مت على الوعد
أقول : وتامم الايات :

بكل تداوينا ولم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
(٤ — ع)

قال الاصمعي : حدثت ان رهط قيس المجنون قالوا لا بيه اطلب
لنا طبيباً لعله يطالعنا على مابه ، فأحضر اليهم طبيباً ، فعالجه فلما أعياه
خلاه ، فأنشأ قيس يقول :

ألا يا طبيب النفس أنت طبيبها فرفقا بنفس قد جفاها حبيبها
دعني دواعي الحب ليلي ودونها ذوى قوة قلبي الحزين قلوبها (?)
فديتك من داع دعا ولو انتى حشاي من احجار لظل يحبيبها
وما هجرتك النفس من اجل انها قلتك ولسكن قل منها نصيبها

قال الاصمعي : إن رهط قيس قالوا لا بيه : لو خرجت به الى الحب
فتدعو الله لعله ينساها ، فخرج به فيمينا هو يرمى الجمار نادى مناد من
بعض تلك الخيام : يا ليلي ، فخر قيس مغشياً عليه ، ثم أفاق وأنشأ يقول :
وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهبج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما أطار بقلبي طائراً كان في صدرى
إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العصفور من بلل القطر
وهي قصيدة طويلة

قيل : حبس المجنون مع ليلي في السجن فقبل له اخرج فقال لا اخرج
لأن اكون مع الحبيب في السجن خير من الفراق فأخرج فجاء الناس
يعزونه فقال ارجع لا : —

ليل الحبيب مع الحبيب نهار وكذلك ايام الوصال قصار
وقال أيضاً :

وسجني مع المحبوب فردوس جنتي وناري مع المحبوب في النار انوار
وذكر ان سعيد بن الحاص (?) كان صديقه فعاتبه يوماً فقال له فضحت
نفسك وعشيرتك فقال :

اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سبيل

فلا تلحننى ياسعيد فاتى وحق إلهي هالك بقليل
قال كثير عزة : خرجت أريد قضاء حاجة لي فضلت الطريق
فاذا أنا برجل قاعد فقلت انسي انت ام جني ؟ فقال بل انسي ، فقلت
ما اقعديك هاهنا ؟ فقال ان هنا صيادا فاحببت ان انظر الى صيده ، فألتحت
واحتلى قريبا منه ، فبينما نحن نتحدث اذا اضطرب الحبل فقام وقت
فاذا بضحية كأحسن مايكون من الطباء واسمهن ، فاستخرجها برفق ،
وجعل يقبل خديها وعينيها ثم ارسلها وهو يقول :

اذهي في كلاءة الرحمن انت منى في ذمة وامان
فتهنى فالجيد منك ليلي والحشا والبغام والعيمان
لا تخافي بان تسامى بسوء ماتغنى الحمام في الاغصان
قال كثير : فاعجبني مارأيت منه ، فاقمت عنده ، فلما كان من الغد
غدا ونصب حبالته ، فمالبت ان اضطرب الحبل ، فقام وقت فاذا ظبي
كنحو ما كان بالامس ، ففعل به كما فعل بالآخر ، فمضى غير بعيد ثم
وقف ينظر اليه وأنشأ فقال :

أياشبه ليلي لاتراعي فاتي لك اليوم من وحشية لصديق
فعيمناك عيناها وجيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك دقيق
ثم لبثنا يومنا وليلتنا ، فلما كان من الغد غدا وغدوت وصنع مثل
صنيعه ، فاذا نحن بضحية قد وقعت في الحباله ، ففعل مثل ذلك فخلها
وأنشأ يقول :

تذكرنى ليلي من الوحش ظبية لها مقلتها والمقلد والحشا
فيمهل دمع العين يجرى لذكرها وأسفني عليك القلب بالدمع ماجرى
فقلت : لله ابوك ، ما أعجب شانك فالتفت الى ثم قال :
أتلحى محباها ثم ان رأى لمن أحب شبيها في الحباله موثقا

فلما دنا منه تذكر شجوه وأنس مما قد رآه تشوقا
وهيج منه حائل دون ذبحه فارسله من أجل ليلى فاعتقا
ألا لاتلمه بل له اليوم حرقة من الوجد لايزداد الا تحرقا
فوالله انى لغني ذلك إذ أقبل راكب فقال : اللهم انى أسألك خير
ماعدنه ، فجاء حتى وقف فقال : اصبر ياقيس ، قال عمن قال؟ عن ليلى ،
فقام الى بعيره وقت الى بعيرى فشددنا عليهما ثم اقبلنا الى الحي فقال :
أرشدوني الى قبرها ، فأشاروا له الى قبر حديث عهد بطين ، فأكب
يقبله ويلتزمه ويشم ترابه وأنشا يقول :
أياقبر ليلى لا شهدناك أعولت عليك نساء من فصيح ومن عجم
وياقبر ليلى ان في الصدر غصة مكان الشجي سدت مع الريق بالسلم
ثم شق شهقة فمات ، فدفتنه أنا والراكب ، وأنشأت اقول :
سابك كماما عشت حيا وان امت فاني قد لاقيت ما تجدان
قيل للمجنون : أتحب ليلى ؟ قال لا ، قيل ولم ؟ قال لأن المحبة
ذريعة للرؤية فقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى .
أنشدنا محمد بن المنذر للمجنون :
تذكرت ليلى والفؤاد عميد وشطت نواها والمزار بعيد
يبعد الهوى من صدر كل مقيم وحبى ليلى ما حيت جديد
قال الاصمعي : لم يكن المجنون مجنونا ولكن كانت فيه لوثة كاوثة
أبى حية النميري ، وهو من أشعر الناس ، ومن جيد شعره :
أما والذي ابكى وأضحك والذي امات واحيا والذي أمره الامر
لقد تركتني أحسد الوحش ان ارى أليفين منها لا يروعهما الزجر
فياحبها زدني جوى كل ليلة ويأسلوة الايام موعداك الحشر
وياهجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على مالم يكن صنع الهجر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انتقضى ما بيننا سكن الدهر
وأشد الجعد بن عقبة الجرمي لمجنون بني عامر :

دعوت إله الناس عشرين حجة نهاراً وليلاً في الجميع وخاليا
لكي تبثلي ليلى بمثل بليتي فتعلم حالي أو ترق لما بيا
فلم يستجب لي الله فيها ولم يفق هواي ولكن زيد حب برانيا
فيارب حبيبي اليها أو اشفني بها أو ارح مما يقاسي فؤاديا
ومن شعره أنشد ابن الاعرابي :

يقولون عن ليلى غنيت وإنما بي الياس عن ليلى وليس بي الصبر
فياحبذا ليلى اذ الدهر صالح وسقيا لليلي بعد ما فسد الدهر
فاني لا هواها واني لا يس هوى واياس كيف ضمهما الصدر
وله أيضا :

أمر مجانباً عن دار ليلى ألم بها وفي قلبي غليل
وقلبي عند ساكنها فهل لي إلى قلبي وساكنها سبيل
قلو ان الطلول أجبن صبا لرحمته أجابتي الطلول
وله أيضا :

وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من اعين الجن لحظة ولو عقلوا قالوا به أعين الانس
وله أيضا :

أياشبه ليلى ان ليلى مريضة وانت صحيح ان ذا المحال
أقول لظي مربي في مفازة لانت اخو ليلى فقال يقال
وان لم تكن ليلى غزالا بعينها فقد اشبهتها ظبية وغزال
ومن مشهور شعره :

ذكرتك والحبيب له ضجيج بيكة والقلوب لها وجيب

فقلت ونحن في بلد حرام به الله أخلصت القلوب
أتوب اليك يا رحمن اني أسأت وقد تضاعفت الذنوب
واما من هوى ليلي وحيي زيارتها فاني لا أتوب

سعدون

قال عطاء السلمي احتبس عنا القطر بالبصرة فخرجنا نستسقي فاذا
بسعدون (١) المجنون فلما ابصرني قال يا عطاء الى أين ؟ قلت خرجنا
نستسقي فقال بقلوب سماوية ام بقلوب خاوية ؟ قلت بقلوب سماوية ،
فقال لا تبهرج فان الناقد بصير ، قلت ماهو الا ما حكيت لك فاستق
لنا ، فرفع رأسه الى السماء ، وقال : اقسمت عليك الا سقيتما الغيث ،
ثم أنشأ يقول :

أيا من كلما نودي أجابا ومن بجلاله ينشي السحابا
ويا من كلم الصديق موسى كلاما ثم ألهمه الصوابا
ويا من رديوسف بعد ضر على من كان ينتحب انتحابا
ويا من خص احمد باصطفاء واعطاه الرسالة والكتابا
إسقتنا . قال : فأرخت السماء شآبيب كأفواه القرب . فقلت زدني ،
قال ليس ذا الكيل من ذاك البيدر ، ثم قال :

سبحان من لم تزل له حجج قامت على خلقه بمعرفته
قد علموا انه مليكهم يعجز وصف الانام عن صفته
قال عطاء رأيت سعدون يتفلى ذات يوم في الشمس فانكشفت
عورته فقلت له استرها أخا الجهل فقال أمالك مثلها ؟ واستر ، ثم مر بي

(١) كانت وفاة سعدون سنة ١٩٠ هـ وترجمه ابن الجوزي فقال : كان سعدون
من عقلاء المجانين وحكامهم وله أخبار ملاح وسديد ونظم ونثر يستحسن
طوف في البلاد ودونت أخباره . اهـ

يوما وانا آكل رمانا في السوق ففرك اذني وقال من الجاهل انا ام انت ؟
ثم قال

ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وماخير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي لاختيه
وكيف ارى عيبا وعيبي ظاهر ومايعرف السوءات غير سفيه
قال عبدالله بن سويد: رأيت سعدون المجنون وبيده فحمة وهو يكتب
بها على جدار قصر خراب

ياخاطب الدنيا الى نفسه ان لها في كل يوم خليل
ما اقبح الدنيا لخطاياها تقتلهم عمداً قتيلا قتيل
تستسكح البعل وقد و طنت في موضع آخر منه البديل
أنعم في عيشي وأيدى البلاء تعمل في نفسي قليلا قليل
تزودوا للموت زاداً فقد نادى مناديه الرحيل الرحيل

قال خالد بن منصور القشيري قدم علينا سعدون المجنون فسمعته
ليلة من الليالي يقول في دعائه: لك خشعت قلوب العارفين واليك طمحت
آمال الراجين ، ثم أنشأ يقول

وكن لربك ذا حب لتخدمه ان المحبين للاحباب خدام
قال اسماعيل بن عطاء العطار : مررت بسعدون فلم اسلم عليه ، فنظر
الي ثم قال

ياذا الذى ترك السلام تعمداً ليس السلام بضائر من سلما
ان السلام تحية مبرورة ليست تحمل قائلا ان يأتما
قال ثابت بن عبدالله انشدنى سعدون المجنون ابياتا في الوصف :
تفهم يا اخي وصف الملاح وقدركبوا النجائب في الوشاح
من الحور الحسان منعمات تفوق وجوها ضوء الصباح

براهن المهيمن من عبير وشرفهن حقا بالفلاح
 وصدغ فوق سالفه بمسك كمشق النون في رق مباح
 اذا خطرت تحير كل حسن وان مرحت فاهل للمراح
 تقول اذا اتت نحو العذارى الا ياخود هل حي بصاح
 فقد نغصن لذاتي جميعا واعدمني هواها شرب راحي
 قال الفتح بن سالم كان سعدون سياحا لهجا بالقول فرأيتُه يوما
 بالفسطاط قائما على حلقة ذى النون وهو يقول ياذا النون متى يكون
 القلب اميرا بعد ان كان اسيرا فقال ذو النون

اذا اطلع الخبير على الضمير ولم ير في الضمير سوى الخبير
 قال فصرخ سعدون وخر مغشيا عليه ، ثم افاق فقال
 ولاخير في شكوى الى غير مشتكى ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر
 ثم قال استغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال يا ابا الفيض ان من
 القلوب قلوبا تستغفر الله قبل ان تذيب قال نعم نبات قبل أن تطيع اولئك
 قوم اشرفت قلوبهم بضياء روح اليقين ، ثم قال : اوحى الله تعالى الى نبي من
 الانبياء كن لي بكلمتك اكن لك وقل للمطيعين ان لم تطيعوني فلا تقر بوامني
 وكان ابن ابي اوفى يقول قعدنا في جزيرة من الجزائر نتشارب المنز
 وفيما شيخ يغنى ويقول

اما التبيذ فلا يدعرك شارب واحفظ ثيابك ممن شر به الماء
 واذا رجل يهتف : كذبت يا شيخ :

اما التبيذ فقد يذرى بصاحبه ولا ارى شاربا يذرى به الماء
 فالتقمنا فاذا سعدون المجنون

قال عطاء التيمي : كنت ابني فاشرفت من بعض الجدران فاذا سعدون
 يكتب بقطعة فخم على جدار

ماحال من سكن الثرى ما حاله امسى وقد رثت هناك حباله
 امسى ولاروح الحياة يصيبه ابدا ولا لطف الحبيب يناله
 امسى وقد درست محاسن وجهه وتفرقت في قبره اوصاله
 واستبدلت منه المحاسن غبرة وتقسمت من بعده امواله
 مازالت الايام تلعب بالفتى والمال يذهب صفوه وجلاله
 قال ذو النون المصري رأيت سعدون في مقابر البصرة وهو يناجي
 ربه ويقول بصوت عال « أحد أحد » فسلمت عليه فرد علي ، فقلت
 بحق من تناجيه الا وقفت ، فوقف ، ثم قال : قل ، قلت أوصني بوصية
 أحفظها عنك أو تدعو بدعوة فانشأ يقول

يا طالب العلم من هنا وهنا ومعدن العلم بين جنبيك
 ان كنت تبغي الجنان تسكنها فاسبل الدمع فوق خديك
 وقم اذا قام كل مجتهد وادعه كي يقول لبك
 ثم مضى وهو يقول : يا غياث المستغيثين ، فقلت له ارفق بنفسك
 فاعله ينظر اليك برحمته فترع يده من يدي ، وهو يقول
 سلام على طيب المقام سلام فليس لعين المستهام منام
 ولو ترك الانحماض يوما لجنه لا يقظه مما يجن ضرام
 ثم مضى وتركني .

قال رباح القيسي : سمعت مالك بن دينار يقول أصاب الناس بالبصرة
 قحط شديد ، فخرجنا نستسقي فاذا أنا بسعدون في بعض الخرابات فقلت
 له بالذي خلقك استسقي لنا ، فرفع رأسه الى السماء وقال « يا فاطر الاشباح
 والارواح ومنشئ السحاب والرياح وفالق الاصباح بحق ماجرى البارحة
 ان ترحم عبادك وبلادك ولا تهلك بلادك بذنوب عبادك » قال فما
 استتم كلامه حتى أرخت السماء غرايبها وجادت بوابها فخرج ينحوض

الماء وهو يقول

قل لديناي ابعدي وتولي ان تريني فائق لا أراك
وصلي واملكي ودادسوائي اننى مغرم بحب سواك
ان تكوني أسرت بالذنب قوما فاذهبي أنت لست من اسراك
قال محمد بن الصباح خرجنا بالبصرة نستسقى فلما اصحرننا اذا
بسعدون يفلي جبة صوف له ، فلما رأنا قام وقال الى أين ؟ قلنا نستسقى
المطر ، فقال بقلوب سماوية ام بقلوب خالية فقلنا بقلوب سماوية فقال
اجلسوا هاهنا فجلسنا حتى ارتفع النهار والسماء لا تزداد الا صحوا فقال
يا بطلين لو كانت قلوبكم سماوية لستقيم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ
السماء بطرفه وتكلم بكلام لم نسمعه فما استتم كلامه حتى أرعدت وأبرقت
وأمرت مطراً جواداً فسألناه عن الكلام الذى تكلم به فقال اليكم عنى
انما هي قلوب حنت فرت فعاينت فعملت فعملت وعلى ربها توكلت ،
وأنشأ يقول :

أعرض عن الفخر والتمادي وارحل الى سيد جواد
ما العيش الا جوار قوم قد شربوا صافى الوداد
قال : ورأيت مكتوباً على جيبته :

ياذنوبي عليك طال بكائى صرت لي مأتما فقل عزائي
في كتابي عجائب مثبتات ليتني ما لقيتها في بقائي
نظر العين قاذى للخطايا اذ اذنت للحوظ للاهواء
تاليا للقرآن يتلو المعاصي اسمه في السماء عبد مرائي
قال ذو النون المصري : خرجت بكرة الى مقابر عبد الله بن مالك فاذا
انا بشخص مقنع كما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فقصدته ، فاذا هو
سعدون. فقلت سعدون، فقال سعدون فقلت ما تصنع هاهنا؟ فقال انما يسال

عما أصنع من أنكر ما أصنع وأما من عرف ما أصنع فما معنى سؤاله؟ فقلت
 يا سعدون تعال نبكي على هذه الابدان قبل ان تبلى، فتأوه ثم قال البكاء
 على القدوم على الله أولى بنا من البكاء على الابدان، فان يكن عندها شر
 ابلاها في القبور فسوف يبعثها ربها للعرض والنشور. يا ذا النون
 انك ان تدخل النار فلا ينفعك دخول غيرك الجنة وان تدخل الجنة لا
 يضرك دخول غيرك النار، ثم قال يا ذا النون واذا الصحف نشرت، ثم
 صاح واغوثاه ماذا يقابلني في الصحف. قال فغشي على فلما افقت اذا
 هو يمسح وجهي بكبه ويقول يا ذا النون من أشرف منك ان مت
 مكانك هذا

قال محمد بن الصباح قرأت على قميص سعدون :

عينى ابكي علي قبل انطلاقى بدموع منها تسيل الماقي

واندي مصرعي فقدمضنى الشوق — ونوحى علي قبل الفراق

قال مالك بن دينار دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدن فقلت له
 كيف حالك وكيف انت فقال يا مالك كيف يكون حال من امسى واصبح
 يريد سفرا بعيداً بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل، ثم بكى بكاء
 شديداً، قلت ما يبكيك، قال والله ما أبكى حرصاً على الدنيا ولا جزءاً
 من الموت لكنى بكيت ايوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي، أبكاني
 والله قلة الزاد وبعد المغازاة والعقبة الكؤود ولا أدري بعد ذلك أصير
 الى الجنة او الى النار، فسمعت منه كلام حكيم، فقلت له ان الناس
 يزعمون انك مجنون. فقال وانت قد اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا
 زعم الناس انني مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي
 واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظمي فانا والله من حبه هائم
 مشغوف، قلت فلم لا تجالس الناس وتخالطهم؟ فانشد الابيات المشهورة :

خذ عن الناس جانباً كي يظنوك راهباً
وانشد ايضاً :

ولو لم يكن شيئاً سوى الموت والبلى وتفرق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقاً يا ابن آدم بالبكا على نائبات الدهر مع كل مسعد
قال عبد الله بن خالد الطوسي : لما خرج هرون الرشيد الى مكة
فرش له من جون العراق الى مكة ابد مرعزى وكان حلف على ان يحج
راجلاً فاستمد يوماً الى ميل (١) وقد تعب ، فاذا سعدون قد عارضه وهو
يقول :

هب الدنيا تواتيك اليس الموت ياتيك
فما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيك
ألا يطالب الدنيا دع الدنيا لشانيك
فما اضحكك الدهر كذلك الدهر يبيحك

قشع الرشيد شهقة فخر مغشياً عليه ثم أفاق بعد أن فاته ثلاث صلوات .
قال ذو النون بينا انا في ازقة مصر اذا انا بسعدون المجنون وعليه
جبة صوف جديدة مكتوب عليها خطوط قد أدخل رأسه فيها ، فسلمت عليه
فرد السلام ، فقلت : قف يا ابا سعيد حتى انظر ما على جبتك ، فوقف ،
فقرأت على كفه الايمن سطرين

عصيت مولاك ياسعيد
ما هكذا تفعل العبيد

وعلى كفه الايسر سطرين :

تبا لمن قوته رغيث ياتي به السيد اللطيف
يعصى الهأله جلال وهوبه راحم رؤوف

ومن خلفه سطران :

كل يوم يمر ياخذ بعضي
نفس كفى عن المعاصي وتوبي
يذهب الاطيان منه ويمضي
ما المعاصي على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران :

أيها الشامخ الذي لا يرام
انما هذه الحياة متاع
نحن من طيبة عليك السلام
ومع الموت يستوي الاقدام

وعلى عكازه مكتوب :

اعمل وانت من الدنيا على وجل
واعلم بانك ما قدمت من عمل
قال : فقلت له انت حكيم ولست بمجنون ، قال انا مجنون الجوارح
ولست بمجنون القلب ثم ولى هاربا

قال ذوالنون : بينما انا اطوف ذات ليلة حول البيت وقد هدأت
العيون اذ انا بشخص قد حاذاني وهو يقول : رب عبدك المسكين الطريد
الشريد من بين خلقك ، اسألك من الامور اقربها اليك واسألك
باصفيائك الكرام من الانبياء الا سقيمتي كاس محبتك وكشفت عن قلبي
اغشية الجبل حتى ارقى باجنحة الشوق اليك فاناجيتك في ار كان الحق
بين رياض بهائك ، ثم بكى ، ثم ضحك وانصرف ، فتبعته حتى خرج من
المسجد فاخذ خرابات مكة فالتفت الى وقال : مالك ارجع أمالك شغل ؟
قلت ما اسمك رحمتك الله ، قال عبد الله ، قلت ابن من انت ؟ قال ابن
عبد الله ، قلت قد علمت ان الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيد الله فما اسمك ؟
قال اسماني ابي سعدون ، قلت المعروف بالمجنون ؟ قال نعم ، قلت فمن
القوم الذين سألت الله بهم ؟ قال اولئك قوم ساروا الى الله سير من قد
نصب المحبة بين عينيه وتخوف تخوف من اخذت الزبانية بقلبه ثم التفت

الى فقال ذا النون ! قلت نعم ، قال يا ذا النون بلغنى انك تقول فقل لى
شيئاً اسمع فى اسباب المعرفة ، فقلت انت الذى يقتبس من علمك ، فقال
حق السائل الجواب ثم انشأ يقول :

قلوب العارفين نحن حتى تحل بقربه فى كل راح
صفت فى ودمولها فما ان لها من وده ابدأ براح (?)
قال موسى بن يحيى كان سعدون اذا اشتد به الجوع يرمى بطرفه
الى السماء ويقول

أتركنى وقد آليت حلفاً بأنك لاتضيع من خلقتما
وانك ضامن للرزق حتى تؤدى ماضمت وماقسمتا
واني واثق بك يا إلهي ولكن القلوب كما علمتا
قال عيسى بن على رأيت سعدون ذات يوم ، والصبيان يؤذونه ،
فطردت عنه الصبيان فقال بعض الصبيان هو يزعم انه يرى ربه ، فقلت
له أما تسمع مايقول الصبيان ، قال وماهو ، قلت يقولون انك ترى الله
عز وجل ، فقال يا أخى مذ عرفت الله ما فقدته ، ثم انشأ يقول

زعم الناس انى محنون كيف اسلوولى فؤاد مصون
علق القلب بالبكاء فى الدياجي وهو بالله مغرم محزون
قال وقرأت على فروة له

نغص الموت ربحه كل طيب ودهانى بفقد كل حبيب
ولكم اذ رأيت من حدث السن غريراً كغصن بان رطيب
حس بالموت فانتفى بانكسار واضعاً خده بذل عجيب
قائلاً اخوتى سلام عليكم أذنت شمس مدتى بالمغيب
قال مالك بن دينار كنت حاجاً فغلبت عيناى فرقدت عند الكعبة
فوقف سعدون على رأسى ، فقال :

يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته فازدد اذا ما سجد السجد

كتب سعدون المجنون الى جعفر المتيوكل :

« يا أخي ، أما بعد ، فانك قد طمعت بالحياه ونسيت تراصف الاقدام
وتطير الصحف في الشائل والايمان ، فازكر حسراتك عند انكشاف
الغطاء واقرا » فلا أنساب يومئذ بينهم ولا يتساءلون »

عطية بن اسماعيل الموكل على زمام المائون قال كتب سعدون الى
المائون وقد بنى قصرأ :

يامن بنى القصر في الدنيا وشيده اسست قصرك حيث السيل والفرق
لو كنت تغني بذخرائك ذاخره اسسته حيث لا سوس ولا حرق
والموت مصطبج منكم ومغتبق فاحتل لنفسك قبل الورد يا حرق
واذكر نموداً وعاداً أين أنفسهم فلو بقي أحد من بعدهم لبقوا
ثم كتب عنوان الكتاب « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد »
عطاء بن سعيّد قال كتب سعدون الى والينا وكان قد آذانا :

« أما بعد . يا هذا فانك إن لم تستح من نفسك فاستحي من ربك
لا يغرك بسطه عليك فانه ان غافصك اهلكك وهتكك » ثم كتب
عنوانه « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً »

عبدالله بن سهل قال كتب سعدون الى بعض الخلفاء

« أما بعد فان الله اخذ على السماوات والارض والجبال عهداً فاودعه
اياهن فاما السماوات فتناثر انجمها وانطمس شمسها واضمحلت قمرها
وتراصدت اقدام سكانها وارتعدت اكنافها ، وأما الارض فانزوي
اطرافها واكدودر ماؤها وتناثر اوراق شجرها واغصانها وثمارها ، وأما
الجبال فتمجلمد شواخها وسالت اوديتها ارتعاداً وانمقاضاً من شدة الامانة

التي كلفتها ، وانت في ضعف حياتك وبلادة خواطرك وعجزك مذ كلفت
الامانة فما تحرك عليك عضو ولا بذعر منك مفصل قد ركت بجانب
مخادعك وجعلت الدنيا نزهة بطالتك فانتبه من رقدة الوسن قبل ان
يكشفك الحزن والسلام »

قال عبد الصمد بن اسراييل كتب سعدون الى بعض اخوانه
« أما بعد يا أخي جعلنا الله وإياك من الذين غاصوا في بحار الشوق
فاستخرجوا صدف اللطف فسقط عنهم الاذى والاسف » ثم كتب
عنوانه « من بعث راح ومن راح استراح »

قال نصر بن خالد كتب سعدون الى بعض اخوانه
« اما بعد يا أخي جعل الله قلبك سماوياً معلقاً بجلال مودته حتى
تنصب اليك ينابيع الدلائل فتسبحوا اليه بمواريث الطاعة » ثم كتب عنوانه
« ميراث صفاء القلوب ودوام الشبع يميم القلوب »

وديعه الواسطي قال كتب سعدون الى بعض اخوانه
« اما بعد فارحل قبل ان يرحل بك وتزود قبل المسير الى ربك فانك
تريد قطع مفاوز لا يقطعها البطالون ، قطع الله عنك الطمع وجعلك ممن
وصف في كتابه لا يسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين »

سعيد بن ابي عبيد الله الآجري قال كتب سعدون الى بعض اخوانه
« أما بعد فقد بلغني انك تركت الآخرة واقبلت على الدنيا ، واذا
كان العبد من الله على كفاية ومال الى الدنيا سلبه الله جل جلاله حلاوة
الطاعة عنه فيظل حيران فيقبل بعد ذلك عليه فيقول عبيد ارجع الى
ما كنت عليه »

اسماعيل بن عبد الله قال كتب سعدون الى بعض اخوانه
« أما بعد من استعمل معول الفهم قوي على حفر خنادق الكيد ومن

أتى جب المعرفة استسقى بدلو الجد ومن نظر في مرآة الفكر سقطت عنه
لذة الكرى « ثم انشأ

ومن الناس من يعيش شقيا جاهل القلب غافل اليقظه
فاذا كان ذا وفاء ورأي حفظ الوقت واتقى الحفظه
انما الناس راحل ومقيم فالذى بان للمقيم عظه

عبد الله بن سهل قال كتب سعدون الى بعض اخوانه « اما بعد يا اخي
فانه من تعرض لعقوبة الله هوى وشقي ومن تعرض لرضاء الله كفي ووقي
فاجعل حظك من دنياك الاشتغال بطاعة مولاك والسلام »

قال وكتب بهذا الشعر الى بعض اخوانه

تحب الصالحين بزعم قلبك وتخلو ابن فقدهم بذنبك
فمن حب الخليل تفر منه وهذا كله من كذب حبك
ستندم حين لاندم بمجد وتعلم ما يحل غدا بجنبك

قال مالك بن دينار مات بعض قراء البصرة ، فخرجنا في جنازته ،
فلما انصرفنا من دفنه صعد سعدون تلاً ونادى

الا يا عسكر الاحياء — هذا عسكر الموتى
اجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظرو الكبرى
يقولون لكم جدوا فهذا غاية الدنيا

سامة بن عقيل قال كتب سعدون الى بعض اخوانه :

« جعلنا الله واياك من الذين ادبوا انفسهم بكرة الجوع وردموا
خندق الاحزان وجاوزوا عقاب الشدائد وقطعوا جسر الاهوال » ثم
كتب عنوانه « ومن يتوكل على الله فهو حسبه »

ابراهيم بن سعيد النجيمي قال : كتب المتوكل الى عامله بالبصرة

ان قبلك رجلاً أدبياً ظريفاً ذا حكمة فوجه به الى على احسن صفة غير مروع . فحملة اليه فلما ورد الباب قال له الحاجب سلم على الخليفة سلامك على الخلفاء ، فدخل ، ثم سلم عليه وقال : أنت المتوكل ؟ قال نعم ، قال فلم سميت بالمتوكل ولم تسم بالمتواضع ؟ ثم قال :

«السلام عليك يا من استوى على سرة الغنى وتقمص بقميص الحيانة متبعاً للهوى ، كفى بك وقد أتاك فظ غليظ فجذبك عن سرير بهائك وأخرجك عن مقاصير علائك ، فلم يستأذن عليك حاجباً ولا قهرماناً حتى أخرجك الى ضيق اللحد وفراق الاهل والولد ، فلو نظرت في صحيفة بطالتك ، يا من احتوى على أموال الضعفة بظلمه ، غداً تبكي سرائرك بين يدي من لا تخفى عليه السرائر فتحمل على دقيق المسئلة جواً باو على الصراط جوازاً فستعلم وتستقري ، كل ما قد أحصى عليك بالتحقيق»

قال : فغاضه ذلك ، فأمر بحبسه ، فلما كان في اليوم الثاني أمر باخراجه ، فلما وقف بين يديه قال : بلغني انك قدرتي تقايس في العظمة وتداخل في التسكين ، فقال : يا متوكل يا من له عقل موجود وفهم غير مفقود ان مثلي لا يتكلم في القدر قال فنظر اليه مغضباً ورده الى السجن

فلما كان في اليوم الثالث أخرجه ، فوقف بين يديه وقال : يا سعدون انك ثنوى تقول السماء خالية بلا مدبر . فقال له : يا متوكل أسألك عن شيء تخبرني به ؟ قال : نعم ، قال : من جعل سطح الهامة منبت الشعر وسقاها من حرارة الدماغ ؟ قال : الله ، قال : أخبرني من مد حاجبيك فأثبت عليها الشعر ؟ قال : الله تعالى ، قال : فأخبرني من فتق العينين وجعل للحدقة بياضاً وجعل وسطها سواداً ؟ قال : الله ، قال : فمن جعل فيهما ماء عذبا وملحاً ؟ قال : الله ، قال : ومن جعل العذب في البياض والملح في السواد ؟ قال : الله ، قال : فأخبرني من خرق السمعين فجعل فيهما سماعاً

قال الله ، قال : فمن الزم القدم من الساقين فجعلهما اسطوانة للركبتين ؟
 قال الله ، قال فمن شد الحقوين بالوركين ؟ قال ، الله قال : فمن عرفك ان
 تقول الله ؟ قال الله ، قال : فكيف أقول السماء بلا آله ؟ ، قال المتوكل :
 بلغني انك تقول القرآن مخلوق ، قال يا متوكل ارض عن الله وثق
 بالله وكل شيء بقضاء الله ما يبلغ الفطنة كنهه الله ولا يفوت الخلق رزق
 الله ، الله لا يشبهه خلق الله ، القبض والبسط فعال الله ، والجود
 والفخر أيادي الله ، يا أيها القائل بالله بالحق والصدق عرفت الله ، فلا
 تكن مبتدعاً في الله ، ارض بدين الله ، عبد الله لا شيء أحلى من كلام
 الله ، يكون مخلوقاً كلام الله يقولها ؟ مبتدع والله !

قال : فأمر به الى الحبس ثم اتخذ مقصورة وأمر بفرض الزرابي من
 الحرير الاخضر والخز والديباج ثم دعا به ، فلما نظر اليه ضحك ، ثم قال :
 يا متوكل هذا ملكك الذي الحقير الفاني ، فقال المتوكل بلغني انك حروري
 تطعن في السلطان ، فقال اني لست كذلك ولكنني أصف لك مرجاً
 أحسن من مرجك وقصراً أحسن من قصرك ، قال هات ، قال في الجنة مرج
 من ورق الآس في وسط المرج قصر من درر وشقائق وفي وسط القصر
 قبة من ورق السوسن والقصر والقبة مبنيان على نبات القرنفل لها حدود
 أربعة الحد الاول ينتهي الى ناحية الوجلين والحد الثاني ينتهي الى نعيم
 المشتاقين والحد الثالث ينتهي الى طريق المريدين والحد الرابع ينتهي الى
 غرف مملوءة بتحف وصنائع ووصائف ورفارف والى خيام وخدام والى
 ميدان يطوف في ساحته الولدان ، أرضها من الفضة ورمالها من اللؤلؤ
 وقضبانها من العنبر وشرفها من الياقوت الاحمر ، العرش سقفها والرحمة
 حشوها والانبياء سكانها والملائكة عمارها والولدان خدامها ، الزعفران
 حشيشها والقرنفل نباتها والسندس ثيابها ، مطردة أنهارها دائمة ظلالها

دانية قطوفها مطهرة ازواجها خضر رياضها لذيذ عيشها ذكي مسكنها
وكافورها، فهي دار العيش والنعيم المقيم، فساكن هذه الدار في نعيم لا يزول،
لاغل في صدور سكانها، قد رفعت عنهم الاسقام وزالت الآلام وصاحب
هذه الدار ابدا معانق الابدكار في مرافقة الاخيار وجوار الملك الجبار
ثم قام يخطر في مشيته ويقول :

قبة من جواهر الخلد بالدر رصعت
جوف قصر من الزبر — جد بالنور وشعت
مذ بناها الجليل في داره ما تزعزعت
لو عليها تساقطت ارضها ما تصدعت
حجبت كاعب من الحور فيها فابدعت
عجب الحسن والجمال اذا ما تطلعت
منع الحب بالحبيب كما قد تمنعت

قال المتوكل أحسنت بارك الله فيك ، من زعم انك مجنون؟ ثم أمر له
بجائزة ، فردها وقال حسبي الله الذي جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه
وحسبي من جعل مفاتيحها حجة الطمع فيه .



بهلول

قال محمد بن اسماعيل بن ابي فديك سمعت بهلولاً ^(١) في بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب في التراب فقالت له ما تصنع هاهنا ؟ فقال اجالس اقواماً لا يؤذونني وان غبت عنهم لا يغتابونني ، فقالت قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف ، فقال والله لا ابالي ولو حبة بدينار ، إن الله تعالى اخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول :

يامن تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناها
شغلت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

علي بن ربيعة الكندي قال : خرج الرشيد الى الحج فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلول المجنون على قصبه وخلفه الصبيان وهو يعدو فقال من هذا ، قالوا بهلول المجنون ، قال كنت أشتهي أن أراه فادعوه من غير ترويع ، فقالوا له أجب أمير المؤمنين ، فعدا على قصبته ، فقال الرشيد السلام عليك يا بهلول ، فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، قال كنت اليك بالاشواق ، قال لكنني لم أشتق اليك ، قال عظمي يا بهلول ، قال وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ، قال زدني فقد أحسنت ، قال يا أمير المؤمنين « من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الابرار » فظن الرشيد انه يريد شيئاً فقال قد أمرنا لك أن تقضي دينك ، فقال لا يا أمير المؤمنين لا يقضى الدين بدين اردد الحق

(١) بهلول : هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفي المجنون من أهل الكوفة كان من عقلاء الجانين وله كلام مليح ونوادر وأشعار توفي سنة ١٩٠ هـ

على اهله واقض دين نفسك من نفسك ، قال فانا قد أمرنا أن يجرى عليك ، فقال يا أمير المؤمنين اترى الله يعطيك وينساني ؟ ثم ولى هاربا وروى باسناد آخر انه قال للرشيدي يا أمير المؤمنين فكيف لو اقامك الله بين يديه فسألك عن النقيير والقتيل والقطمير ، قال فخنقته العبرة فقال الحاجب حسبك ياهلول قد اوجعت امير المؤمنين ، فقال الرشيد دعه ، فقال بهلول انما افسده انت واضرابك ، فقال الرشيد اريد ان اصلاك بصلة فقال بهلول ردها على من أخذت منه ، فقال الرشيد فحاجة ، قال ان لا تراني ولا أراك ، ثم قال يا أمير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة ابن عبد الله الكلابي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد ، ثم ولى بقصبتها وأنشأ يقول

فعدك قد ملأت الارض طراً ودان لك العباد فكان ماذا
الست تموت في قبر ويحوي تراثك بعد هذا ثم هذا

عبد الرحمن الاسلمي قال قال أبي ليهلول أي شيء اولى بك ؟ قال العمل الصالح .

بعض الكوفيين قال: حج الرشيد فذكر بهلولا حين دخل الكوفة فأمر باحضاره وقال البسوه سواداً وضعوا على رأسه قلنسوة طويلة واوقفوه في مكان كذا ففعلوا به ذلك وقالوا اذا جاء امير المؤمنين فادع له ، فلما حاذاه الرشيد رفع رأسه اليه وقال يا امير المؤمنين اسأل الله ان يرزقك ويوسع عليك من فضله ، فضحك الرشيد وقال آمين ، فلما جازه الرشيد دفعه صاحب الكوفة في قفاه وقال اهكذا تدعو لامير المؤمنين يا مجنون ، قال بهلول اسكت ويلك يا مجنون فما في الدنيا احب الى امير المؤمنين من الدراهم ، فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال والله ما كذب .

قال الحسن بن سهل بن منصور سمعت بهلولاً وقد رماه الصبيان بالحصى وقد ادمته حصاة فقال :

حسبي الله توكلت عليه ونواصي الخلق طراً بيديه
ليس للهارب في مهربه ابداً من روحة الا اليه
رب راملى باحجار الاذى لم أجذبداً من العطف عليه

فقلت له تعطف عليهم وهم يرمونك ، قال اسكت لعل الله سبحانه وتعالى يطلع على غمي ووجعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض .
ولبهلول :

حقيق بالتواضع من يموت وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام وشغل لا تقوم له النعوت
صنيع مليكننا حسن جميل وما ارزاقنا مما يفوت
فيا هذا سترحل عن قريب الى قوم كلامهم السكوت

قال عبد الرحمن الكوفي لقيني بهلول المجنون فقال لي اسألك ، قلت اسأل ، قال اي شيء السخاء قلت البذل والعطاء ، قال هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين ؟ قلت المسارعة الى طاعة الله ، قال أفيريدون منه الجزاء ؟ قلت نعم بالواحد عشرة ، قال ليس هذا سخاء هذه متاجرة ومراحمجة ، قلت فما هو عندك ؟ قال لا يطلع على قلبك وانت تريد منه شيئاً بشيء .

قال عمر بن جابر الكوفي مر بهلول بصبيان كبار فجعلوا يضربونه فدنوت منه فقلت لم لا تشكوهم لا بائهم ؟ فقال لي اسكت فلعلى اذا مت يدكرون هذا الفرح فيقولون رحم الله ذلك المجنون !

قال صباح الوزان الكوفي لقيت بهلولاً يوماً فقال لي انت الذي

يزعم أهل الكوفة أنك تشتم أبا بكر وعمر؛ فقلت معاذ الله إن أكون من الجاهلين، قال إياك يا صبايح فأنهما جبلا الاسلام وكهفاه ومصباحا الجنة وحبيبا محمد صلى الله عليه وسلم وضجيعاه وشيخا المهاجرين وسيداهم ثم قال : جعلنا الله من الذين على الأرائك يسمعون كلام الله اذا وفد القوم الى سيدهم

على بن الحسين قال : لما مات أبو بهلول خلف ستمائة درهم ، فأخذها القاضي وحجز عليها ، فأنابه بهلول فقال أصلح الله القاضي وتزعم اني مصاب في عقلي فأنا جائع فادع لي بمائتي درهم حتى أقعد في أصحاب الحلقات أبيع وأشتري فان رأيت مني رشداً ضمنت اليها الباقي وان تلفت فالذي اتلفت أقل مما بقي ، فدعا القاضي بالكيس ووزن له مائتي درهم ، فأخذها بهلول ولزم الخيرة حتى أنفدها ، ثم جاء الى القاضي وهو في مجلس الحكم فقال يا بهلول ما صنعت ؟ فقال أعز الله القاضي انفقتها فان رأى القاضي ان يزن من ماله مائتي درهم ويردها الى الكيس حتى يرجع الكيس الى ما كان ، قال القاضي فتجحد لي ما أخذت ؟ قال كلا ولاكني ماأقت عندك شاهدين بأني موضع لها ، قال صدقت ، ودعا بمائتي درهم ورددها الى الكيس

قال عباس البناء نظر بهلول الى " وانا أبني داراً لبعض أبناء الدنيا ، فقال لي لمن هذه الدار ؟ فقلت لرجل من نبلاء الكوفة ، فقال أرنيه فأريته اياه فناداه يا هذا لقد تعجلت الحماية قبل العناية اسمع الى صفة دار كونها العزيز أساسها المسك وبلاطها العنبر اشتراها عميد قد ازعج للرحيل كتب على نفسه كتاباً وأشهد على ضمائرته شهوداً ، هذا ما اشتري العبد الجاني من الرب الوافي اشتري منه هذه الدار بالخروج من ذل الطمع الى عز الورع فما أدرك المستحق فيما اشتراه من درك فعلى المولى خلاص ذلك وتضمينه

أراه شهد على ذلك العقل وهو الأمين والخواطر وذلك في ادبار الدنيا
واقبال الآخرة أحد حدودها ينتهي إلى ميادين الصفا والحد الثاني ينتهي
إلى ترك الجفا والحد الثالث ينتهي إلى لزوم الوفا والحد الرابع ينتهي إلى
سكون الرضا في جوار من على العرش استوى، لها شارع ينتهي إلى دار
السلام وخيام قد ملئت بالخدام وانتقال الاستقام وزوال الضر والآلام،
يألفها من دار لا ينقضي نعيمها ولا يبديد، دار أسست من الدر والياقوت
شرف تلك الخدور وجعل بلاطها من البهاء والنور، قال فترك الرجل
قصره وهام على وجهه، وأنشأ بهلول يصيح خلفه ويقول :

يا ذا الذي طالب الجنان لنفسه لا تهربن فإنه يعطيك

قال عبد الخالق سمعت أبي يقول سمعت بهلولا يقول من كانت
الآخرة أكبر همه اتته الدنيا وهي راحة، ثم أنشأ يقول :

يا خاطب الدنيا إلى نفسه تمنح عن خطتها تسلم
أن التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأم

قال كثير بن روث رأيت بهلولا ذات يوم يتمثل وهو يقول هذه

الآيات :

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا	اتعبت نفسك حتى شفاك الطالب
تسعى لرزق كفاك الله بغيته	اقعد فرزقك قد يأتي به السبب
كم من دنيء ضعيف العقل تعرفه	له الولاية والارزاق والذهب
ومن حسيب له عقل يزينه	بإدي الخصاصة لا يدري له سبب
فاسترزق الله مما في خزائنه	فإن الله يرزق لا عقل ولا حسب
قال بعض أهل الكوفة ولد لبعض أمراء الكوفة ابنة فساء ذلك	
فاحتجب وامتنع من الطعام والشراب فأتى بهلول حاجبه فقال إذن لي	

على الامير، هذا وقت دخولي عليه ، فلما وقف بين يديه قال : ايها الامير
ما هذا الحزن أجزعت لذات سوى هيأته رب العالمين ايسرك ان
لك مكانها ابنا مثلى ؟ قال : ويحك فرجت عنى فدعا بالطعام واذن
للناس

قال عبد الواحد بن زيد مر بهلول برجل قد وقف على جدار رجل
يكلم امرأته ، فانشأ يقول :

كن حبيبا اذا خلوت بذنب دون ذى العرش من حكيم مجيد (؟)
أتمساونت بالاله بديا وتواريت عن عيون العبيد
أقرأت القرآن ام لست تدري أن ذا العرش دون حبل الوريد

ثم ولى وهو يقول من نوقش في الحساب غفر له ، فقلت له من نوقش
الحساب عذب ، فقال اسكت يا بطل ان الكريم اذا قدر غفر
وبهلول :

اذا خان الامير وكتباه وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لاهل الارض من اهل السماء

قال الحسين الصقلى نظرت وقد زار سعدون بهلول ورأيتهما فسمعت
سعدون يقول لبهلول اوصني والا اوصيك فناده بهلول اوصني يا اخي
فقال سعدون اوصيك بحفظ نفسك ومكانها من حبك فان هذه الدنيا
ليست لك بدار ، قال بهلول انا اوصيك يا اخي ، فقال قل ، فقل : اجعل
جوارحك مطيتك واحمل عليها زاد معرفتك واسلك بها طريق متلفك
فان ذكرتك ثقل الحمل فذكرها عاقبة البلوغ . فلم يزالا يسيكان جميعا حتى
خشيت عليهما الفناء

قال علي السيرافي حمل الصبيان يوما على بهلول ، فانهزم منهم فدخل

دار بعض القرشيين ورد الباب ، فخرج صاحب الدار فاحضر له طبقاً فيه طعام فجعل يأكل ويقول « فضرب لهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

قال نعيم الخشاب كتب بهلول الى الواثق

« اما بعد فان المرء قد لعب بدينك والاهوا ، قد أحاطت بك ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك وابن ابى داود المشئوم قد بدل عليك كلام ربك ، اقرأ فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، الى قوله فاعبديني أيكون هذا الكلام مخلوقاً ، فرماك الله بحجارة من سجيل مسومة عند ربك وما هو من الظالمين ببعيد » ثم كتب عنوانه « من الخائف الدليل الى الخالف السلام ربه تعالى »

قال سالم بن عطية كتب بهلول الى ابن ابى داود:

« اما بعد فانك قد ميزت كلام الله من الله وزعمت انه مخلوق فان يك ما ذكرت باطلا فرماك الله بقارعة من عنده ، ويلاك أ كنت معه حين كلم موسى ، فان كنت راداً عليه فاقراً : عليها غيرة ترهقها فترة اولئك هم الكفرة الفجرة » ثم كتب عنوانه « من الصادق المتواضع الى الكاذب المتجبر »

قال عبد الرحمن الهاشمي لما ولي الخلعي على شرطة بغداد وكان يرى برأي ابن ابى داود كتب اليه بهلول :

« أما بعد فان السماء باكنافها ونور كواكبها وضياء شمسها وقمرها وصفوف ملائكتها والعرش والملائكة المقربين والحجب المزينة بقدره خالقها والنار وزبانيتهما والجنة وسندسها والارضين وجبالها والجبال وكوفها والحيتان في بحارها والوحش في قفارها والجن في اقطارها والطيور

في أوكارها والسباع في وجارها والاشجار وثمارها يسبحون له في
الغدو والآصال»

ولهلول في الترقيق

اضمر من اضمر حي له فيشتكي اضمار اضمار
رق فلو مرّت به ذرة لخصبته بدم جاري
وله أيضا في أرق منه :

اضمر ان يأخذ المرأة لكي ينظر تمثاله فأدناها
فجاء وهم الضمير منه الى وجنته في الهوى فأدناها
وله أيضا :

شبهته قرأ اذ مر مبتسما فكاد يجرحه التشبيه او كلما
ومر في خاطري تقبيل وجنته فسببت فكري من عارضيه دما

قال محمد بن عبد الله بينا انا في مسجد الكوفة يوم الجمعة والخطيب
يخطب ، اذ قام رجل به لم وجنون فقال : ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا ، فقام بهلول فقال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما

قال علي بن خالد بت ليلة على سور طرسوس فمر بهلول فلكسني برجله
ثم أنشأ يقول :

يا طالب الحور ألا تستحي يحمالك النوم على السور
وخطاب الحور طويل البكا مقيد الاعضاء محصور
لا يطعم الغمض وما ان له راحة جسم او يرى الحور
في جنة زخرفها ذو العلى ينعم فيها كل محبور
قال فاتنبتت فزعا ولم انم بعد ذلك في الحرس .

وسئل بهلول عن رجل مات وخلف ابناً وابنة وزوجة ولم يخلف من المال شيئاً كيف تكون القسمة ، فقال للابنة الثلث وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم فلا عصبية ! .

قال محمد بن خالد الواسطي أنشدني بهلول يقول :

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فغير كل ذي حرص غنى كل من يقنع

عليان

قال عبد الملك بن أبجر لقيت عليَّان المجنون وكان اسمه عندي عليان فقلت له يا عليان فقال : لا إله إلا الله قل خيراً يا ابن أبجر ولد لابي مولود قبلي فسماه محمداً ببركات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولدت فسماني « علياً » ببركات وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صغري فقد صغر وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طيبت به للتصغير بي فما طيبت بك يا ابن أبجر ، فجعلت لأسميه الا علياً أو كنيته .

قال حفص بن غياث القاضي مررت في طاق السراجين فاذا عليان جالس ، فلما جزته سمعته يقول « من اراد سرور الدنيا وحزن الآخرة فليتمن ما هذا فيه » فوالله لقد تمنيت لو كنت مت قبل أن ألى القضاء

قال الحسن السكوني قال رجل لعليان اجننت ؟ قال أما عن الغفلة فنعيم وأما عن المعرفة فلا ، قل كيف حالك مع المولى ؟ قال ما جفوته منذ عرفته ، قال ومذ كم عرفته ؟ قال منذ جعل اسمي في المجانين !

قال السرى مولى ثوبان ادركت بالكوفة محبونا يقال له عليان
وكان يأوي الى دكان طحان وكانت معه عصي لا تفارقه ، وكان الصبيان
قد علموا وقت مسيره الى الدكان فيجتمعون ويعبثون به ، فاذا بلغت
اذيتهم منه قال للطحان قد حمي الوطيس وطاب اللقاء وانا على بصيرة
من امري فما ترى ؟ فيقول شأنك ، فيثب وهو يقول :

اذا هم القى بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ثم يشد مثزره ويقول :

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرعهم دون النساء ولو باتت باظهار
ثم يتناول العصا ويشد عليهم ويقول :

اشد على السكتية لأبالي احتفي كان فيها ام سواها

والصبيان يهربون ، فاذا أرهقهم طرح الصبيان أنفسهم وكشفوا عن
عورتهم . فيعرض عنهم بوجهه ويقول عورة المؤمن حمى لولا ذلك
لتلف عمرو بن العاص يوم صفين والاخذ بكلام على رضي الله عنه أولى
بنا أمرنا أن لا نتبع مولياً ولا نذفف على جريح ، ثم يرجع ويقول
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد
ثم يعود الى دكان الطحان ويلقي عصاه ويتمثل :

والقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

قال علي بن ظبيان مررت يوماً بالكوفة فلما صرت في سكك همدان
اذا أنا بعليان المحنون وفي يده قصبة فارسية مثل القناة وفي رأسها كبة
قطن وعليها خرقه ، واذا هو يشد على الصبيان ، فاذا أدركهم قالوا
القصاص ياعلى ، ثم يلقي القصبة من يده ، فلما رأته تهيمت ان أمر بين
يديه ، فقال لي مرياعلى فلست منهم فمررت فلما حاذيته قلت من نوقش
في الحساب عذب قال كلا ياعلى ربنا اكرم من ذلك فانه اذا قدر عفا ، قلت

له من العاقل / قال من حاسب نفسه وخاف ربه
قال علي بن محمد السكستاني كنت بمكة وعليان المجنون بها ، وضربه
الصبيان ، وضربه بعض الفسقة بسكين فقطر منه الدم ، فيكنت انظر الى
الدم يقطر على الارض وبكيت له فبصرت ذلك في تسعة عشر موضعا
قال الامام ابو يوسف القاضي رحمه الله كنت مارا في طرقات الكوفة
واذا انا بعليان المجنون فلما بصرتني سلم علي وقال لي ايها القاضي مسئلة
قلت هات ، قال أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز « وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم » قلت بلى قال أليس قال
الله عز وجل « وإن من أمة الا خلا فيها نذير » قلت بلى ، قال فما نذير
الكلاب ، قلت لأدري فأخبرني ، قال لا والله لا اقول الا بمن رفاق من
شواء ونصف من فالودج ، فأمرت من جاء بها ، ودخلت معه مسجدا
فأكلها حتى أتى على آخرها ، فقلت هات الجواب فأخرج من كفه حجرا
وقال هذا نذير الكلاب !

وقال له بعض الناس يوما يا مجنون ، فقال مهلا انما المجنون من
عرفه ثم عصاه

قال عطاء السلمي مررت ذات يوم في بعض ازقة الكوفة فرأيت
عليان المجنون واقفا على طيب يضحك منه ومالي عهد كان بضحكك ،
فقلت له ما أضحكك ؟ قال هذا السقيم العليل الذي يداوى غيره وهو
مسقام ، قلت فهل تعرف له دواء ينجيهِ مما هو فيه ؟ قال شربة ان شربها
رجوت برأه ، فقلت صفها ، قال خذ ورق الفقر وعرق الصبر واهليلج
التواضع وبليج المعرفة وغاريقون الفسكرة ، فدقها دقا ناعما بهاون الندم
واجعله في طنجير النقي ، وصب عليه ماء الحياة وأوقد تحتها حطب المحبة
حتى ترمي الزبد ثم أفرغها في جام الرضا وروحها بمروحة الحمد واجعلها في

قدح الفكرة وذقيها بملعة الاستغفار ، فلن تعود الى المعصية أبداً
قال ذو النون المصري رأيت في منامي كأن قاتلاً قال لي ان في
دير هرقل حكيماً من الحكماء أفلا تقصده ؟ فقلت شأنك ، قال أفلا
أكثرى لك حمراً أو بغلاً قلت لا ، قال امش معي فان الله سبحانه يقويننا
على ذلك ، وكان بيننا وبين الدير عشرون فرسخاً ، فشيت معه نتحدث ،
فأصبحنا ونحن على باب الدير كأننا لم نمش الا يسيراً ، فدخلنا الدير فسألنا
عنه فقالوا لا نعرف الا معتوهاً أو ممروراً أو مريضاً ، قال ذو النون انه
وصف لنا هاهنا حكيم ، قال صاحب الدير أيكما أحق بالحبس وشرب
الدواء من هؤلاء ؟ ما يصنع الحكيم في دير هرقل ؟ قلنا فاذن لنا في النظر
اليهم ، قال شأنكما ، فما من محبوبس الا تعرضنا له فاسمعنا ما دل على غربة
عقولهم حتى بلغنا الى أقصى مقصورة فيها ، فرأينا رجلاً مغلولاً مقيداً
قد شد بسلسلة الى حجر كبير ، قال ذو النون فتعرضت له فقال
قل خيراً تغم أو اسكت تسلم ، فسلمت عليه ، فرد ، فقلت له ما اسمك
قال اسمي على وأعرف بعليان الكوفي ، قلت له انت عليان الكوفي ؟
قال نعم ، قلت فمن حبسك هاهنا ؟ قال الحب ينطق والحياء يسكت
والحرق يقلق ، فتغير لوني وارتعدت فرائصي ، فقلت يا على ما طيب العيش
قال اذا قذف بك في عين الانس فكذلك معه ، قلت يا على فما بلغ بك
ما أرى ؟ قال كنت عاقلاً ظريفاً وكان المدير والسائس غيры وأنا منبوذ
بين كنفه وعطفه فان شاء عفا وان شاء عاقب وان شاء أبلى وان شاء عافى
وهو الفعال لما يريد ، وان الطبيعة النقية يكفيها من العظمة اللمحة ومن
الحكم الاشارة اليها ، قلت فاني أسترشدك . قال ان كان همك طلب
الدلالة فان ذلك امر لانهاية له وان كان همك وجوده فهو موجود في
أول خطوة ولو احتملت الزيادة لزدناك ، قال ذو النون فكنت رأيت

كثيراً من العباد ، فما هبت احداً قط منهم كهيبته . قال علي بن ظبيان :
أتاني عليان ذات يوم وأنا في داري فقلت له : ما تشتهي ؟ قال : فالزوج^(١)
فأمرت اهل الدار فاتخذوا له فالودجاً وقدم اليه فأكله . ثم قال : يا علي !
هذا فالودج العام . فهل لك في فالودج العارفين ؟ قلت نعم . قال : خذ
عسل الصفا ، وسكر الوفا ، وسمن الرضا ، ونشا اليقين . ثم القها في طنجير
النقي ، ثم صب عليه ماء الخوف ، وأوقد تحتها نار المحبة ، ثم حررها باصطام
العصمة ، ثم اجعلها في جام الذكر ، ثم روحها في مروحة الحمد حتى تبرد ،
ثم كلفها بملعقة الاستغفار . فانك ان فعلت ذلك ضمنت لك ان لا نعصي
ربك ابداً .

قال زهير بن حرب : امر الخليفة موسى الهادي باحضار بهلول وعليان
فأحضرا . فلما دخلا عليه قال لعليان : ايش معنى عيسان ؟ قال عليان :
وايش معنى موسى اطبق^(٢) ؟ فغضب الهادي وقال : خذوا برجل ابن الفاعلة .
فالتفت عليان الى بهلول وقال خذها اليك . كننا اثنين فصرنا ثلاثة .

قال ابو جعفر السباح : لقيت عليان يوم العيد على شدة شوقي اليه ،
وقصد مقبرة فلما توسطها رفع رأسه وقال : اللهم بك صام الصائمون ، ولك
قام القائمون ، وقربوا قربانهم ، ودخلوا منازلهم ، وأنسوا بأهاليهم . وقد
قربت قرباني . فليت شعري ! ما صنعت بقرباني ؟ اللهم ! اني أصبحت
لا منزل لي ، ولا عندي طعام . فاجعل قرباني منك بالمغفرة . فلما رأيته
(١) فالودج او فالود : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل وهو أحب

الحلويات عند العرب .

(٢) كان موسى الهادي يسمى : موسى اطبق لان شفته العليا كانت تضغط
وكان ابوه وكل به في صغره خادماً كلما رآه مفتوح الفم قال : موسى اطبق .
فيفيق على نفسه ويضم شفتيه . فشهر بذلك اه .

أرمقه . وثب هارباً على وجهه .

وقال ابو علي السيرافي : اشئت الى عليان لما كان بلغني عنه ، ودخلت الكوفة في طلبه فقالوا : هو في المقبرة ، فدخلت المقبرة فلما رأيته هرب ، فدخل مسجداً ورد الباب ، فدخلت عليه فاذا هو في صلاة . فلما فرغ أقبل على مناجاته فقال : اليك توجهت الطالبون وأرادوك ، وياك قصد المحبون واشتاقوك فأثروك . فدنوت منه وقلت : أحب ان تجيبني . فقال : نعم . فجئت الى منزلي به وقلت ما تشتهي ؟ فقال : ما اشتبهت منذ اربعين سنة الا المولى . قلت : الا اتخذ لك عصيدة جيدة ؟ قال هذا اليك . فاتيخذت له عصيدة بالسكر ووضعت بين يديه . فقال : لا أريد مثل هذا ولكني أريد على الصفة التي أصفها لك ، قلت صفها لي . قال : خذ تمر الطاعات ، واخرج منه نوى العجب ، وخذ دقيق العبودية ، وزعفران الرضا ، وسمن النية ، واجعل ذاك في طنجير التواضع ، وصب عليه ماء الصفا ، وأوقد تحته نار الشوق ، بحطب التوفيق ، وحركه باصطام الحمد ، واجعله على طبق الشكر ، وضعه بين يدي . فمن اكل منه ثلاث لقعات كان شفاء لصدره ، وشفاء لذنوبه ، ثم قام ونقض ذيله وأنشأ يقول :

أفلح الزاهدونا والعابدوننا إذ لمولاهم أجاجوا البطوننا
أقرحوا الأعين الغزيرة شوقاً فمضى ليلاهم وهم ساجدوننا
حيرتهم مخافة الله حتى زعم الناس ان فيهم جنوننا

ابو البريك

قال عبد الله بن محمد الفقيه : أرسل اليَّ عمران بن اسحاق بن الصباح فأثنته ، واذا ابو البريك عنده وكان حسن البديهة ، جيد الجواب . فاذا هو يحلب ويشير الى الحسائط . كأنه تسكلم شيئاً ، وكان ذلك لا يعثر به

الا عند الجوع ، فقال عمران : عليّ بالمائدة . ثم قال : هلمّ وقال : هذه التي قال الله تعالى في كتابه حكاية عن نبيه عليه السلام « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء » قال لي : يا عبد الله ! هذه فطن العقلاء ، وأذهان الحكماء . ثم أقبل على عمران وقال : ايها الأمير ! ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً . فأنا مسكين بيتيم اسير في جنس شيطان قد وكل بي ، أعاذني الله منه . ثم أقبل على الطعام فاذا فتى ينشد شعراً :

ان الصنعة لا تكون صنعةً
حتى يصاب بها طريق الصنع

فقال ابو الديك : كذب الشاعر لا يكون المعروف معروفاً حتى يصرف في اهله ، وفي غير اهله ، ولو كان لا يصرف الا في اهله ، كيف كان ينالني منه شيء . وانا معتوه ، وكنيتي ابو الديك .

عبد الرحمن بن الاسعد

قال سيف بن سوار قاضي واسط : كان عبد الرحمن بن الاشعث الكوفي جاراً لنا وكان جميلاً وسياً من أمثل اهل زمانه وكان يقدم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وكان اهله على غير ذلك ثم غلبت عليه المرأة فأجرقته وطيرته وكانت اذا خرج من بيته أولع به الصبيان يؤذنه ويقولون : يا دحمويه فلا يجيبهم . واذا قيل له يا عبد الرحمن قال لبيتكم انا عبد الرحمن . فرأيت يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة فقلت له ارميهم وكفهم عنك قال لا أفعل .

يمعني من ذلك خصلتان خوف الله عز وجل وان أكون مثلهم .

فمرّ بي ذات يوم وانا جالس أقرأ كتاب الصلوات لمحمد بن الحسن وكان اخي الى جنبي وكان مكتوباً^(١) أسن مني وكان احد الصالحين فقلت يا عبد الرحمن لو جلست فسمعت . فقال وكيف يا ابن جابر انما يصيد كل طائر قدره . ثم قال يا ابن جابر لئن اعجبت بحالك عندها ولا الدين حولك

(١) اهله مكفوفاً .

ليعجبني اخوك هذا يوم القيامة بمكانه من الله ان شاء الله تعالى . فبكى اخي حتى سقط على وجهه وهو واقف ينظر اليه . ثم قال يا ابن جابر لاني انظر الى استبشار الملائكة بكائك . فغشي على اخي فحمل . ثم قال يا سيف بن جابر اخزن لسانك ، كما تخزن دراهمك . واذا اعجبك الكلام فاصمت . قال : فقلت له اجلس وما اقول لك الا لا تس بك . قال : اقول يا ابن جابر ما قال نبيه ايوب عليه السلام « رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين » فما بقي منا واحد الا بكى ! فقال : ما بكم ؟ أليس يكفي لي خيراً مما اخذ مني حبه وحب انبيائه وصالح عبادہ وثقديم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما . ثم ولى هارباً .

قال سيف بن جابر خرجت يوماً الى الجبانة في جنازة فلما دفناها جعلت ادور في المقابر فاذا انا بعبد الرحمن بن الاشعث جالس بين قبرين واضع خده على ركبتيه وهو يقول : شردني في البلاد ، وظيرني في الجبانين ، وآستني في القبور . ثم قال : استغفر الله اما اني اعلم انك مأمورة ولو عصيت الله سلط عليك من هو شر منك علي . قال فقلت يا عبد الرحمن من تكلم ؟ قال هذه المسألة علي . قلت ومن هي ؟ قال المرة ^(١) . قلت فلو دعوت الله سبحانه رجوت ان يذهبها عنك . قال يا ابن جابر ! ربما دعوت الله وربما سمع . وهو الفعال لما يشاء فاما دعائي فاستغاثه بالله واء ما ائساكي فتسليم لامر الله ورضى بقضائه . قلت أفلا اجلس معك أونسك ؟ قال لي لا . قد جعل الله تعالى أنسي في الوحدة . كما جعل أنسك في حلق الفقه . ثم قال يا سيف ابن سوار ! أليس يروى ان مورقاً العجلي قال اني لأسأل الله تعالى حاجة منذ عشرين سنة ، ما أعطيتهما ، وما يؤت منها . قلت بلى .

(١) المرة عند الاطباء خلط من اخلاط البدن وهي الصفراء لانها اقوى الاخلاط .

قال لي — وهو مغضب بارفع صوته — يا سيف والله لو قطعني جذاماً وبرصاً
لعلت ان ذلك له وانه الحكم العدل يفعل ما يشاء ويمسك ما يريد .

فليت

قال محمد بن عبد الرحمن الكوفي كان لنا جار يقال له (فليت) وكان
معتوهاً . وكانت له خالة وهي عجوز كبيرة قد ادركت عجائز الحي . فكنت
أتحدث عندها وكان لها عقل ودين فكنت عندها ذات يوم . اذ دخل
فليت فقلت له يا فليت ! أيسرك انك امير المؤمنين ؟ فقال لا فقلت ولم ؟
قال ينقل ظهري ، ويكبر همي ، وتُنسيني النعم ذكر ربي . قلت وفي الارض
عاقل لا يتنى انه خليفة ! قال وفي الارض عاقل يتنى انه خليفة .

قال محمد بن ثابت لقيت فليتماً فقلت له ما تشتهي ؟ قال عصيدة فجئته بها
وادخلته بعض المساجد فأكل حتى اتى على آخرها فظننت ان به جوعاً
فقلت أحتاج الزيادة ؟ فقال لا ياخي هذا زادي الى عشرة ايام .
قال عمرو العسكري رأيت فليتماً يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة وهو
يقول فلن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور .

قال ومربي يوماً فقال لي كم بقي من الشهر ؟ فقلت ثلاثة ايام . قال
واويلاه ! انقضى الشهر ولم أتزود فيه لمعادي .

قربس البصري

قال رجل من الانصار لقديس البصري وكان موسوساً ذاهب العقل .
يا قديس الاتعدو من الصباح الي الرواح أوجعك جسدك اذا جاء الليل ؟
فقال .

اذا الليل البسني ثوبه	ثقلت فيؤنسي المومج
رأيت التصبر ستر الهوى	اذا اشتملت قوة الأضلع

وكيف يطيق فتى كتمه واجفائه ابدأ تدمع
فقلت اسألك عما يشتكي جسدك ، فنشديني الشعر . فقال يا ابن الفاعلة !
قد اجبتك . فقلت أتبني وانا سيد من سادات الانصار ؟ ثم قال .
وان تقوم سوّدوك لحاجة الى سيد لا يظفرون بسيد
قال صالح السري قدم علينا محمد بن السماك العابد فقال اروني عبادكم ؟
فذهبت به الى قديس وقرأت « اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون » فشقق شهقة وخرّ مغشياً عليه فخرجنّا من
عنده وتركناه على هذا الحال .

ابو سعيد الضبي

قال سعيد بن عامر مرّ بي ابو سعيد الضبي ذات يوم فقلت له ألا تجلس
عندي ساعة ؟ قال بلى متزيتاً بمجالستك فجلس فقلت يا ابا سعيد ! ما افضل
الكلام ؟ قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قلت واي الاعمال افضل ؟ قال اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ،
وصوم شهر رمضان ، والحج الى بيت الله الحرام ، وبرّ الوالدين . قلت فأبي
الرجال احب اليك ؟ قال احسنهم خلقاً . قلت فأبي النساء احب اليك ؟
قال المتحبة النقية وان كانت فيحمة .

قال بكار بن عليّ قلت لابي سعيد يوماً كيف اصبحت ؟ قال اصبحت
مؤمناً بالله لا اقول بقول القدرية ولا المرجئة ولا بقول الجهمية ولا الرافضة
فأما القدرية فتزعم ان العبد لو اتي الله بمثل حبة خردل من المعاصي مصرّاً
عليها كان في نار جهنم مخلداً . واما المرجئة نقول من اتي الله بشهادة لا اله
الا الله فهو في الجنة وان زنى وان سرق . وقالت الجهمية علم الله مخلوق
فكفرت بالخالق . وقالت الرافضة بُعث جبريل عليه السلام الى عليّ فغلط

نجاء الى محمد . فكفرت بالله وجحدت محمدًا صلى الله عليه وسلم . قلت
فما تقول انت ؟ قال اقول : خلق الله الخلق كما يشاء لا كما يشاؤون فمن عذبه منهم
عذبه غير ظالم . ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء عز وجل ان يقال له لم
وكيف فقد قال تعالى في كتابه العزيز « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »
ثم قال يا ابن عامر هل انكرت شيئاً ؟ قلت لا .

قال سعيد بن عامر كان بالبصرة وال يقال له محمد بن سليمان وكان
كلما صعد المنبر أمر بالعدل والاحسان . فاجتمع قوم من نساء البصرة فقالوا
أما ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به . فأجمعوا ان ليس له
الا ابا سعيد الضبي . فلما كان يوم الجمعة احتوشوا ابا سعيد وهو لا يتكلم
حتى يترك فلما تكلم محمد بن سليمان حرّ كوه . وقالوا يا ابا سعيد ! محمد يتكلم
على المنبر يأمر بالعدل والاحسان . فقال يا محمد بن سليمان ان الله سبحانه
وتعالى يقول في كتابه العزيز « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » . يا محمد بن سليمان ما بينك وبين
ان تمنى انك لم تخلق الا ان بدخل ملك الموت بيتك . قال خنقت محمد بن
سليمان العبرة ولم يقدر على الكلام . فقام اخوه جعفر بن سليمان الى جانب المنبر
فتكلم عنه . قال فأحبته النساء من حين خنقته العبرة . فقالوا مؤمن مذنب .
قال سعيد بن عامر : كان لجعفر بن سليمان جارية اسمها الخيزران وكان
مفتوناً بها وشهر ذلك بالبصرة . فركب يوماً في جماعة من الموالي يريد الجمعة
فهرّ بابي سعيد الضبي فلما حاذاه قيل لابي سعيد هذا جعفر . فرفع رأسه
وقال يا جعفر تحب خيزران قال نعم . فقال ابو سعيد :

نبتهم عاشقت حشاً^(١) فقلت لها لا بعشق الحش الا كل كمناس

(١) الحش مثلثة ، البستان ويكنى به عن المستراح لانهم كانوا يتغوطون

في البساتين .

قال فضرب جعفر وجهه دابته ومضى حياً من الناس .
وله حكايات اکتفينا منها بهذا القدر .

(١)

جعفران

قال محمد بن جعفر الدينوري لقيت جعفران الموسوس وقد جاء الى علي
ابن اسماعيل الهاشمي الملقب بالظاهريه وكانت له هيئه فوقف بين يديه فقال
اعطني درهما فرماه الغلمان ونحوه . فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا انك من غير بني هاشم
فقال علي بن اسماعيل فضحني والله وهم بقتله . ثم قال يا جعفران !
ما تريد ؟ قال درهماً صحيحاً ، ورغيفاً حوارياً ، وفالودجاً ، فخي بها وقعد
واكله أجمع ، واخذ الدرهم وقال :

فكذب الله أحاديثهم يا هاشمي الاصل من آدم

قال عبد الله بن عثمان أبطاً عند جعفران يوماً . ثم عاد اليها وهو عريان
يشتمد والصبيان يرمونه بالحجارة فسلم علي وقال يا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني مجنوناً على حال

ولو كنت كقارون وفرعون باقبال

وما ذا علي حق ولكن هبته المال

قلت أيحضرك شيء على غير هذه القافية في هذا المعنى حتى نعلم انك
شاعر فقال :

رأيت الناس يدعوني مجنوناً على حمد

وما لي اليوم من حسن ولا لبس ولا عقد

(١) جعفران بن علي بن اصف بن السري بن عبد الرحمن الانباري من

اهل سامراء توفي سنة ٢٠٨ هـ

ولو كنت كقارون ووالى رحبة الجسد
 رأوني راجح العقل جميلاً حسن القد
 وما ذاك على حق ولكن صبة النقد
 فقلت أعندك مزيد على هذا ؟ فان جئت بالثالثة اقررت لك بانك
 شاعر . فأطرق ثم قال قم بنا الى المنزل فقمنا معه فقال :

رأيت الناس يرموني بوسواس لا ياي
 وما كنت اخاموق^(١) قديماً قبل تهياي
 ولكني ارى ذاك لادقاعي وإعدامي
 ولو كنت اخاملك وإسراج وإلجام
 اذا أكرمني الناس ولم أرم بالمام
 وكانوا كل اوقات بياهوت باكرامي

قال فأدخلته منزلي وغذيتة وقعدت انا وقوم من أصحابنا ثم عاتبناه على
 ما يصنع بنفسه وو بجنائه بانواع اللوم فأنشأ يقول :

رأيت الناس احساناً ليرموني بوسواس
 ومن يضبط يا هذا مقال الناس في الناس
 فدع ما قاله الناس وعجل صفوة الكاس
 فان الناس بفروغ بامثالي وأجناسي
 ولو كنت اخاملك أتوني بين جلاسي
 يقومون ويغدوون على الرجلين والراس !

ثم قال يا فتى هذه اربعة وقام قومة فقال لي احد اصحابي لوجئنا ببقينة
 قلت ومن يجيئ ببقينة بين يدي مجنون دعونا اليوم فلهو فقد حل علينا فقال :

(١) الموق الحق في غباوة .

وندامي أكلوني ان تغيب قليلا
زعموا اني مجنون أرى العرى جميلا
كيف لا ارعى وما ابر - صر في الناس مثيلا
باسطاً للجود كفاً قائلاً خيراً فعولا
انني أهوى كرام الناس لا أهوى البخيل
ان اكن سؤتكم اليوم فحلوا لي سبيلا
وابتغوا غيري نديماً لكم مني بدىلا
وأتموا بومكم - ياكم الله طويلا

قال فندمنا على ما كان منا فقلنا له معك لذ ونفرح فأثناه بثوب
فطرحناه عليه وأثناه بقينة فأشدت له .

لا تزوج فتهاككا حذرک اليوم حذرکا
ان للعرس مرجعاً عينها يورث البكا
لا يغرنك سقف يد - وفرش ومتكا
عن قليل يشكى اليه ك قترتي لمن بكا

قال محمد بن مهدي الكاتب اتى جعفران الى بعض الولاة وهو بأكل
فدعي الى طعامه فأكل معه فلما كان من الغد حجب فقعده على الباب ثم كتب
اليه شعراً .

عليك إذت فانا قد تغذينا لسنا نعود فقد كنا نسقينا
بأكلة سلفت أنقت حرارتها ما ذا بقلبك قد صمنا وصلينا
قال ابو العباس الاسدي لقيت جعفران فقلت له أتعجز لي هذا البيت
الشعر؟ قال نعم بدرهم صحيح . قلت له نعم . قال هات فأعطيته وأنشدته .
وما الحب الالوعة قدمت بها عيون المها بالخط بين الجوانح
ففنكر ثم قال .

ونار الهوى تطفي عن القلب فعلها
كفعل الذي جادت به كيف قادح
وانشد ايضاً •

يا واعد الوعد ليس يفجزه
أف لمن لا يتم ما وعدا
أف لمن لا يزال صاحبه
في تعب من عذابه ابدًا
أكل طول الزمان انت اذا
جئتك في حاجة نقول غدا
لا جعل الله اليك ولا
عندك ما عشت حاجة ابدًا

وله ايضاً •

لا نياسن ان كنت ذا فاقة
ثعب في نزر من الرزق
بين الفتى في شر أخواله
صاحب خلفاء على الطرق
صار اميراً ان ذا عبرة
وقدرة الله في الخلق

وذكر ابن ابي خالد قال كانت بعض اصحابنا لقي جعفراً فقال له
مصراع بيت ان اتمته فلك درهم قال هات قال « ألا عجزت عن الصبر
العقول » فقال بالبداهة ! « لان سبيله مر ثقیل » هات الدرهم ^(١) •

(١) وجاء في البيان والبيتين للجاحظ قال : شهدت رجلاً اعطاه درهماً

وقال قل شعراً على الجيم فأنشأ يقول :

عادني الهم فاعتلاج
كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بال
كأس والراح نفرج

وهي أبيات — وكان يتشيع — قال له فائل آتشم فاطمة وتأخذ درهماً ؟

قال لا • بل آتشم عائشة وأخذ نصف درهم ! وهو الذي يقول :

ما جعفر لا به ولا له بشبه
اضحى لقوم كثير
فسلكهم بدعيه هذا يقول بُني
وذا يخاصم فيه
والام تشكك منهم لعلمها بابيه

سهل بن ابي مالك الخزاعي

قال عبدالله بن ادريس مررت بابن ابي مالك فقال اسكت — وغضب .
وانقلبت عيناه — فان اعمالك كلها حادات . قال فوالله لقد داخلني من الفراق
منه امر عظيم . فلما كان يوم الجمعة حملت معي ثلاثة دراهم فأمرت انساناً
يطلبه فوجده . فدفعته له الدراهم فتبسم يحسبني اني أكله فوقفت حيث اراد
ثم اقبل عليّ فقال لي قل . قلت يا ابن ابي مالك ما تقول في التبيذ ؟ قال —
حلال . قلت تشربه ؟ قال ان شربته ففسد شربه وكيع وهو قدوة . قلت
لنقندي بوكيع في تحليله ولا نقندي في تحريمه . وانا اسنّ منه . فقال ان
قول وكيع مع اتفاق اهل البلد . معه احب اليّ من مقالتك مع اختلاف
اهل البلد عليك . وقلت له ما تقول في الغناء ؟ قال قد غنى البراء بن مالك
وعبد الرحمن بن رواحة . وسمع الغناء ابن عمر . وكان عبد الله بن جعفر
من القابعين . وأمسك . فقلت له سميت جماعة من الصحابة وامسكت عن
عبد الله بن جعفر . فقال لانك سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب
العيدان . قال بكار بن علي كان سهل بن ابي مالك الخزاعي المجنون عالماً
بالشعر . قال رجل من اصحابنا ما اجود الشعر ؟ فقال ما لا يحجبه عن القلب
حاجب . مثل قول جميل :

الا أيها النوّام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال عبد الله بن ادريس خرجت من عند عيسى بن موسى فانا عند
طاق الحامل . اذا انا بابن مالك المجذوب جالس قد نكس رأسه كالغشى عليه
فوقفت على رأسه فقلت يا ابن ابي مالك ! فانتبه فرعاً . فقال ما تشاء ؟ قلت
اي شيء اعجب معنى ؟ قال لو قلت من اي النساء لقلت بنبأ شقراء مجدولة
شهلاء . ولو قلت اي الرجال أعجب اليك ؟ لقلت أصحهم جواباً وأحسنهم
مسألة . فغير مسألتي إياه . ومدح اجابته إياي . قال — فلما ولّيت سمعته

يقول انظروا الى ابن ادريس .

أبا خالد لا زلت سبّاح غمرة صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي
كسّور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شبّ بيع بقيراط !

قال فقبعثت رأسي ودخلت في أضعاف الناس . ولم أعد بعدها الى
مسأله . قال ابن ادريس مررت ذات يوم جمعة بابن ابي مالك فقلت له
متى تقوم الساعة ؟ قال : ما المسؤول فيها باعلم من السائل . غير ان من مات
فقد قامت قيامته . والموت اول عدل الآخرة . فقلت له المصلوب يعذب ؟
قال ان كان مستحقاً فروحه يعذب . وما أدري لعلّ البدن في عذاب من عذاب
الله . لا تدركه عقولنا . ولا أبصارنا . فان الله سبحانه لطفاً لا يدرك . وكان
جالساً في موضع رماد ومعه قطعة حصّ يخطّ بها فيستبين بهاض الحصّ في
سواد الرماد . فقلت له يا ابن ابي مالك ! ايش تصنع ؟ قال ما كان يصنع
صاحبنا . قلت ومن صاحبكم ؟ قال مجنون بني عامر . قلت وما كان يصنع ؟
قال أسمع به يقول :

ومالي بها من حيلة غير اني بلقط الحصى والخط في الدار مولع
قلت ما سمعته . فضحك وقال اما سمعت قول الله سبحانه ؟ « الم تر الى
ربك كيف مدّ الظل » فهل رأيته ؟ هذا يا ابن ادريس كلام العرب . قال
ومر بي وانا في المسجد فصحت به ليعطف فقال :
أقبل عليّ ان انت بين يدي فأنت بين يدي رب العالمين
قال ابن اويس فأفرعني والله .

(١)

ابو نصر الجبني

قال ابن ابي فديك كان عندنا رجل يكنى ابا نصر من جهينة ذاهب العقل . وكان يجلس مع اهل الصفة في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان اذا سئل عن شيء أجاب . فأنيته ذات يوم ودفعت اليه شيئاً كان معي . فقال قد صادفت منا حاجة . فقلت يا ابا نصر ! ما الشرف ؟ قال حمل ما ناب العشيرة أذناها وأقصاها . والقبول من محسنها . والتجاوز عن مسيئتها . قلت فما المروءة ؟ قال إطعام الطعام . وإفشاء السلام . ونوفي الأدناس والآثام . قلت فما السخاء ؟ قال جهد المقل . قلت فما البخل ؟ قال أف . وحوّل وجهه عني . قلت لم ؟ قال لا تجبني قلت قد أجبتك . قال ابن ابي فديك قدم علينا يوماً هارون الرشيد سنة ثلاث (٢) فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى منبره . وفي موقف جبريل عليه السلام . واعنق اسطوانة التربة . ثم قال فقوا بي على اهل الصفة فلما أتاكم حُرّك ابو نصر وقيل له هذا امير المؤمنين . فرفع رأسه اليه وقال ايها الرجل انه ليس بين عباد الله وأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينك وبين رعيّتك وبين الله خلق غيرك . وان الله سائلك عنهم فأعدّ للمسألة جواباً . فقد قال عمر بن الخطاب لو ضاعت سحلة على شاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة . فبكى هارون . ثم قال يا ابا نصر ؟ ان رعيّتي ودهري غير رعية عمر ودهره . قال دع عنك هذا . والله غير مغرٍ عنك فانظر

(١) هو ابو نصر الجبني — كان مقيماً بالمدينة . وكان يطيل السكوت فاذا سئل أجاب بجواب حسن . وتكلم بكلمات مفيدة . تؤخذ عنه وتكتب توفي سنة ١٩٤ هجرية ٨٥ . (طبقات الأُولياء)

(٢) لعل ثلاث وسبعون ومئة .

لنفسك فانك وعمر لتسئلان عما خولكم الله . قال ودعا هارون بمئة دينار فقال
ادفعوها الى ابي نصر . فقال ابو نصر ما انا الا رجل من اهل الصفة فادفعوها
الى فلان يفرقها بينهم . ويجعلني رجلا منهم .

قال ابن ابي فديك أجذبت المدينة في سنة واشتد حالها وانكشف
حال قوم كانوا مستورين بها . فخرجوا يدعون واذا ابو نصر جالس . قد
نكس رأسه فقلت يا ابا نصر ! اما ترى ما في اهل حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ قال بلى . قلت أفلا تدعو ؟ لعل الله ان يفرج عنهم . قال بلى .
وحوال وجهه الى القبلة . وقال اجلس بجنبي فجلست . فانكبت وعفر وجهه
في التراب . ثم رفع رأسه وقال : يا فارح الهم . وكشف الغم . ومحجب دعوة
المضطرين . رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . صل على محمد وعلى آله محمد .
وفرّج ما اصبح فيه اهل حرم نبيك . ثم غلب فذهب . فقامت من عنده فوالله
ما خرجت من السوق حتى رأيت الشمس قد تغطت . فرفعت رأسي فاذا
رجل^(١) من جرادر أرى سوادهن في الهواء . فما زلت يسقطن وانا واقف انظر
حتى ملأت المدينة . فاشتغل كل قوم ما في دارهم من الجرادر فحشوا الاجواف
وطحنوا ولمحوا وملأ الناس الجرار والجنياب^(٢) والقوا صير والبواقي جانب
بهوتهم . ثم باض بعد ثلاثة ايام فانتشر في أعراض المدينة لم يخرج منها الى
غيرها ثم ما مرت بنا ثلاثة الى ان جاءنا عشر سفارين الى التجار فاذا هي في
الوقت الذي دعا فيه ابو نصر . فرجع السعر الى ارض ما كان . ورجعت
حالة الناس الى احسن ما كانت . فأثيت ابا نصر وهو في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقلت يا ابا نصر ! الا ترى الى بركة دعائك ؟ فقال
لا اله الا الله هذه رحمة الله التي وسعت كل شيء . وقال ابن ابي فديك
كان ابو نصر يخرج كل جمعة فيدخل السوق فيقف على مربعة . مربعة .

(١) القطعة العظيمة من الجرادر . (٢) الجنياب = الفناء .

ويقول: ايها الناس ! « انقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون » ان العبد اذا مات صحبه اهله وماله وعمله . فاذا وضع في قبره رجع اهله وماله وبقي عمله . فاختراروا لانفسكم ما يؤنسكم في قبوركم رحمكم الله . ثم لا يزال يفعل ذلك في مربعة مربعة حتى يأتي مصلى رسول صلى الله عليه وسلم ثم يمضي الى الجمعة فلا يخرج الا للطهور حتى يصلي العشاء الاخيرة .

حيان بن خيثم المجنون

قال- عطاء السلمي : مررت ببعض اصدقائي ظاهر البلد فناداني وسألني ان أبرّ قسمه وناولني سكرأً وسمنأً ونشأً وقال- اصلحه لي . فأمرت من أصلحه . ثم اخذته تحت كسائي أمرت به اليه . اذا انا بجيآن بن خيثم المجنون فقال- ما معك ؟ فقلت شيء اصلحته لبعض رفقائي . فقال- اكشف عنه فكشفت فقال- ارفعه فان نفوسنا نفرت من ان تأكله . قلت فما تريد ؟ قال- فالودج العارفين قلت وما هو ؟ قال- خذ قند الصفا . وسمن البها . وزعفران الرضا . وماء المراقبة . وانصب طنجير القلق . واوقد تحتها حطب الحرق . واعقده باصطام الحياء . ونار الشوق . حتى يزيد زبد الصبر . وترغو رغوة التوكل . ثم ابسط على صحاف الانس . ثم كله . قلت فاذا اكلته . قال- تضح اوجاع القلوب الى مداويها . وتشكو ألم الضمير الى مبلها . وتبكي العيون عن محبة مبكها شوقاً الى تأنسه محبتها . ثم انشد فقال :

فهام يجب الله في القفر سايجاً	وحطت على سوق القدوم رواحله
نهاه النهى فارتاح للخوف باطنه	وخاف وعيد الله فالحق شاعله
فلما جرى في القلب ماء بقيقه	فأنبت زرعاً لم تحف سنابله
طوي دهره بالصوم حتى كأنما	عليه يمين انه لا يزاله

فعاد يجرى قد جرى في ضميره نوح به اعضاؤه ومفاصله
يسر الفنى ما كان قدّم من ثقى اذا عرف الداء الذي هو قاتله
قال عطاء : ومررت به يوماً وهو في المقبرة واقف على قبر يخاطبه ، فقلت
من يخاطب ؟ قال : صاحب هذا القبر فانه كان صديقي ورفيقي ، قلت :
وما قلت ؟ قال أقول :

يا صاحب القبر يا من كان يأنس بي وكان يكثر في الدنيا موآثائي
قلت وما جاوبك ؟ قال قال :

شغلت عنك بشيء لست واصفه من الغموم ولوعاتٍ وبرحات
قال عطاء : مررت يوماً في أزقة البصرة فقلت له كيف أصبحت ؟ قال
أصبحت لا أعرف ما صباحي من الموم لا ولا رواجي
أفرط في جرمي وفي اجتراجي فصرت كالبلادي بلا جناح

هـ

قال قاضي أرجان كان أبوهمام يقول بالاعتزال وكان همام ولده يقول
بقوله . فغلب على عقله فتاه ، فقيّد وشُدّت يده الى عنقه . قال : فدخلت
عليه فجلست بعيداً خوفاً منه . وقلت له : يا همام ! كيف تجدك ؟ فقال لي
اسكت يا قدرتي ، فقلت له يا سيجان الله ! ما هذا الجواب ؟ أليست مقالتي
ومقاتلك واحدة ؟ قال : لا ولا كرامة لك يا ابن الفاعلة . اني نظرت في
مقاتلك ومقالة عمك الضالّ المفقوت فوجدتكما كافرين بالله تعالى فقلت :
كيف ؟ قال انكما تزعمان ان الله سبحانه جعل فيكما استطاعة ، تغلبان بها ،
استطاعة الله تعالى ، وانت يا ابن الفاعلة تزعم ان الله سبحانه وتعالى لم يقض
عليك الزنا ، وانت قضيت على نفسك ، فتبارك الله في حكمه . وزعمت ان الله
لو قال لك افعل ، فلعنك الله ولعن عمك . قلت : فأني قول اخذت لنفسك ؟

قال رددت الامر الى مدبرها وخالقها . وعلمت ان خيرها وشرها ونفعها وضرها منه . قلت لبيك مت قبل هذا الوقت ، فقال لي : يا ابن الفاعلة الله سبحانه أرحم بي أمهائي الى هذا الوقت الذي عرفت فيه رشدي .

قال شعيب بن مخلد الدهان : دخلت عليه يوماً فقلت له يا همام ! ما هذا الذي يبلغنا عنك ؟ قال وما يبلغكم عني ؟ قلت بلغنا انك انتقلت من القول بالعدل الى القول بالجور ، قال همام يا ابن الفاعلة ! لو كنت تقول بالعدل لرددت الامور الى مدبرها وخالقها وبعد فأنت تقول بالعدل وتغشي الاثم ، فرماه بحجر ، فلم يزل يعرج منها . قال واجتمعت به يوماً فقلت له : يا همام ! اي شيء تأمر في ميراثك لابيك ؟ فنظر اليّ مغضباً وقال : أيتوارث اهل ملتين مختلفتين ؟ قلت له أو نحن ملتان مختلفتان ؟ قال نعم : أنتم تزعمون ان الله قضى الخير ، ولم يقض الشر ، وانا أقول : ان الله قضى الخير والشر . وان من عذبه نذبه غير ظالم ، ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء ، رحمه الله تعالى .

بميل او همل

قال عبد الله بن محمّد الحمصي سألت بعيلاً وكان من اهل الحبة . متى يصح للعبد الولاية ؟ قال : اذا سبقت له العناية ، وكان من مولاه في كفاية . قال وسمعته يقول وقد سئل عن العارفين :

قوم لهم هم تسمو بهم ابدآ الى جليل عظيم القدر غفار
قال جعفر بن عبد القادر المقدسي : سألت جعيلاً عن حد الزهد ، فقال : استصغار الدنيا . فلما وليت ، دعاني فقال : هو محو الدنيا من القلب ، قال وسمعته في بعض الخرابات وقد خنقته العبرة وهو يقول :

يارجائي وعصمتي ومنائي إرحم اليوم ذلتي وبكائي
باحبيبي ومؤنسي وعمادي وغياثي ومعقلي ورجائي

يوحنا

قال محمد بن عبد الرحمن : كنت انا وو كيع بن الجراح بفناء دار بن صالح بالجبانة فطلع علينا عبادي ^(١) على حمار وهو من اهل الحيرة يقال له يوحنا ، وكان مروراً ، وكانت مرثته تهيج تارة ، وتسكن أخرى . فقلت لو كيع اسمع جواب العبادي . فلما حاذانا ، قال له وو كيع : يا يوحنا ! لو نزلت وتحدثت معنا في هذا الفناء الكثيب . قال يوحنا : يا ابا سفيان نعم المجلس لمن كفى اهله مصالحهم . فقال له وو كيع : ناولني خاتمك فناوله ، فاذا عليه مكتوب العزة لله . محمد خير البرية ، قال له وو كيع يا يوحنا ! ما نقول في مقدمة ابي بكر وعمر ؟ قال أقدمهما في الإمامة ، ولا أقدمهما في المحبة . ثم أقبل على وو كيع وقال : يا ابا سفيان وفي المحبة .

ابو علقمة

قال ابو زيد النخعي كنت انا ورجل من قيس ومعه ابن له تريد الجمعة . وابو علقمة على باب المسجد جالس . فقال الغلام لأبيه : أكلم انا ابا علقمة . فقال لا ، فأعاد عليه الغلام ثلاثاً فقال له ابوه : انت أعلم ، فقال الغلام يا ابا علقمة ! ما بال لي قيس قليلة خفيفة المؤنة ، ولحي اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤنة ؟ قال : من قول الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته . . . والذي خبث لا يخرج الا نكدا مثل لحية ابيك ! قال فجذب القيسي يده من ابنته ودخل في غمار الناس حياءً وتستراً .

عمير

قال علي بن ظبيان كان غير من نساك اهل الكوفة ، وكان قد سمع سماعاً (١) العباد : قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحيرة وتسموا بالعباد .

حسناً . وكانت مواظباً على العبادات . فعرض له ، فذهب عقله ، وكانت لا يأوي سقف بيت . فاذا كان النهار فهو في جبانة القبور ، واذا كان الليل فهو في وسط السطح قائماً على رجلينه في البرد والمطر والرياح . وكنا في بعض ما هو فيه من البرد والمطر والرياح ، فنزل بكرة ذات يوم يريد المقابر فقلت يا غدير ! ننام ؟ قال لا ، قلت : وما العلة التي منعتك من النوم ؟ قال هذا البلاء الذي تراه بي . قلت له : يا غدير ! ما تخاف الله نقول البلاء ؟ قال : أليس قد جاء في الخبر أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل . فقلت أنت أعلم مني قال كلاً ومضى .

سلمة

قال الحسن بن صالح قلت لسملة يوماً من الايام . يا سلمة ! أتؤمن بالمعاد ؟ ففتح عينيه وغضب وقال : نعم يا حسن كأنني انظر الى القيامة وقد قامت ، والى كرسي القصاص وقد وضع كما شاء الله ، والى الموازين قد نصبت ، والى الصحف قد نشرت كما شاء ، وكأنني انظر الى فريق في الجنة ، وفريق في السعير ، ولكن يا حسن انق الله ولا ترد امر الله . فقال له الحسن : وكيف أرد امر الله ؟ فقال : انكم معاشر الشيعة تزعمون ان ابا بكر وعمر إماما عدل وقد قال الله في كتابه العزيز ان الله يأمر بالعدل والاحسان فتولية ابي بكر وعمر من عدل الله الذي امر به فان لقيت الله بهذه المقالة لقيمة وانت من الخاسرين . قال عثمان وقلت له يوماً : ادع الله لي . فقال : استعين بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

« واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » . ثم قال يا عثمان ! ان الله سبحانه لم يخصّ احداً ، ولم يحصرها عن احد ، فيا من أمر بذلك هب لنا ولعثمان العافية في الدنيا والاخرة .

عشرة المديني

كان رجلاً عجمياً وكان يجلس تحت دار سعيد بن العاص فمر به يوماً إبان بن عثمان متولي الشرطة . فقال لصاحب بابه : احجب الناس من بين يدي ، ومن خلني . ودنا الى عشرة المديني وكان اذا قيل له يا عشرة ! تجرد . فقال له إبان بن عثمان : يا عشرة ! فلم يتكلم فالح عليه فمسك لحيته بيده وتكلم بالفارسية : ياريش ^(١) ! كان اللحم اذا فسد داوينا به بالملح ، فاذا فسد الملح باي شيء يداوى ؟ قال إبان بن عثمان : اذا كان الأمر على ذلك . فمن عاد صاح له بهذا الاسم يعني عشرة جلده بكذا وكذا سوطاً .

سابق

قال ابو هاشم اسرائيل بن محمد القاضي : كان بالمهرجان ^(٢) معنوه يقال له : سابق ، وكان متوحشاً مأواه الخرابات والمقابر والغياض . وكنت أحب ان أراه وأأكله ، فأتيته يوماً بالمقابر وقد وضع رأسه على قبر ، فلم يشعر بي حتى سلمت عليه . فقال : وعليكم السلام . ثم هبته ، فرفع رأسه اليّ وقال لي : يا اسرائيل ! خف الله خوفاً لا يشغلك عن الرجاء . فانك ان ألزمت قلبك الرجاء يشغلك عن الخوف . وفرّ الى الله ، ولا تفرّ منه ، فانه يدركك ولن تعجزه ، ولا تطع الخلق في معصية الخالق . واعلم ان الله يوماً تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرندهم اليهم طرفهم وافئدتهم هواء . ثم قام فدخل الخرابات . فعدت اليه بعد شهر ، فلما أبصرني هرب ، فقلت له ياسابق لا أعود اليك بعدها ، فوقف فقلت : علمني كلمات أدعوهن . فقال : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس ، ثم قال : قل اللهم اجعل نظري عبرة ، وسكوني فكرة ، وكلامي ذكراً . ثم تحطى حائطاً من الخراب ومضى .

(١) ريش . كلمة فارسية معناها اللحية . (٢) لعله أرجان .

قال خلف بن سالم : قلت له يوماً يا ابا علي ألك مأوى ؟ قال نعم :
قلت فأين هو ؟ قال دار يستوي فيها العزيز والدليل . قلت واين هذه الدار ؟
قال المقابر . قلت له : يا ابا علي أما تستوحش في ظلمة الليل ووحشته ؟
قال : اني أذكر ظلمة اللحد ووحشته ، فيهون علي ظلمة الليل ووحشته . فقلت
له : فهل نرى في المقابر شيئاً نكرهه ؟ قال : أرى ، ولكن في هول ما يشغل
عن هول المقابر أعاذنا الله تعالى .

ابو جوالق

قال بعضهم : خرج ابو جوالق يوماً فلقية بعض اصدقائه فقال : الى اين
يا ابو جوالق ؟ فقال أشتري حماراً . فقال له صديقه : قل ان شاء الله فقال :
ما هذا موضع ان شاء الله . الدراهم في كمي ، والحمار في السوق . قال ومضى
الى السوق فسرقت منه دراهمه . فعاد فرااه صديقه حزينا فقال له : اشتريت
الحمار ؟ فقال له : سرقت الدراهم ان شاء الله .

ثوبان القرميني

قال اسماعيل بن وهب : ركب يوماً في مركب من البصرة أريد
سيراف . فهاج البحر بريح شديدة ، وكان معنا في المركب ثوبان القرميني ،
فلحظ السماء بطرفه وقال : أقسمت عليك يا مأوى هم العارفين ، الا كشفت
عنا الأذى . فما استتم الكلام حتى سكنت الريح ، ونجونا . وروي عنه انه
كان اذا جنّه الليل ، يناجي ربه ويقول :

يا سروري ومنيني وعمادي وأنيبي وبغيبي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي أنت لي مؤنس وشوقك زادي

ابو الصقر

قال بكر بن سليمان : مررت يوماً بالي الصقر فقال لي : امعك سيورجه ^(١) ؟ قلت وما تريد ؟ قال أملي عليك شيئاً قلت نعم . فأخرجت لوحاً كان معي فقال اكتب :

انما الى الله وانما به يرتفع الناس وأنخط
قد صرت نطوا ^(٢) في فراش الهوى كآني من فوقه خط

سلمة الموصلي

قال نعيم الخشاب : كان سلمة الموصلي أدبياً ظريفاً قبل ان خولط . فمات له زوجة فخواط . فمررت به ذات يوم وهو يقول لبعض أصدقائه : عليك بقصر الأمل ، والاختلاص من الحول والقوة والقدرة ، وكل الأمور الى خالقها ومديرها تسترجع ^(٣) وإياك والكسل فإن أخذه اليه شديد . وسمعته يوماً يشد وهو واقف على قبر :

حسب الخليلين ان الارض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي
قال نعيم : وكان يجلس عندي في بعض الأحيان فأطعمه وأشبهه ، فقلت له يوماً : يا سلمة ما الفرق بين الفاعل والفعال ؟ فقال الفاعل العيار في المصنوعات وهي عام ، والفعال في المكارم وهي خاص . قال وكان عندي ليلة فأراد الخروج فهبت ريح شديدة فقال يا غلام هات الهلة ^(٤) قلت وما الهلة قال بيت المستراح .

وليد بن الجنون

كان مجنوناً ذاهب العقل قال ذو النون المصري : رأيت ولهان يوماً وهو

(١) سيورجه . لعلها سيورة كسوة جريدة من الألواح يكتب عليها فإذا استغنوا عنها محوها . (٢) لعله أطوى . (٣) لعله تستريح . (٤) الهلة أي المسريحة

يطوف حول البيت وهو يقول : شوقك فتلني ، وحبك أقلقني ، والاتصال بك أسقمني ، فقدت قلباً يحب غيرك ، ونسكت خواطراً تسرّ بسواك .
وحكى أحمد بن إبراهيم الدوري قال : كان ولهان المجنون مهبباً ، ذاهباً ، وكان كل من يراه يهابه من سلطان أو غيره . وكان يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وكان يقول : يا أيها الناس تزودوا ليوم الدين ، يوم تُنشر فيه الدواوين ، وتُنصب فيه الموازين ، وينتصف فيه المظلومون من الظالمين . عملوا ، في الأيام تراخ ، وفي النفس مهلة ، قبل أن تؤخذوا على غرة .

بطار المجنون

قال ادريس بن عبد الرحمن : خرجت يوماً من الجامع أريد الرجوع الى منزلي ، واذا انا ببيكار المجنون وهو قائم في السوق يقول :
« وانقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » . فلا يزال كذلك في مربعة مربعة حتى اذا أفلت الشمس نادى :
« ومن يثق بالله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . ثم أنشأ يقول :

ولدت قلوب العارفين بحبه فنناشروا وتبايعوا الأعمالا

قال علي بن بكار : سمعت بكار المجنون في جامع البصرة يقول : يا أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء ، ولا تعبدوه رهباً من نيرانه ، ولا طمعاً في جنانه ، بل عبودية واستحقاقاً .

نقرة المجنون

قال عبد الله بن محمد العتيبي : بينا انا ذات يوم في صحن داري اذ هم علي نقرة المجنون ، تخفت منه ولت : انا بين ضربة ولطمة . فوقف في جوارى وأنشأ يقول :

نظرت الى الدنيا بعين مريضة وفكرة مغرور وتأميل جاهل
فقلت هي الدار التي ليس مثلها ونافست فيها في غرور وباطل
وضيقت ايامي أمامي طويلة بلذة ايام قصار قلائل
ثم ولّى هارباً ، فوثبت الى الدواة وكتبت الايات ، وأغلقت الباب .

سمنون

قال ابن فاتك : قلت لسمنون اي منزل اذا نزله العبد قام مقام العبادة ؟
قال : اذا ترك التدبير . قال وقلت له يوماً : يا سمنون أسألك عن الحبة ، قال
عن حبة الله إياك نسأل أو عن محبتك إياه ؟ قلت عن حبة الله لي . قال :
لا تطيق الملائكة ان تسمع ذلك . فكيف تطيق انت وأنشد سمنون :
لا لأنني أنساك أكثر ذكرا لك ولكن بذالك يجري لساني
انت في النفس والجوانح والفكر وانت المنى وفوق الاماني
فاذا انت غبت عني عياناً أبصرتك المنى بكل مكاني
وقال له بعض الخلفاء : يا سمنون كيف وصلت اليه ؟ قال ما وصلت
حتى عملت ستة اشياء . أمة ما كان حياً وهو النفس ، وأحييت ما كان
ميتاً وهو القلب ، وشاهدت ما كان غائباً وهي الآخرة ، وغيبيت ما كان
شاهداً وهي الدنيا ، وأبقيت ما كان فانياً وهو المراد ، وأفديت ما كان باقياً
وهو الهوى ، واستوحشت مما تستأنسون ، وأنست مما تستوحشون . ثم أنشد :
روحي اليك بكاءً قد أجمعت لو ان فيك هلاكها ما أقلعت
نمكي عليك بكاءً في كلها حتى يقال من البكاء نقطعت
انظر اليها نظرة بودة فربما مدعتها فتمنعت
وله ايضاً :

لطائف برك ما لنقضي وطاعات خلقك ليست نضي

نقاضوك برّاً فأوفيتهم ولم يقنضوا لك ما يقنضي

وما تبصر العين يا سيدي سوى ما تحب وما ترتضي

قال سمّون : أقمّت مطروحاً على باب بني شيبّة سبعة أيام مهموماً ، فهتف
بي هائف في آخر ليالي . من أخذ من الدنيا فوق ما يجزيه ، أعمى الله
عيني قلبه ، وأنشد :

أجلك ان اشكو الهوى منك اني أجلك ان تومي اليك الأصابع
فأصرف طريفي نحو غيرك عامداً على انه بالرغم نحوك راجع
قال : سئل سمّون اي الطعام أطيب ؟ قال لقمة من ذكر الله ، فيم
النفس بتوحيد الله ، رفعتها من مائدة الرضا عن الله ، عند حسن الظن
بكرامة الله وأنشد :

حرام على قلب تحرم بالهوى يكون لغير الحق فيه نصيب
نفرد فيه فانفردت بحبه فصار عليّ شاهد ورقيب

فيل له ما علامة من بقي له ربه . قال يا هذا اجعل قبرك خزانك ،
واحسنها من كل عمل صالح ، فاذا وردت على ربك سرّك ما ترى . وقال
سمّون : رأيت ابليس في المنام ولا شك انه ابليس ، فأخذت عصاي لا ضرب به ،
فهتف بي هائف : هو لا يهرب من عصاك ، وانما يهرب من نور القلب وأنشد :

بين الحبين سرّ ليس ينسبه قول ولا قلم في الخلق يحكيه
سرّ يمازجه ائس يقابله نور تحيّر في جوار من الغيب

وله ايضاً :

الحب شيء لطيف ليس بدرّكه عقل لأدراكه عزّ وتدبير
لكنه في مجاري السرّ يعرفه اهل الاشارة عزّ لا كيف وتقدير
قال محمد بن عبد الله : سألت سمّون عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ،

روى حوا القلوب نعي الذكر . فقال : معناه روى حوا القلوب من هموم الدنيا
نعي اذكار الآخرة .

قال ابراهيم بن فاثك : سئل سمنون عن معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم ، المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء . فقال
واحد منها طبع ، وستة حرص ، فالمؤمن يأكل بمعى الطبع ، والكافر يأكل
بأمعاء الحرص ، وأنشد في المعنى :

لئن أمسيت في ثوبي عديم لقد بلبسنا على حرّ كريم
فلا يحزنك ان ابصرت حالاً مغيرة عن الحال القديم
فلي نفس ستذهب او ستبقى لعمرك بي في امر جسيم
قال سمنون رأيت راهباً في صومعة . فقلت له كم لك في هذه الصومعة ؟
فقال منذ ثلاثين سنة . فقلت ما أفادتك الخلوة . قال ويحك ! هل رأيت
وزيراً يخرج سرّ اميره ؟ ومما أنشد سمنون :

يا من فؤادي عليه موقوف وكل همي اليه مصروف
يا حسرة حسرة أموت بها ان لم يكن لي لديك معروف
وله ايضاً :

ألست لي عوضاً مني كفى شرفاً مما وراءك لي حظ ومطلوب
رأيت اسباب راحتي بها عطفي عن العزاء فصبري في مغلوب
لو ان ايوب لاقى بعض ضرك لي اضج من بعض ما لاقيت ايوب
وله ايضاً :

أفسدني بهواك هل أصلحني لم أرض بعدك كائناً من كانا
من ودّني قد كان ودّك فوقه فتركني ألتخط الأخوانا

قال ابو نعيم الحافظ . سمنون هو ابن حمزة الخواص ابو الحسين ، وقيل
ابو بكر البصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد وسمي نفسه سمنون الكذاب

بسبب إبهاته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فامتحني
 فخصر بوله من ساعته فسمي نفسه سموت الكذاب .
 ومن شعره قوله .

وكان فؤادي خالياً قبل حبكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
 فلما دعا قلبي هواك اجابه فلست اراه عن فئائك بهرح
 رميت بينك منك ان كنت كاذباً وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
 وان كان شيء في البلاد بأسرها اذا غبت عن عيني بعيني يملح
 فان شئت واصلي وان شئت لانصل فلست اري قلبي لغيرك يصلح

عبيد المجنون

قال ذو النون اردت الخروج الى بيت الله الحرام ، فاذا انا في الطريق
 بنيتي قد افترش التراب وتوسده ، وهو بئن أنيناً شديداً ، فقلت لرفيق كان
 معي . مررت بنا نعود هذا العليل ، فقال ما هو عليل ، بل هو عبيد المجنون ،
 فعدلت اليه ، فاذا عليه جبة صوف خلق . قد أدخل رأسه في جبهتها ،
 وهو يكي ويقول :

يا طيب السقام داوي اعتلاي فعليل الفؤاد ليس يعاد
 حلف السقم لا يزيل قلبي أ يزور الفؤاد مني الحساد
 ثم قال عجبت ممن خلقه الله بشرياً سويّاً ، وجعل له عقلاً سنياً ، وبصراً
 مضياً ، كيف تهدي جوارحه ، وكيف (لأنوح^(١)) جوارحه ، ثم بكى وقال :
 قطعوا الليالي في الظلام فأعقبوا يوم المعاد تحيةً وسلاماً

عبدان

قال عمرو بن مدرك مررت عبدان المجنون يوماً بقوم من بني تيم الله بن

(١) في الاصل تلوح .

تعلمة ، فعبثوا به وآذوه . فقال يا بني تيم الله ! ما أعلم ما في الدنيا خير منكم .
قالوا وكيف ذاك ؟ قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني
وسلسلوني . وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد واحد .

صباح الموسوس

قال محمد بن المغيرة وقف صباح الموسوس على قوم فسألهم شيئاً فردّوه فولى
وهو يقول :

أسأت اذ أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس
قال محمد بن المغيرة : مرّ صباح بقوم فظنّ بهم خيراً فردّوه وكانوا
سبعة . فسأل أحدهم فقال ما اسمك ؟ قال غليظ ، وقال للثاني ما اسمك ؟
فقال الحشن ، فقال للثالث وانت ؟ فقال وعمر ، فقال للرابع وانت ؟ فقال
شداد ، فقال للخامس وانت ؟ فقال رداد ، فقال للسادس وانت ؟ فقال
ظالم ، فقال للسابع وانت ؟ فقال لاطم . قال صباح وابن مالك ؟ قالوا ومن
مالك ؟ يا مجنون ! قال ألسنم خزنة النار ؟ الغلاظ الشداد ! .

شقران المجنون

قال ابو عثمان الواسطي خرجنا غزاة في الصائفة ، فنحن في بعض الشعور ،
اذ رأيت الناس مزدحمين . فحُت فاذا انا بمجنون يقال له شقران ، وهو
يقول الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها . والآخرة دار عمران
وأعمر منها قلب من يطمئنها . وسمعتة مرة أخرى يقول الدنيا دار زوال
وانتقال واضمحلال . والآخرة دار جلال وجمال وكال . قال وسألته من
الحكيم ؟ فقال من لا يتعرض للعذاب الأليم . قلت وما العذاب الأليم ؟
قال البعد عن الكريم .

هتاهية

قال محمد بن ابراهيم قال لي ابي كان عندنا مجنون يقال له هتاهية . يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر ، فيكون في إفاقمه ساكناً ، واذا هاج أكثر الكلام وصعد الى السطوح . ويقول يا نيام ! انتبهوا من رقدة الغفلة ، قبل انقطاع المهلة ، واعملوا في إعداد العدة ، قبل انقضاء المدة ، واعلموا ان احباكم مقصودة ، وأعمالكم محفوظة ، والموت يأتي بغتة .

بطر العربان

قال ابو يعقوب السوسي رأيت ببلد مجنوناً يقال له بكار العربان . على سوءته خرقه ، وبده قصبتة على رأسها كالعلم ، وهو يعدو ويقول :
كفى حزناً اني مقيم ببلدة أحباي عنها نازحون بعيد
أفلب طرفي في البلاد ولا ارى وجود أحبائي الذين أريد
قال قلت ومن أحبائك ؟ فأخذ يهدي وأدخلني المقابر وأشار اليها ، وقال هؤلاء .

سُيَّانُ المَجْمُون

قال سالم خادم ذي النون بينما انا أسير مع ذي النون في جبل لبنان ، اذ قال لي مكانك يا سالم لا تبرح حتى أعود اليك ، فغاب عني ثلاثة ايام ، وانا أنعش^(١) في نبات الارض وقولها ، وأشرب من غدرانها . ثم عاد بعد ثلاثة ايام مغبر اللون حائراً ، فلما رأي عادت اليه نفسه . فقلت له اين كنت ؟ قال اني دخلت كهفاً من كهوف الجبل ، فرأيت رجلاً أغبر أشعث ، نحيلاً نحيفاً . كأنما أخرج من حفرة وهو بصلي ، فلما قضى صلاته سلمت عليه ، ردّ عليّ السلام وقام الى الصلاة ، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر ،

(١) في الاصل أنعمس .

فصلى العصر واستند الى حجر بجذاء المحراب فسبح . فقلت يرحمك الله توصيني بشيء او ندعولي بدعوة . فقال يا بني آنسك الله بقربه وسكت . فقلت زدني . فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه اربع خصال . عزاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأنساً من غير جماعة . ثم شق شقة فلم يبق الى الغد حتى نوهمت انه ميت . ثم أفاق فقام فتوضأ . وقال يا بني كم فاني من الصلاة ؟ قلت ثلاث فقضاه . ثم قال ان ذكر الحبيب هيج شوقي ، وأزال عقلي ، قلت اني راجع فزدني . قال أحب مولاك ، ولا ترد لحبه بديلاً . فان المحبين لله هم تيجان العباد ، وزين البلاد ، ثم صرخ صرخة فحركته فاذا هو ميت . فما كان الا بعد هنيهة اذا بجماعة من العباد منحدرين من الجبل ، فصلوا عليه وواروه . فقلت ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا شيبان الحنون . قال سالم فسألت اهل الشام عنه . فقالوا كان مجنوناً هرب من أذى الصبيان . فقلت هل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ فقالوا نعم كان اذا خرج الى الصحراء يقول : فاذا لم أجن يا الهي فبني ؟ وربما قال فاذا لم أجن بك فبني ؟ .

عفان الموسوس

قال الاصمعي قيل لعفان الموسوس لم لا تتعالج لما بك ؟ فقال قصر الرشاش وطالت البئر ، واين الملتقى ؟ .

لقبط المصري

قال ذو النون المصري مررت ذات يوم بلقبط المصري ، وهو يخط على الارض باصبعه ، فتأملت فاذا هو قد كتب :
قل حياء الناس من ربهم وكلهم يظهر نقواه
ليس ينال المرء من دينه ما نال في عاجل دنياه

يخاف ابن يميته اهله ولا يبالي بمقت مولاه
وعابد^(١) الله يرى برّه في كل ما سرّ وما ساه
همته في كل اسبابه رضوان ذي العزة مولاه

ميمون الواسطي

قال المسيّب بن شريك بلغني ان ميمون الواسطي المجنون أُدخل على الحجاج
ابن يوسف — وكان ميمون بليغاً عابداً — فقال له الحجاج : أتعجّن^(٢) اهل
مثل هذا الكلام وتسمى مجنوناً ؟ فقال يا حجاج ! ان اهل البطالة اذا نظروا
لاهل الحجة سموهم مجانين وقد سبق القول منهم ، لو رأيتهم لقلتم مجانين ،
ولو رأوكم لقالوا : لا تؤمنون بهوم الحساب ، وانت يا حجاج ! لو كنت تؤمن
بالله واليوم الآخر بكايّة قلبك ، لشغلك عن اكل الطيب ، ولبس اللين ،
ولكنه استقدرك ، فطردك ، ولو أرادك لاستمملك . ان الله عباداً مطهّرين
مطيعين ، بالعبادة مشغولين ، وهم ثلاثة أصناف : قوموا عبده شوقاً اليه ،
فقلوبهم لا تشتغل بغيره ، لان قلوبهم قد ألفت ، وسقاهم ربهم بكأس
الوداد شربة فقاموا شوقاً ، فلا تحط رحالم الا في قرب الله . فهم خاصته
في ارضه . وقوموا عبده خوفاً من النار ، لما سمعوا قوله تعالى : « قو أنفسكم
واهليكم ناراً » . فخذروا وبادروا واجتهدوا خوفاً من النار . من تحتهم ،
ومن فوقهم ، وعن أيّانهم ، وعن شمائلهم . فالأفاعي تلسعهم ، والعقارب
تلدغهم ، كلما استغاثوا جدد لهم العذاب ، وهو عدل من الرحمن . وقوموا
عبده طمعاً في الجنة دار اوليائه ، ومحل اصفياه . لما سمعوا قوله تعالى
« سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » فصبروا على الألم ، حتى استوجبوا
الرضى ، والعفو عما مضى ، فقلوبهم تحنّ الى جوار الله سبحانه ، ليسكنهم في

(١) في الاصل (وعامل) . (٢) كذا .

قصور من فضة ، وخيام مزينة ، ومجالس متخذة ، والخور أزواجهم ، والطير
يظلمهم ، والملائكة تخدمهم . فقال الحجاج يا ميمون ! وصفت الجنة ولم تصف
أزواجها ، فهل لك ان أريك شيئاً يذهل عقلك ، ويلجج لسانك ؟ ثم نادى
الحجاج يا أMLS ! فخرجت جارية معتدلة القامة ، في حسن تام ، عليها قباء
رقيق وهي تمشي وتخطر ، ولها ذوائب قد جللت أكتافها . فلما نظر إليها
ميمون قال : ويحك يا حجاج ! مانصنع بهذه الجارية ؟ ولها أجل مسمى ، وإيام
محصة . ثم أخرج من كمه رغيفاً يابساً فقال يا حجاج ! انظر الى هذا الرغيف
وبؤسته ، ان أطمعته جائعاً ملهوفاً رجوت الله ان يزيهني جارية كآت
الشمس تطلع من بين عينيه ، وكأن الغنج يجري في حركاتها فأطرب ، وتكلمني
فأنعم ، وأرجو ان اكون قد استوجبتها في هذا الوقت . لقولي الحق ، وترك
الهوى . قال الحجاج يا ميمون : امدحني فأحسن جائزتك . قال يا حجاج ! والله
ما أعرف فيك خيراً فأقوله . وان قلت ما أعرف فيك ذممتك ، ولكن ما أذم
الناس ، لان في نفسي ما شغلني عن عيب غيري . قال الحجاج : قد أمرت
لك باربعة آلاف درهم . قال : المال فردته الى الموضع الذي سرق منه ،
ولا تكن لصاً جواداً تجود به على من انت ذمك لا يضررك ، وان مدحك
لا ينفعك . خلي سبيلي اسأل الله بقوت يغي عن نوالك ونوال أضرابك .
فخلي سبيله . وسيجي باقي قصة ميمون معه .

طبورية المجنون

كان يحيى بن ميم الدوسي يقول : كان بدير العساقل مجنون يقال له
طبورية وأخذ الشُرط وهو بهول ^(١) على باب المسجد فضربه . فقال :
أرايت لو بال هنا حماراً كنتم تضربونه ؟ فهو في حماراً فتركه .

(١) في الاصل . بقول .

غورك المجنون

قال اسحق بن ابراهيم الابلي: رأيت غورك المجنون يوماً خارجاً من الحمام
أوالصبيان يؤذونه . فقلت ما خبرك يا ابا محمد ؟ قال قد آذاني هؤلاء الصبيان ،
ما يكفيني ما انا فيه من العشق والجنون ؟ قلت : ما أظنك مجنوناً . قال بلى
والله وبى عشق شديد . قلت : هل قلت في حبك وجمعوك شيئاً ؟ قال :
نعم وأنشد :

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو فهذا له حدث وهذا له حدث
هما استوطننا قلبي وجسمي كلاهما فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد
وقد سمكنا تحت الحشا وتحالفا على مهجة انت لا يفارقهما الجهد
فأبى طبيب يستطيع بحيلة يعالج من دائن ما منهما يد
قال محمد بن الزراد : قلت لغورك ما حيرك ؟ قال جنون وعشق قد
بليت بهما ، والذي بليت به من هؤلاء الصبيان أشد . وقال :

جنون ليس بضبطه الحديد وحب لا يزول ولا يهدد
جسمي بين ذاك وذا نحيل وقلبي بين ذاك وذا عميد
وقال ايضا : رأيت يوماً وهو آخذ يهد المتهم به ، فقال له المحبوب —
رجاء الخلاص منه — كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحت منك على شفا جرفٍ متعرضاً لموارد التلف
وأراك نخوي غير ملتفتٍ متحرفاً عن غير منحرف
يا من أطلال بهجره أسفى أسفى عليك أشد من تلى^(١)
قال : وقلت لغورك يوماً أخبرني باحسن ما قلت في الحب ؟ قال :

(١) و يروى . كلنى عليك أشد من أسفى .

كتمت جنوني وهو في القلب كامن^(١) فلما استوى والحب أغلبه الحب
وقلبي^(٢) والجسم الصحيح مذهبه فلما أذاب الجسم ذلّ له القلب
فجسمي تخيل للجنون والهووى فهذا له نهب وهذا له نهب
قال جعفر بن اسماعيل : أتى غورك بطبيب بعالجه ، فقال الطبيب :
لو تركتني لعالمك وأصلحتك . فأنشأ غورك يقول :

إعلم وأيقن أيها المتكلم ما بي اجلّ من الجنون وأعظم
أنا عاشق فان استطعت لعاشق برءاً مننت به فأنت محكم
حسبي عذابي في الهوى حسبي به اذ من أهم به يصدّ ويصرم
هيهات ! أنت بغير دائي عالم وسواك بالداء الذي بي أعلم
دائي دسيس قد تضمنه الهوى تحت الجوانح ناره تنضرم^(٣)
وله ايضاً :

هلموا انظروا ما أورث الحب امله أحذركم شرّ الهوى وعواقبه
وأغرى بنفسي الشوق والهمل والامسى فأرتني بالليل أرعى كواكبه

عباس المجهنون

قال محمد بن المبارك : صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة من صوف
مكتوب عليها : لا يباع ولا يوهب . قد انتثر بمأزر الخشوع ، وارتدى
برداء الورع ، وتعم بعمامة التوكل . فلما رأي استخفى وراء شجرة بلوط ،
فناشدته الله ان يظهر فظهر . فقلت كيف نصبر على الوحدة في هذه القفار ؟
فضحك وأنشأ يقول :

يا حبيب القلوب من لي سواكا إرحم اليوم مذنباً قد أناكا

(١) ويروى . أعلنه . (٢) ويروى . وخلى . (٣) هذا البيت ساقط

من الاصل .

انت سؤلي ومنيتي وسروري قد أبى القلب ان يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم غير اني أريدها لأراكا
ثم غاب ، وعدت مراراً فلم أره ، فسألت عنه ف قيل لي انه العباس المجنون
له اكلتان في كل شهر من ثمر الشجر والعشب .

مالي الموسوس

قال بكار بن علي : عزم صاحب الشرطة عليّ فالتمس مني من يناديه
بأشرت اليه بان الموسوس فأحضر ، فأمر به فأدخل الحمام ، وألبس ثياباً
ثم أدخل عليه . فقال السلام عليك ايها الامير ورحمة الله . فقال وعليك
السلام يا مان ! قد آن لك ان تزورنا على شوقنا اليك . فقال أ صلح الله الامير
الشوق شديد والمزار بعيد والودّ عتيد ، والحجاب صعب والبواب فظ ، ولو
سهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة . فقال محمد بن عبدالله بن طاهر صاحب
الشرطة للحسن بن طالوت : ما أحسن ما يلفظ في تسهيل الاذن ! فأمره
بالجلوس فجلس . ودعا محمد بجارية تسمى بثؤوسة ^(١) جارية ابن المقرئ وكان
يجب سماعها ، وكان اول ما غنت به :

ولست بنساس اذ غدوا فتحملوا دموعي على الخدين من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بعيني سمؤولهم بواكر تحدي لا تكن آخر العهد
فقال مان : أناؤذن لي يا سيدي ؟ قال في اي شيء يا مان ؟ قال في
الاستحسان ما اسمع ، فقال أذنت لك فقل ما احببت ، فقال أحسنت ! بحق
لامير الأ زدت هذين البيتين :

وكيف أناجي الفكر والدمع حائر بمقلة موقوف على الصبر والجهد

(١) في الاغانى اسمها منوسة .

ولم يعدني هذا الامير بعدله على ظالم قد لج في الحجر والصد
فقال له محمد : ومن اي شيء استعديت يا مان ؟ فاستخيا وقال : لا من
ظلم ايها الامير ولكن الطرب حرك شوقاً كامناً فظهر . وهل بعد الشيب من
صهوة ؟ ثم غنت بنوسة بشعر ابي العتاهية :

حجبوها عن الرياح لاني قلت للريح باغوها السلام
لو رضو بالحجاب هان ولكن منعوها يوم الرحيل الكلام
فقال مان ما كان على قائل هذا الشعر لو زاد فيه هذين البيتين :
فنفست ثم قلت لطيفي وبك لو زرت طيفها الماما
حبها بالسلام سرّاً والا منعوها لشقوتي ان ناما
قال محمد : احسنت يا مان ! ثم غنت بنوسة بشعر ابي نواس :
يا خليلي ساعة لا ترميا وعلى ذبي صباية فاقما
مامررنا بقصر زينب الا فضح الدمع سرّي المكتوما

فقال مان : والله لولا رهبة الامير ، لأضفت الى هذين البيتين بيتين ،
لا يردان على سماع ذي لب فيصدر الا عن استحسان منه لها . فقال الامير
محمد : الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة فقل ما بدالك . فقال :

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخر بطرف اغادرته هشياً
واذا ما تبسمت خلت ما بيني - يدو من الثغر لؤلؤاً منظوما
قال محمد : احسنت يا مان ! فأجز هذين البيتين :

لم تطب اللذات الا بما دارت به الفاظ بنوسة
غنت غناءً مظهر^(١) عبرة كانت بحسن الصبر محبوسة

فقال مان :

وكيف صبر النفس عن عادة تظلمها انت قلت : طاووسه
 وجُرَّتْ انت شبيهتها بانه في جنة الفردوس مغروسة
 وغير عدل انت عدلنا بها اولوة في البحر مغموسة^(١)
 جأت عن الوصف فما فكرة تدرسها بالنتع محسوسة
 فقالت بنّوسه : قد وجب شكرى يامان ! فساءدك دهرى ، وعطف عليك
 الفُك ، وقارنك سروروك ، وفارقك محذورك ، والله يديم لنا ولك من ببقائه
 اجتمع شملنا ، وطاب يومنا . ثم قال مان :

مدمن الاغضاء موصول ومدمن العتب مملول^(٢)
 ليس لي خلّ فيقطعي فارقت نفسي الأباطيل
 (انا موصول بنعمة من حبلى بالحمد موصول)
 (انا مشمول بمنة من منه في الخلق مبذول)
 انا مغبوط بضرورة من ربه بالجود مأهول
 ثم أومئ اليه الحسن : ان قم ، فنهض وهو يقول :

(ملك عن النظر له زانه الغرّ البهليل^(٣))
 طاهري في مواكبه عرفه في الناس مبذول
 دُم من يشقى بصارمه مع هبوب الريح مطلول

فلما خرج قال محمد : ليست خسارة المرء بانضاع حاله ، ولا ينو العين
 عن ناظره ، بل يهذه جوهره الذي الأرب مركب فيه . وما خطأ صالح
 ابن عبد القدوس حيث يقول :

(١) ويروى جوهرة في التاج مغروسة ، ويروى مركبه .
 (٢) رواية الأغاني :

مدمن التخفيف موصول ومطيل اللبث ممول
 (٣) الأبيات بين قوسين عن رواية الأغاني .

لا يعجبنيك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افنقر الفقى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول
وانشد ابو محمد بن الحسين الوضاحي لما :

لما رأيت البدر في أفق السماء قد استقلا
ورأيت قرن الشمس في أفق الغروب وقد تدلى
شبهت ذاك وهذه فأرى شبههما أجلا
وجه الحبيب اذا بدا وقفنا الحبيب اذا تولى

رزام المجهول

قال علي بن عبد الملك : كان بطرسوس مجنون اسمه رزام . وكان اذا
خرج المعسكر خرج مع الناس واخذ سيفاً ودرقة ، ولا يزال يلقي اعداء
الدين ، فاذا حصل في الحرب زال عنه جنونه ، فاذا انقضى القتال ، فعاد الى
البلد ، رجع الى جنونه .



مجانين الاعراب

مساس الموسوس

قال الاصمعي : قال عمي : دخلت بعض احياء العرب فرايت شيخاً موسوساً يهذي ، وقد اجتمع اليه الناس . فقلت من هذا ؟ فقالوا جساس الموسوس لا يزال ينسام ليله ونهاره ، وربما يقننه فزعاً مرعوباً فيجلس ساعة ، ثم يصبح ويهيم على وجهه ، ثم يعود الى نومه . فبت ليلة هناك ، وهو على الحال الذي وصفوه ، فلما اصبحنا اتيت به . فقلت ما اسمك يا شيخ ؟ انت انوم من فهد . مالك ننام دهرك ؟ فقال النوم لا تبعه علي فيه ، وفي مجالستك ومجالسة أضرابك تبعات . قلت واي تبعه عليك في مجالستي ؟ قال اشتغل بك عن انشائي ، ثم انشأ يقول :

لقد اغنيت عن هذا السؤال وعمانت فيه من المقال
فان كنت الغداة تريد قولاً فما فيه رضى مولى الموالي
ثم عدا هائماً على وجهه في تلك الرمال قائلاً : ما اكثر فضول اهل
الحضر !

أوفي البدوي

قال المدائني : كان بمكة مجنون يقال له أوفي البدوي من مجانين الاعراب وكان يصلي الليل كله ، فاذا أحس بالصبح رمى بطرفه الى السماء وأنشأ يقول :

ربّ مكحول بمحلول الارق قلبه وقف بنيران الحرق
فكره في الله في أوقاته وبه يفتح فاه ان نطق

مجنون من بني سمر

قال الاصمعي : بينما انا قاعد عند محمد بن سليمان الهاشمي والي البصرة اذ

دخل عليه رجل فقال أصليح الله الأمير ان بالمربد^(١) اعرابياً مجنوناً من بني
سعد لا يتكلم الا بالشعر ، فقال عليّ به ، فأتي به ، فلما نظر الاعرابي اليه
أنشأ يقول :

حيالك رب الناس من أمير يا فاضل الاصل عظيم الخير
فقال محمد : وانت فحيالك الله يا أخا بني سعد ، فقال الاعرابي :
اني أتاني الفارس الجلواز^(٢) والقلب قد طار به اهتزاز
فقال الامير انما بعثنا اليك لنشتري نافتك ، فقال الاعرابي :
ما قال شيئاً في شراء النافقه وقد آتني بالجهل والحمافه
قال الامير وما الذي اتى ؟ فقال :

قد شق سر بالي وشق بردتي وكان زيني في الملا ومجديتي^(٣)
فقال الامير اذا خلعت عليك ، فقال الاعرابي :
نعمك الله وأرخى بالك واكثر الله لنا أمثالك
فقال الامير بكم اشتريتها ؟ فقال :
شراؤها عشر بيطن مكة من الدنانير القيام السكة^(٤)
ولن أبيع الدهر او آزاد اني لربح في الشرا معتاد
قال الامير فبكم أخذها ؟ فقال :
أخذها بعشري وبخمس وازنه فانها نافقه صدق مازنه
فقال الامير بل تحط وتحسن فقال :

-
- (١) المربد . ساحة بالبصرة كانت العرب تجتمع اليها فكانوا ينشأون
الاشعار ويشترى كما يفعلون بسوق عكاظ . وتسمى عكاظ الاسلام .
(٢) الجلواز . الشرطي مأخوذ من الجلوزة وهي الخفة في الذهاب والمجيء .
(٣) ويروي . وكان وجهي في الملا وزينتي .
(٤) هذا البيت ساقط من الاصل .

سبحان ربي ذو الجلال العالي تسأل احساني وانت الوالي

(قال الامير فناخذها منك ولا نعطيك شيئاً فقال :

فاين ربي ذو الجلال الافضل ان انت لم تحش الآله فافعل ^(١))

فقال الامير اني اسألك ان تحطّ • فقال الاعرابي :

والله ما يجب برني ما تعطي ولا يداني الفقر مني حظي

فأمر له بالف درهم وثياب من خاصة ملبسه • فقال الاعرابي •

اني رمني نحوك الفجاج ^(٢) ابو عيال • معدم محتاج

طاوي المطي مع ضيق العيش فأبنت الله لديك ريشي

شرفني منك بألف حاضرة شرفك الله بها في الآخرة

وكسوة طاهرة حسان كساك ربي حل الجنان

قال فضحك الامير وقال من زعم ان هذا مجنون ؟ وددت اني كنت مثله •

اعرابي

قال العباس بن علي الهاشمي كنت والياً بمكة فجلست ذات يوم في مسجد

وعندي جماعة ، فوقف بنا اعرابي وقال ايكم الامير ؟ فأشير اليّ • فقال •

يا من ترفع بالامارة طاغيًا إخفض عليك فللامور زوال

فلئن أفادك ذا الزمان بصرفه فبصرفه تنقلب الاحوال

ابو السريك

قال الاصمعي بينا انا ذات يوم عند والي البصرة اذ قيل مجنون بالباب

يشكم بالشعر • فقال ادخلوه فدخل ، فاذا هو رجل كأنه نخلة سحوق ، نثن

الاطراف موسوس ، فسلم على الامير ، فرد عليه السلام وقال من انت ؟ فقال •

(١) الجملة والبيت ساقطان من الاصل •

(٢) الفجاج • الطريق الواسع بين جبلين •

اني انا ابو الشريك الشاعر من سأل عني فأنا ابن الفاجر
 فقال الوالي ما أمدحك لنفسك ! فقال .
 لأنني أرتجل ارتجالا ما شئت يا من ألبس الجمالا
 قال الاصمعي فقال لي الامير ما هذا مجنون . فألق عليه ما عندك
 فقلت له ما الرِّيم ؟ فقال .
 الرِّيم ^(١) فضل اللحم للجزار ينخره للفتية الأيسار ^(٢)
 فقلت ما الحلوان ؟ فقال .
 أليس ما يعطى على الكهانة والحر لا يقنع بالمهانة
 فقلت ما الدكاع ؟ فقال .
 ان الدكاع هو سعال الماشية والله لا تخفى عليه خافية
 قلت فما التولة ؟ فقال .
 عوذة عنق الطفل عندي توله وقد تسمى العنكبوت توله
 قلت فما الرُّفَه ؟ فقال .
 الرُّفَه التبن ^(٣) فسل ماشيتنا لقد وجدت علماً خريتنا ^(٤)
 قال الاصمعي فاستحييت من كثرة ما سألته . فقال قل لي .
 ما الهلقس والسخساح والجمل الراوح لا يراح
 قلت الهلقس الطمع للحريص ، والسخساح الذي لا يسنقر في موضع
 والراوح الميزول فقال .
 ما انت الا حافظ للعالم أحسنت ما قلت بغير فهم

(١) الرِّيم . عظم يفضل فيعطاه الجزار . (٢) جمع يسر وهم القوم
 المجتمعون على لعب اليسر اي القمار . (٣) في الاصل البين . (٤) الخريت .
 الدليل الحاذق .

فقال الوالي فخبذا كل مجنون مثل هذا • ثم أمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما قدم اليه المال قال •

أكل هذا هو لي بمره • ثم سروري واعتزني مسره •
ثم أقبل على الأمير فقال •

رشت جناحي يا اخا قریش • أقررت عيني وأطبت عيشي

(١)

هبة

قال عبد العزيز بن سعيد السيرافي قال لي ابي قد انشد رجل هبة •

إهجر محل السوء لا تلم به • واذا نبا بك منزل فتحول

فقال هذا أحق بيت قالته العرب ، وكيف يطيق اهل السجن النقلة ؟
هلا قال •

اذا كنت في دار يهينك اهلها • ولم تك مكمولاً بها فتحول

جارية سوداء

قال بلال بن حماعة فكرت ذات ليلة فقلت يا رب من زوجتي في الجنة ؟

فأريت في منامي ثلاث ليال — انها جارية سوداء في اوطاس • فأنيبت

اوطاس فسألت عن الجارية فقال لي رجل يا هذا ! تسأل عن جارية سوداء

مجنونة كانت لي فأعنتها ؟ قلت وكيف كان جنونها ؟ قال كانت تصوم

النهار ، فأعطيناها فطورها فتصدق به ، وكانت لا تهدأ بالليل ولا ننام ،

فصبرنا منها • قلت فأين هي ؟ قال ترعى غنماً للقوم في الصحراء ، فاذا انا بها

قائمة تصلي ، فنظرت الى الغنم فاذا ذئب يدها على المرعى ! وذئب يسوقها !

(١) هو يزيد بن ثروان ويكنى بابي الودعات • لانه نظم ودعاً في سلك

وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع ! ونوادره مشهورة • وعدّه ايضاً صاحب

العقد في الحجانين •

فلما فرغت من صلاتها ، سلمت عليها فقالت يا بلال ! انت زوجي في الجنة . قلت
قد رأيت ذلك في النوم . قالت وانا بشرت بك . فقلت ما هذه الذئاب مع
الاغنام ؟ قالت نعم أصلحت شأنني وبينه ، فأصلح بين الذئب والغنم !

عوسجة

قال محمد بن المبارك الصوري خرجت حاجاً ، فاذا انا بجارية سوداء يقال
لها عوسجة بلا غطاء ولا وطاء . فسلمت عليها فردت السلام . ثم قالت انت
يا ابن المبارك على بطالتك بعد ؟ قلت لها وكيف عرفتيني ؟ فقالت أضاءت
مصاييح الآمال ، في قلوب العمال . فتهورت^(١) جوارحي بنور الصفاء ، فعرفتك
بعرفة من على العرش استوى . قلت وما الصفا ؟ قالت ترك أخلاق الجفا .
قلت لها من اين جئت قالت من عنده . قلت والى اين تريدين ؟ قالت اليه .
قلت بلا زاد ولا راحلة . قالت يا أعمى ! اسألك عن مسألة ، لو اتى احدكم
واستزار خاله الى منزله أيجمل ان يحمل معه زاداً ؟ ثم انشأت :

ارض بالله صاحباً وذر الناس جانباً
صافه الودَّ شاهداً كنت اوكنت غائباً
لا تودَّ بن غيره ذا رفيقاً مصاحباً

قال صالح بن اسماعيل سمعت عوسجة وهي تطوف بالبيت الشريف تقول .
سرائر كتمان بپوح بها الهوى واظهار وعد ما يراد سواء
قال عبد الرحمن الواسطي سمعت عوسجة ذات ليلية تقول .
جعل الظلام مطيةً لقيامه لينال وصلاً ما يريد سواء

ريحانة

قال ابراهيم بن الأدهم رحمه الله ذُكرت لي ريحانة فخرجت الى الأبله

(١) في الاصل . فتهورت .

فاذا انا بجارة سوداء قد أثر البكاء في خديها خطأ ، فذا كرتها شيئاً من
امر الآخرة . فأنشأت نقول .

من كان راكب يوم ليس بأمنه وليله تأثم في عقب دنياه
فكيف يلتذ عيشاً لا يطيب له وكيف تعرف عين الغمض عيناه
وأنشدت ايضاً .

صبرت عن اللذات حتى تزلت وألذمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفقي فان اطعمت تافت والا تسلب
ولها ايضاً .

وما عاشق الدنيا بناج من الردى ولا خارج منها بغير خليل
فكم ملك قد صفر الموت بيته وأخرج من ظل عليه ظليل
ولها ايضاً .

حسب المحب من الحبيب بعلمه ان المحب يباه مطروح
والقلب فيه ان تنفس في الدجى بسهام لوعات الهوى مجروح
وانشدت ايضاً .

بوجهك لا تعذبني فاني أومل ان افوز بخير دار
منجدة من خرفة العاللي بها المأوى ونعم هي القرار
وانت مجاور الابرار فيها ولو لا انت ما طاب المزار
وانشدت ايضاً .

اجعل لنفسك في الليالي نبهة تنبهك من خل المنام قيام
وأنس الى طول القيام مخلاً واترك لاذ النوم والاحلام
وايضاً فان النوم خسران
ولا تترك الى الذنب فان الذنب نيران
فكن للوحي درّاساً وللقرآن اخذان

إذا ما الليل فاجاهم فهم في الليل رهبان
 يميلون كما مال من الأرياح أغصان
 اري الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كبرت لديه
 تهين المكرمات بها بصغر وتكرم كل من هانت ^(١) عليه
 إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما كنت محتاجاً إليه

آسية

قال ابراهيم ^(٢) ذكرت آسية لعبد الله بن طاهر ، فدعى بها ، فأدخلت
 عليه ، فلزمت الصمت خمسة ايام . فقال لها عبد الله أخرساء انت ، مالك
 لا نلتقين ؟ قالت ولكني اقول .

قالوا نراك طويل الصمت قلت لم . اطول صمتي من عبي ومن خراس
 الصمت احمد في الخالين عاقبة عندي واحسن لي من منطق شكس
 قالوا وانت مصيب لست ذا خطأ فقلت هاتوا اروني وجه معتبس
 أنشر البر فيمن ليس يعرفه ام انثر الدر بين العمى في الغلس

حيونة

قال راشد بن علقمة الأهوازي كانت حيونة اذا جنها الليل تقول في
 دعائها . يا واحدي ! تمنعني بالليل التلاوة ، ثم تقطعني عنك بك في ضياء
 النهار . آهي ! وددت ان النهار ليل حتى اتمتع بقربك .

قال سلام الاسود طلعت عليها الشمس يوماً فأذنتها فقالت .
 ان كنت تعلم اني بك واله فاصرف سموم الشمس عني سيدي
 قال فغمت السماء في الوقت .

قال سلام صامت حيونة حتى اسودت ، فعوتبت في ذلك فرفعت طرفها

(١) في الاصل . هانت . (٢) لعلة ابراهيم بن الادم المار ذكره .

الى السماء وقالت قد لامني خلقك في خدمتك فوعزتك وجلالك ! لا خدمتك
حتى لا يبقى لي عصب ولا قصب . ثم انشأت تقول .
يا ذا الذي وعد الرضى لحبيبه انت الذي ما ان سواك أريد
قال سلام الأ سود نظرت اليها في يوم شديد الحر . فقالت اسكت عند
المبلغ نفرح الواردون ، وعند العرض نلقطع الاسباب ، وعند قوله خذوه ننشر
اعلام العارفين .

زارت رابعة حيونة فلما كان جوف الليل حمل النوم على رابعة . فقامت
اليها حيونة فركتها برجها وهي تقول قومي قد جاء عرس المهتدين . يا من
زين عرائس الليل بنور التهجد .

قال سلام وقفت حيونة يوماً على عبد الواحد ثم نادى يا متكلم تكلم عن
نفسك ، والله لو مت ما تبت جنازتك . قال ولم ؟ قالت تشكلم على الخليفة
وتقر بن لم ! ما شبتك الا بعلم صبي علمه ان يحفظ بالعشي فاذا بكر من
بيت امه نسي . فيحتاج المعلم الى ضربه . اذهب يا عبد الواحد ! اخرب نفسك
بدررة الادب ، وتزود زاد القناعة ، واجعل حظك بما انت فيه الكلام على
نفسك ، ثم تكلم على الخليفة . قال سلام فلقد عرق عبد الواحد واقام ما يتكلم
على الناس سنة . وانشدت .

وليس لميت في قبره فطر ولا اضحي ولا عشر
بان من الاهل على قبره كذلك من مسكنه القبر

قال سلام سمعت حيونة تقول . من احب الله أنس . ومن انس طرب .
ومن طرب اشتاق . ومن اشتاق وله . ومن وله خدم . ومن خدم وصل . ومن
وصل اتصل . ومن اتصل عرف . ومن عرف قرب . ومن قرب لم يرق .
ونسورت عليه بوارق الاحزان . وكانت تقول اللهم هب لي سكون قلبي

بمعقد الثقة بك . واجعل جميع خواطري واثقة برضاك . ولا تجعل حظي
الحرمان منك . يا امل الآملين ! قال ابراهيم زارت ريحانة حيونة فلما جن
الليل جاء المطر والريح الشديد ، ففرغت ريحانة ، فضحكت حيونة وقالت لها
يامدبرة العمل . لو علمت ان في قلبي حبة غيره او خوف سواه لوجأته بالسكين .

سلمونة

قال سهل بن سعد : كانت عندنا بعة اذان امرأة مجنونة اسمها سلمونة .
وكانت تغيب شخصها بالنهار فلا ترى ، فاذا كان الليل صعدت السطح وجعلت
تنادي الى الصباح سيدي ومولاي جنبيني عن عقلي ، وأوحشتني عن خلقك
وأنستني بذكرك ، وقد نفيت عن خلقك ، فوا أسفا ! ان نفيت عنك .

ميمونة

قال ابراهيم بن الادهم رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : ان ميمونة
السوداء زوجتك في الجنة . قال فكنت أظلمها حتى وجدت اثرها بجمص .
فطلبتهما فقبل انها مجنونة لا تألف احداً . قلت فأين هي ؟ قبل دفعنا اليها
أغناماً نزعها في الجبانة . فخرجت الى الجبانة فاذا هي قائمة بصلي ، والشاة
والذئب في مكان واحد فوفقت متعجباً ، فلما قضت الصلاة قالت يا ابراهيم !
الموعد في الجنة لا هنا . ففجئت من فطنتها فقلت يا سبحان الله ! ألسنت مؤتمنة
على هذه الاغنام ؟ قالت بلى . قلت فلم عطلتها حتى توسطتها ^(١) الذئاب ؟
قالت سلتمها الى منشئها . ثم قالت : ارتفعت الحشمة بيني وبين من انا قائمة بين
يديه . فهو الذي رفع الوحشة بين الشاة والذئاب ثم ولت وأنشأت تقول :

قلوب العارفين لها عيوب ترى ما لا يراه الناظرون

والسنة بسر قد نتاجي تغيب عن الكرام الكاتنين

(١) في الاصل سوطها ولعل الصواب ما ذكرناه .

واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمينا
فتسقيها شراب الصدق صرفاً وتشرب من كؤوس العار فينا

بحر

قال اسماعيل بن سملة بن كهل : كانت لي اخت أسن مني فذهب عقلها
فمكثت في غرفة في أقصى السطح . فمكثت بضع عشرة سنة وكانت مع ذلك
تحرص على الطهور والصلاة وتنفق الاوقات ، وربما اذا غلبت على عقلها اياماً
فتحفظ ذلك حتى تقضيه . فبينما انا ذات ليلة اذا بباب بيتي يُدق نصف الليل ،
فقلت من هذا ؟ قالت بجة . فقلت أُختي ، قالت أُختك . قلت وليبك وقت
وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت من اكثر من عشرين سنة ، فقلت
لها يا أُختاه ! خير . فقالت رأيت الليلة في منامي فقيل لي السلام عليك يا بجة
فرردت فقيل لي ان الله قد غفر لجذك وحفظك بابك اسماعيل فان شئت
دعوت الله فأذهب ما بك ، وان شئت صبرت ولك الجنة . فان ابا بكر
وعمر قد شفعا لك الى الله بحبك ابيك وجدك وحبك اياهما . قالت فقلت ان
كان لا بد من اختيار احدهما ، فالصبر على ما انا فيه ، والجنة . وان الله
تعالى لو اوسع خلقه لا يتعاضمه شيء ان شاء جمعها . قيل فقد جمعها لك ،
ورضي عن ابيك وجدك بحبهما ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقومي واترلي .
قال فأذهب الله ما كان بها وعادت الى احسن الحالات . وكانت اذا حضر
اليها طبيب تقول : خلوا بيني وبين طبيبي أشكو اليه بعض ما أجده من بلائي
فلعله يكون عنده شفائي .

مجنونة

قال ذي النون : بينا انا أسير في طريق انطاكية اذا بجارية مجنونة عليها
حبة صوف فقالت أألسن ذا النون ؟ قلت بلى ، وكيف عرفتيني ؟ قالت فتق

الحب بين قلبي وقلبك فعرفتك ، ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت ناع قلب
اوليائه شوقاً اليه ، فقلوبهم مربوطة بسلاسل الانس ينظرون اليه بعارف
الالباب ، ثم قالت : أسألك . قلت نعم . فقالت : اي شيء السخاء ؟ قلت
البذل والعطاء . قالت هذا السخاء في الدنيا . فما السخاء في الدين ؟ قلت
المسارعة الى طاعة الله . قالت : فاذا سارعت في طاعته ترجو منه شيئاً ؟
قلت نعم ، بالواحدة عشرة . قالت مه^(١) يابطال ! هذا في الدين قبيح وانما
المسارعة في الطاعة ان يطاع المولى على قلبك ، وانت لا تريد منه بدلاً ، ثم
قالت اني أريد ان أقسم عليه منذ عشرين سنة في طلب شهوة فأستحي منه
مخافة ان اكون كاجير السوء يعمل للاجرة ولكني أعمل تعظيماً لهيبته .

مجنون

قال استحاق بن احمد الخزاعي عن ابيه قال : قدم هرون الرشيد مدينة
الرقعة وبها دير يقال له دير . زكى فلما أقبلت المواكب أشرف اهل الدير
ينظرون وفيهم مجنون مسلسل ، فلما أقبل هرون رمى المجنون بنفسه فقال
يا امير المؤمنين ! قد قلت فيك ثلاثة أبيات فأشددك ، قال نعم . فقال :

لحظات طرفك في العدى	تغنيك عن سل السيوف
وعزيم رأيك في النهي	يكفيك عاقبة الصروف
وسبول كفك في الندي	بحر يفيض على الضعيف

ثم قال يا امير المؤمنين ! هات ثلاثة آلاف دينار اشترى بها كساء وتمرأ
فقال الرشيد تدفع اليه ثلاثة آلاف دينار ، فحملت الى اهله وأخرج من
الدير وكان من اهل الشرف .

(١) مه بمعنى اكفف .

سُبْحٌ مَجْنُون

قال سوار بن عبد الله القاضي : دخلت بعض حمامات البصرة ، فقلت لصاحب الحمام فيه احد ؟ قال لا ، إلا شيخ موسوس . فدخلت فاذا شيخ فقلت يا شيخ ! ما حرفتك ؟ قال انا أبيع الكعاب والدوامات ^(١) من الصبيان فقلت في نفسي مع من وقعت . فقال لي الشيخ فما حرفتك ؟ قلت لا أخبرك قال والله ما انصفني سألتني عن حرفتي فأخبرتكم ، وسألتكم عن حرفتك فلم تخبرني . فقلت انا انظر فيما بين الناس ، وأمنع الظالم من المظلوم . قال الشيخ : و يقبلون منك ، قلت من لم يقبل حبسته وأدبته ، قال ومنك ذلك قلت نعم انت معي أعواناً من السلطان . قال الشيخ : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به . قال سوار فنصاغرت الي نفسي .

مَجْنُون

قال محمد بن يعقوب الأزدي عن أبيه دخلت دير هرقل فوجدت فيه مجنوناً مكبلاً ، فكلمته فوجدته أدبياً . فقلت ما الذي غيرك الي ما ارسل ؟ فقال :

نظرت اليها فاستحلت بنظرة	دمي ودمي غال فارخصه الحب
وغاليت في حبي لها ورأت دمي	رخيصاً فمن هذين داخلها العجب
قال بعضهم لقيت بعض الجانين ، فقلت له يوم غيم قال :	
أرى اليوم يوماً قد تكاثف غيمه	وأفتامه فالיום لا شك ما طر
وقد حجب فيه السحاب شمس	كما حجب ورد الحدود المحاجر

(١) الدوامة فلاكة يرميها الصبي بخيطة فتدوم على الأرض اي تدور على نفسها . ويسمونها الاولاد « البلبل » .

مجنون

قال الجاحظ : رأيت مجنوناً بالكوفة فقال لي من انت ؟ قلت عمرو بن
بجر الجاحظ . قال يزعم اهل البصرة انك اعلمهم . قلت ان ذلك لقال . قال
من اشعر الناس ؟ قلت امرئ القيس . قال حيث يقول ما ذا ؟ قلت :
كأن قلوب الطير رطباً وياساً لدى وكرها العناب والحشف^(١) البالي
قال فاننا اشعر منه ، قلت حيث تقول ماذا ؟ قال حيث أقول :
كأن وراء الستر فوق فراشها قناديل زيت من ورام قرام^(٢)
فأينا اشعر ؟ قلت انت . قال فأيتها أقوى الماء والريح ؟ قلت الريح .
قال لم تصب . قلت وكيف ؟ قال يقع الثوب في الماء فيبتل في طرفه عين ،
ويبسط في الريح فلا يجف الا بعد ساعات . أصبت ام أخطأت ؟ فقلت
أصبت .

مجنون اسود

قال ذو النون : ركبت البحر ومعنا مجنون اسود زاهب العقل فلما توسطنا
البحر قال الملاح : زنوا الكراء ، فوزنا حتى اذا بلغوا اليه فقالوا له زن فأنشأ
يقول :

ليس القلوب نفوز انس انيسها فتخبرت بين الحبة والهوى
قال الملاح : زن ، قال بعثنا الى الخازن ليزن لك ، قال واين الخازن ؟
قال في البحر صير في خازن . قال ذو النون فيمينا نحن في ذلك اذ هاج موج
عظيم فخرجت منه سمكة فاغرة فاها مملوءة فوها دنائير ، فجاءت حتى وقفت بقرب
الاسود . فقال الاسود يا ملاح ! خذها اليك وإياك ان تسرق فأخذ منها

(١) الحشف . الردي من التمر .

(٢) القرام . الستر الملوّن .

ديناراً ، فلما خرجنا سألت عنه فقيل هذا مجنون لم يفطر منذ خمسين سنة ،
لا يطعم في الشهر الا مرة .

سأب مجنون

قال المبرد : دخلت دار المرضى فاذا انا بشاب مقيّد الى جدار . فقال لي
من انت وما حرفتك ؟ فسكت . فنظر الى الحبرة في يدي ، فقال أمن اهل
الحديث وحملة الآثار ؟ أم اهل الادب والنحو ؟ قلت من اهل الأدب والنحو .
قال من أصحاب من ؟ قلت من أصحاب ابي عثمان المازني . قال فهل لك معرفة
بصاحبه الذي قعد في مكانه ؟ قلت اني به لعارف . قال ما سمعت في نسبه ؟
قلت يقولون انه من ثمالة الأزد . قال انه مطعون فيه . قلت لا . قال قد
قال عبد الحميد فيه :

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون ومن ثمالة
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدنا بهم جهالة

ولد مجنون

قال معقل بن علي : كان عندنا بالمدينة رجل من ولد كثير بن الصلت
حسن الوجه ، نظيف الثياب ، كثير المال ، ملازماً لمسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم . فغلبت عليه المرأة ، فأحرقته فذهب عقله ، فدكان بعد ذلك
يجلس في المزابل ، فمررت به ذات يوم . فقلت له يا ابن كثير ! عز علي
ما أرى بك . فقال الحمد لله الذي لم يجعلني ساخطاً لقضائه وقدره ، يا اخا
الانصار روى اهل العراق ان عطاء الخراساني كان يغازمهم في سبيل الله ،
فيقوم الليل حتى اذا انشجر الصبح نادى بأعلى صوته يا عبد الرحمن بن يزيد !
ويا هشام بن الغار ! قوما فصليا ، فان مكابدة هذا الليل الطويل ، خير من

مقطعات النيران والسلاسل والاغلال ، النجاة النجاة يا اخا الانصار ! فلعل
ما انا فيه بدل من النار .

مجنون

قال ابو القاسم الصوفي : دخلت البهارستان بالبصرة فرأيت في المجانين
من نفرست^(١) فيه فسلمت فرد علي ، فقلت ما هذا المكان ؟ فقال رضي لي
بهذا فلا يعارض فيما يريد ، قلت : الذي يقول :

تعرف في الفكر اذا	رحله الشوق رحل
وحيث ما كان اذا	أنزله الحب نزل
ومكذاتل الهوى	يلقون في الحب الخبل
مختبل معتبر	يهيم في كل جبل
لو خطر الوهم به	على التجني لاعتدل

فتى مجنون

قال احمد بن يحيى : كان ببغداد فتى يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر كما
كان ، فاصنق بي يوماً في بعض السكك فقال ثعلب ! قلت نعم ، قال فأنشده :
واذا مررت بقبيره فاعقر به كوم^(٢) الهجان وكل طرف ساج
وانضح جوانب قبره بدمائها حتى تكون أخوا دم وذبايح
فتضاحك وسكت ساعة ، ثم قال : ألا قال :

إذهبا بي ان لم يكن لكما عـ ... ر^(٣) الى ترب قبره واعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداء^(٤) لو تعلمان

(١) في الاصل . تسفرت . (٢) في الاصل كرم . والكوم . القطعة من
الابل . (٣) في الاصل . عقد . (٤) في الاصل . فداء .

ثم اني بعد ذلك رأيته فتألماني ، وقال ثعلب ! قلت نعم . قال أنشدني
فأنشدته :

أعار الجود نائله إذا ما ماله نفدا
وان أسد شكاً جيناً أعار فؤاده الاسدا
ثم ضحك . ثم قال : ألا قال :
علم الجود الندي حتى اذا
فله الجود مقرّ بالندي وله الليث مقرّ بالجلد
ما حكاه علم البأس الاسد

رجل مجنون

قال ابواسحق الرملي : كان رجل يشير الى الحقائق ، ويلحقه الوجد مع كل
لحظة ولفظة . فغلب على عقله ، فلقىته في المقابر وهو ينشد :

قد ضل عقلي وذاب جسمي وصنت عهدي وخنت عهدك
لو قلت للنار عذبه اذا ابتلاني اخفرت وعدك
لصرت في قعرها أنادي إياك ابغي إياك وحدك

فتى مجنون

قال حيان بن علي التونسي : ركبته بحر الصين فوقعته في جزيرة
فدخلت بعض سككها فقبل لي احذر ، فان هناك فتى مجنوناً ، فبينما انا واقف اذ
خرج عليّ فتى مدهوش ، مرتدياً باشجانة ، مؤثرراً باحزانة ، وهو يقول :
لث هطلت الآماق ، ولك بكت الأحداق ، وذكرك مشهور في الآفاق ،
يا من نعم بجهه لاهل الاشفاق ، يا من بداوي جراحات اهل الوجد والاحتراق ،
فسميت عليه فرد عليّ ، ثم أنشأ يقول :

وكن لربك ذا حب لتخدمه ان المحبين للاحباب خدام
قوم يبيتون من وجد ومن قلق ومن محبته في الليل قوام

قد قطعوا الليل دهرآ في محبته ما انت ترونهم بالليل نوام

مجنون

قال ابن جبلة السادي : رأيت بالكوفة مجنوناً قد تمنطق بمنطقة عريضة عليها مكتوب :

حب ذي العرش سناء وشرف وهدايا وعطاء وتحف
فتمجد في دجى الليل له لتري منه أعاجيب اللطف

مجنون في دمشق

قال الحسن بن علي بن جعفر الخياط بالكوفة سمعت ابي يقول : رأيت مجنوناً في سوق دمشق وهو يقول :

يا غافلاً مقبلاً على امله وجاهلاً والنساء^(١) في عمله
كم نظرة لامريء يسر بها لعداها منه منهي اجله

سأب مجنون

قال الحسن بن علي بن عبد الرحمن القناد قال : دخلت دارالمرضى بالشام فرأيت شاباً مسلسلاً مغلولاً مستوقراً فقال يا شيخ انت روتك اهاناً تحفظها ؟ قلت نعم . قال :

يا نفس قومي بي فقد نام الوري ان تفعل خيراً فذو العرش يرى
وان يا عين دعي عنك الكرى عند الصباح يحمد القوم السرى

رجل مدهوش

قال سهل بن علي الأنباري : اجتمع قوم الى المنصور فقالوا له : يا ابا السري في جوارنا رجل مدهوش ، ذاهب العقل ، لا تری له صورة . فقال منصور :

(١) من نسا الرجل اذا ترك عمله .

أوقفوني عليه ، فأتوا به بابه ليلاً فلما غارت النجوم وهدأت العيون سمعوه يقول :
 طال القيام لهجعة النوم وتراك مطالعاً لطول مقامي
 يا سيدي ومؤملي وموثقي من أجل حبك قد هجرت منامي
 فأجابه منصور :

يا ذا الذي هجر الرقاد لربه إبشر بدار تحية وسلام
 يوم القدوم عليه في دار البقا يوم تزف إليه بالخدام

سُبْح

قال محمد بن جعفر الطيب الخافاني الطبرستاني دخلت دار المرضى ببغداد
 فاذا شيخ مقيد بسكي وقد خنقته العبرة . فقلت له مالك ؟ فأنشأ يقول :
 من كان أذنب ذنباً فليدب مني قليلاً
 لعلنا نتباكي على الذنوب طويلاً

بجمنون

قال مهمل بن علي العنزي : كان عندنا في عزة بجمنون يرمي ويضرب ،
 فقلت له الآن ترمي وتشدد فأنشأ يقول :
 ليس على قوتٍ فائتٍ أسف ولا نراي عليه اليوم ألتهف
 ما قدر الله لي فليس له عني إلى من سواي بنصرف
 وما منع ما لديه قلت له لاضير ، في الله منك لي خلف

سُبْح

قالت بعضهم : دخلت دار المجانين وعليّ شارة حسنة ، وثياب فاخرة ،
 فاذا شيخ مقيد مغلول ، فجعلت انظر اليه ، فقال له ! أتعجب مني ؟
 أتعجب مني في قيودي وأغلالي وانت رضي البال في العز والمال

فلا انت تبقي بعد مالٍ كسبته ولا انا ابقي في قيودي واغلالي

سَاب

قال ابو الحسن العنسي المؤدب : دخلت الموصل فيينا انا ذات يوم في
أزقتها اذا صياح وجلبة ، واذا هي دار المجانين ، فدخلت اليها فاذا شاب حسن
شخط^(١) في الدم ، فسلمت عليه فردّ وقال من اين جئت ؟ قلت من بالس .
قال واين تريد ؟ قلت العراق ، قال لي : أتعرف بني فلان ؟ وأشار الى بيت
قلت نعم . قال لا صنع الله لهم ، فهم الذين أدعشوني واحلوني هنا . قلت :
وما فعلوا ؟ قال :

زمو المطايا واستقلوا ضحىً ولم يبالوا قلب من تيموا
ما ضرهم والله يرعاهم لوودّ عوا بالطرف اوسأحموا
مازلت أذري الدمع في إثرهم حتى جرى من بعدد معي دم
ما انصفوني يوم قاموا ضحىً ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

سَمَحُ مَجْنُون

قال محمد بن عماد البغدادي : كان بجوار جنيد قدس سره شيخ مجنون ،
فلما مات جنيد رحمه الله وقف الشيخ المجنون على تل ، ثم أنشأ يقول :

واحسرتا من فراق قوم هم المصابيح والخصوف
والمزن والمدن والزوامي والخير والأمن والسكون
لم نُنغَيِّرْ لنا الليالي حتى نوفيهم المنون
فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

(١) شخط بالدم على المجهول : نضرج به وتمرغ فيه .

سَابِ مجنون

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بالبصرة ، فرأيت شاباً أحسن الناس
وجهاً ، وقد قيّد وغل ، وكنت رأيته في البازين قبل ذلك صاحب نعمة .
فقلت ما الذي دعاك ؟ فأنشأ يقول :

تمطى عليّ الدهر في متن قوسه ففرقنا منه بسهم شتات
فيا زمناً ولّى على رغم اهله ألاّ عدوكا قد كنت مذسنوات

غلام مجنون

قال الوليد بن عبد الرحمن السقاء برملة : بينا انا ذات ليلة في منزلي ، اذ
طرق الباب طارق ، فقلت من طرق الباب ؟ فأنشأ يقول :

انا الذي ألبسني سيدني لما تعريت لباس الوداد
فصرت لا آوي الى مؤنس الاّ الى مالك رقّ العباد

فخرجت فاذا انا بغلام ذاهب العقل ، هائم مجنون مستوفز ، فدخل الدار
وقال : آتينا عداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، فعلمت انه جائع ، فقدمت
اليه شيئاً فأكل وشرب ، ثم وثب الى الباب وأنشأ يقول :

عليك اتكالي لا على الناس كلهم وانت بحالي عالم لا تعلم
واقسمت اني كلما جعت سيدي سنفتح لي باباً فأسقى وأطعم

قال الوليد السقاء : فقلت له توصيني بوصية فقال :

الزم الخوف مع الحزن ونقوى الله فأرج
وذّر الدنيا مع الأخذ رى فنقوى الله أرجح
فاجتهد في ظلمة الليل بل اذا ما الليل أجنح
واسأل الله ذنوبك فلعلّ الله بصفح

رجل

قال مالك بن دينار : مررت ببعض سكك البصرة ، فاذا الصبيان
يرمون رجلاً بالحجارة ويقولون : هو يزعم انه يرى ربه على الدوام . قال
فزجرت عنه الصبيان ، وقلت له : ما الذي يزعم هؤلاء ؟ قال وما يزعمون ؟
قلت يزعمون انك تزعم ترى ربك على الدوام ، فبكى ، وقال والله ! ما فقدته
لما أطعته . ثم أنشأ يقول :

على بعدك لا يصبر من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك من نيمه الحب
لئن لم ترك العين فقد أبصرك القلب

ولبعض المجانين : احذروا الأقارب فانهم العقارب ، ثم قال : وأخبرت
العقارب ، اقرب الأقارب . فربما لم يصدر عن العقلاء ، ما صدر عن
المجانين .

ولبعض المجانين :

تلذ الناس ان عمروا وعاشوا ومالي لذة في طول عمري
وما يغني الجمال وحسن ثوبي اذا ما كنت اصرع كل شهر
بقيتي قد تلطخ حسن وجهي أبول في الثياب ولست ادري
فليت الله عاجلي بموت ليكنتم سوء حالي تحت قبوري
لا آخر ، وقد بال في قميصه ، والناس يكون عليه ويقولون ما حالك ؟ فقال :
أبكي الناظرون لسوء حالي ولا يكون عاقبة الليالي
وكم وجه جميل صار مثلي ولم يك مثل ذلك في مثال
اذا عوفيت يا هذا فشكراً وعد مما ترى من سوء حالي

سُبْحِ مَجْنُون

قال ذو النون المصري : رأيت شيخاً مجنوناً وعليه جبة صوف مكتوب عليها من ورائه :

حتى متى يا شيخ ما تسبحي يراك مولاك مع الغافلين
ما تسبحي منه وما ترعوي غطي خطاياك عن العالمين
نشاك بين الخلق في منزله وانت معكوف مع الفاسقين
وعلى كدّه الأيسر مكتوب مؤخراً :

ان لله عباداً كشفوا فيه القناعا
هل رأيت خادماً مل مولاة فضا

وعلى كدّه الأيمن مكتوب مقدماً :

عجبت لمن ينام وذو المعالي ينادي يا عبادي انا البذول
وهل يجد الخلائق مثل ربي وكلّ فعالة حسن جميل
نِمة انكم الأيسر :

سوف أرويك حديثاً قد سمعناه سما
من دني من ربه شديداً رآ دنا منه ذراعاً

سَابِ مَجْنُون

قال عبد الله بن عبد العزيز السامري : مررت بدير هنز قل انا وصديق لي . فقال لي : أدخل بنا لنرى من ملج المجانين ، فقلت ذلك اليك . فدخلنا واذا بشاب مليح الوجه ، حسن الزي ، قد أرجل^(١) شعره وكحل عينيه ، طراوة يعاوه حلاوة ، مشدود الى سلسلة بجانب حائط . فلما بصر بنا قال : مرحباً بالوفد قرب الله ما نأى منكما ، بأبي انما . قلنا : وانت فآمتع الله

(١) رجل شعره اي سرّحه .

الخاصة والعامّة بقربك وآنس جماعة ذوي المروءة بشخصك ، وجعلنا وسائر
من يحبك فداءك . فقال : احسن الله عن جميل القول جزاءك ، ونولى عني
مكافأتك . قلنا : فما تصنع في هذا المكان الذي انت لغيره اهل ؟ فقال :

الله يعلم انني كمد لا استطيع أثبت ما أجد
نفسان لي نفس تضمنها بلد وأخرى حازها بلد
(اما المقيمة ليس ينفعها صبر وليس يقرها جلد ^(١))
وأظن غائبي كشاهد في وكأنها تجد الذي أجد

ثم التفت إلينا فقال : هل أحسنت ؟ قلنا له نعم ما قصرت وولينا . فقال
بأي انما ما اسرع ذهابكما ^(٢) بالله أعيراني افهامكما واذهانكما قلنا هات فقال :

لما أناخوا قبيل الصبح غيرهم ورحّلوها فسارت بالهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها ترنو اليّ ودمع العين منهمل
وودعت ببنات عقده عنم ^(٣) ناديت لا حملت رجلاك يا جميل
ويلى من البين ماذا حلّ بي وبها يا نازح الدار حلّ البين وارتحلوا
ياراحل ^(٤) العيس عرج كي اودعهم ياراحل العيس في ترحالك الأجل
إني على العهد لم انقض مودتهم ياليت شعري بطول العهد ما فعلوا

فقلنا مجنوناً منا — ولم نعلم بحقيقة ما وصف — مانوا . قال أقسمت عليكم
مانوا ؟ ثم قال اني والله ميت في أثرهم . ثم جذب نفسه في السلسلة جذبة دلع
منها لسانه ، وبرزت عيناه ، وانبعثت شفتاه بالدماء ، فتلبط ساعة ، ثم مات .
فلا ننسى ندامتنا على ما صنعنا به .

الرب عاسو

قال الريان بن علي الاديبي : عشق في من اولاد بعض اصدقائي جارية

(١) زاد هذا البيت صاحب العقد فزدها هنا . (٢) في الاصل حالكما .

(٣) العثم شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . (٤) ويزوي يا حادي .

لبعض الاشراف . فأخلجه العشق وأضناه ، وتيمه وأتلفه . فمررت به يوماً في
بعض الخرابات ، فقلت له كيف حالك ؟ فقال أسوء حال . عقل هائم ، وغم
لازم ، وفكر دائم . ثم أنشأ يقول :

تيمني حبها وأضناني وفي بحار الهموم ألقاني
كيف احتيا لي وليس لي جلد في دفع ما يبي وكشف احزاني
يارب فاعطف بقلبكها فغسي نرحم ضعفي وطول أشجاني

فني مجنون

قال سهلان القاضي : بينما أنا سائر في بعض الطرقات اذ مررت بفني
مجنون وبين يديه خُلقان^(١) فقال لي اين رأيت القافلة ؟ قلت في موضع كذا .
قال آه من البين ، آه من دواعي الحين ، فقلت وما دهاك ؟ فقال :

شيعتهم من حيث لم يعلموا ورحمت والقلب بهم مغرم
سألهم تسليمةً منهم عليّ اذ بانوا فما سلّموا
ساروا ولم يزنوا لمستمتر ولم يبالوا قلب من تيموا
واستحسنوا ظلي فمن أجلمهم أحب قلبي كل من يظلم

مجنون

قال علي بن عبد الرحمن القناد : وصف لي مجنون بهصر ذو بديهة ، فطلبته
حتى ظفرت به ، فسكته فبكى ملياً ، ولم يرد عليّ جواباً ، ثم نظرت الي فروته
فاذا عليها مكتوب :

عشرون ألف فني ما منهم رجل الا كألّف فنيّ مقدّمة بطل
أضحت مزادهم مملوءة أملأ ففرغوها وأوكوها على الاجل^(٢)

(١) الخُلُقَان الثياب البالية . (٢) في الاصل وادعجها من الأمل وهو
غلط . واوكي القرية شدّها بالوكاء . والوكاء رباط القرية .

شيخ مجنون

قال ابو الهذيل العلاف : رحلت من البصرة أريد العسكر ^(١) فمررت
بدير هرقل فقلت لأدخلن هذا الدير لأرى ما فيه ، فاذا شيخ حسن الهيئة في
السلسلة فأدمت النظر اليه ، فلما رأيته لا أرد بصري عنه . قال لي معتزلي
انت ؟ قلت نعم . قال أإمامي ؟ قلت نعم . قال نقول القرآن مخلوق ؟ قلت نعم .
قال كن ابا الهذيل العلاف قلت انا ابو الهذيل . قال أسألك ؟ قلت : سل . قال
اخبرني عن الرسول صلى الله عليه وسلم أليس هو أمين في السماء وفي الارض ؟
قلت بلى . قال اخبرني عنه هل به خلة ميل او حيف او هوى ؟ قلت لا .
قال فأخبرني عن رأيه أليس هو الذي لا يدخله زلل وشبهة ، وهو المعصوم
من الشبهة والريبة قلت بلى . قال فأخبرني عن من هو دونه من الخلق . أليس
يدخلهم في رأيهم الفساد والغفلة والهوى وانهم اصداد في كل شيء وان كانوا
اخياراً . قلت بلى . قال فلا شيء علة لم يُقم لهم علماً ينصبه بقوله هذا خليفةكم
بعدي فلا تقننوا . لمن يفعل هذا الا لا يكون الاختلاف والفساد في أمته ؟
قلت معاذ الله ان يكون ذلك . قال فلم تركهم وألجأهم الى رأي من دونه في
الصفة ، اذ لم يجب الاختلاف والنشئت ؟ فسكت فلم ادر ما اقول له . فقال
مالك لا تجيب الا تحسن ؟ ثم تركته وخرجت ، فلما رأيته مولياً ناداني الشيخ
ارجع الينا ، فرجعت اليه . فقال احسبك تريد الخليفة قلت نعم . قال الا
ان نصير الى الخليفة إقضي لي حاجتي . فقلت وما هي ؟ قال تكلم هذه الفاعلة
امراً صاحب الدير نطقني ، فكلمتها فقالت عليه في هذا ضرر ، فلما رآها غير
محببة قال فسلها ان تستوطني ، فسألها فأجابته ، فانصرفت عنه متعجباً . فلما

(١) العسكر مدينة كانت على شرف دجلة بناها المعتصم واسكن بها جنوده

ونسجى سر من رأي وسامراً .

صرت الى سرّ من رأى ودخلت على الواثق قال لي ما كان حالك في سفرك ؟
قلت أعجوبة يا امير المؤمنين ! لم اسمع بمثلهما . فقال وما هي ؟ فقصصت عليه
حديث الجنون ، فقال يحضر الجنون ، فأحضر وأصلح من شأنه وأدخل عليه ،
فلما رأي قال حاجتنا . قلت نعم . قال الواثق لمحمد بن مكحول كنه . فقال
الجنون يا امير المؤمنين ! هذا ليس يحسن شيئاً ، فان كان عندك من يحسن .
قال الواثق فاسأل فان المجلس مشترك ، فمن كان يحسن أجابك . فسأل عن
المسألة المذكورة فأججم القوم عن الجواب ، فالثقت اليه الواثق فقال ليس
ههنا من يجب فأجب . فقال سخين العين اكون سائلاً ومحبباً في وقت ! فقال
الواثق وما عليك ان تعلمنا . قال اما اذا كان كذا ، فنعم ان الله سبحانه حكم
فيكم في خلقه ولم يكن بدّ من تبعيهم^(١) وكان الاختلاف بينهم حكمة في
خلقهم ، اذ قد كانت حكم عليهم بذلك الاختلاف قبل خلقهم فأججم ، ثم قام
الواثق ليدخل الدار . فقال الجنون : يا ابن الفاعلة اخذت منفوعنا وفررت !
فأمر بالاحسان اليه .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : الدنيا دار المرضى والناس فيها مرضى ،
وللمجانين في دار المرضى شيئان : غلّ وقيد ، ولنا غلّ الهوى ، وقيد المعصية .

رجل

قال الاصمعي : ركب جعفر بن سليمان امير البصرة سيفي زي عجيبي من
اللباس والعلمان والدواب والصقور^(٢) والفهود ، وكان عندنا رجل بالبصرة
يتفقه ، وكان في حادثة سنة يجالس العباد ، فغاب على عقله ، فخرج في
طريق جعفر فلما ابصره وقف وقال يا جعفر بن سليمان ! انظر اي رجل تكون
اذا خرجت من قبرك وحدك ، وحملت على الصراط وحدك ، وقدم اليك

(١) في الاصل تبعيهم . (٢) في الاصل والقصور .

كتابك وحدك ، ولم يغن عنك من الله شيئاً . يا جعفر انك تموت وحدك ،
وتقف بين يدي الله وحدك ، وتدخل قبرك وحدك ، ويحاسبك الله وحدك ،
فانظر لنفسك . قد نصحت لك . فرجع جعفر من نزته تلك ، وسأل عن
الرجل فقيل له مغلوب على امره .

معه

قال ضمرة بن ربيعة : وقف عليّ معتموه تخفني وقال نعم . قلت خلاص
عن حلقى . نفلى يده ثم قال : الشر نذالة ، والعفو كرم ، والاسئقاء غم ،
وشفاء الغيظ بليّة .

مجنون

قال محمد بن بهان : مررت واذا جماعة على مجنون وقوف ، فوقفت فمش
الي وقال :

إسقني قبل تباريح العطش ان يومي يوم طس^(١) بعد رش
حب من أمواحم أدهشني لا خلوت الدهر من ذك الدهش

شاب مجنون

قال ثمامة بن أشرس : دخلت ديره قل فرأيت فيه شاباً مشدوداً الى
سارية . فقال لي ما اسمك ؟ قلت ثمامة . قال المتكلم ؟ قلت نعم . قال
يا ثمامة ! هل للنوم لذة ؟ قلت نعم . قال متى يجدها صاحبها ؟ ان قلت قبل
النوم أجلت ، وان قلت مع النوم اخطأت ، لانه ذاهب العقل . وان قلت
بعد النوم اخطأت لانه قد انقضى . قلت وما نقول انت ؟ قال ان النعاس
دائماً يحل بالبدن ودواؤه النوم .

(١) طسه في الماء غطه فيه .

شَاب

دخل الامير سعيد مع وزيره دار المرضى فاذا شاب مسلسل ، فلما رأى
الامير قال له ايها الامير ! هذا وزيرك ؟ قال نعم . قال يزعم انه اعقل الناس
فان سألته مسألة . قال سله . قال ما اكثر الاشياء ؟ قال ذوات الاربع
قال ليس كذلك . قال فما هو ؟ قال لا اقول حتى نقول بالعجز . قال قد
أقررت . قال اكثر الاشياء المعلوم . قال لم ؟ قال لان نصيبي منها اوفر
الانصباء . قال الامير سل حاجتك . قال مسكة عقل اعيش به وانجو من هذا
القيد . قال لبس ذلك الي . قال فلا حاجة لي في سواه .

سَج

قال جنيد البغدادي رحمه الله : دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخاً
فقال لي ما اسمك ؟ قلت جنيد . قال عراقي . قلت نعم . قال ومن اهل
الحبة ؟ قلت نعم . قال فما الحب ؟ قلت اثمار المحبوب على ما سواه . فقال
الحب حبّان حبّ لعله ، وحبّ لغيره . فاما الذي لعله فروية الاحسان ،
واما الذي لغيره ففلاانه اهل لأن يحب . ثم انشد :

أحبك حبين حبّ الهوى وحباً لآنك اهل لذاك
واما الذي هو حب الهوى فحبّ شغلته به عن سواك
فاما الذي انت اهل له فليست ارى العيش حتى اراك^(١)
واما الذي فلا عيش لي^(٢) ولكن لك الحمد في ذا وذاك

(١) ويروى (فكشفك للحجب حتى اراك) .

(٢) ويروى (فما الحمد في ذا ولا ذاك لي) .

شَيْخُ مَجْنُونٍ

قال ابو غسان الاسماعيلي : دخلت البصرة فראيت شيخاً مجنوناً قد غلّأت
يداه ، واحدق به الناس ، فرحمته وازحتب الناس عنه ، فتنفس الصعداء
واستعبر ثم قال :

لقد صبرت على المكروه اسمعه من معشر فيك لولا انت مانطقوا
وفيك داريت اقواماً أجاملهم لولاك ما كنت ادري انهم خلقوا
الحمد لله حمداً لا شريك له كأنني بدعة من بين من عشقوا

مَجْنُونٌ

قال بعض السباح : دخلت مسجد البصرة فاذا فقير عليه اثر البؤس وهو
يترنم في نفسه ، فاذا هو مجنون ، فلما دنوت منه سكبت : فقلت له اعد
ما كنت نقوله ؟ فقال ارتجالاً :

أشار قلبي اليك كيما يرى الذي لا تراه عيني
وانت تلقي على ضميري حلاوة السؤل والتبني
تريد مني اختبار مري وقد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاخترني

روي احمد بن عمران السوادي لبعض المجانين :
ولست بقوال لذي الزاد ابقه فانك ان لم تبق زادك ينفد
ولا ناظر في وجهه ثم قائل الا لا تصاحبنا اذا لم تزود

رجل

قال عمر بن عثمان الصوفي : دخلت جبال الشام واذا انا برجل في كوخ ،

فَأَقْبَتَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَمْ أَسْمَعْ لَهُ كَلَامًا ، فَخَرَجَ مِنْ كُوْخِهِ فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : الْآهِي ! شَهِدْ قَلْبِي لَكَ فِي النُّوْازِلِ بِسَعَةِ رُوحِ الْفَضْلِ ، وَكَيْفَ لَا يُشْهَدُ لَكَ قَلْبِي بِذَلِكَ أَفْأَحْسَبُ ^(١) أَنْ يَأْلَفَ قَلْبِي غَيْرَكَ ؟ هَيْهَاتَ ! لَقَدْ خَابَ لَدَيْكَ الْمَقْصُورُونَ . ثُمَّ قَالَ : الْآهِي مَا أَحْلَى ذِكْرُكَ ! أَلَسْتُ الَّذِي قَصَدَكَ الْمُؤْمَلُونَ ؟ فَتَالُوا مِنْكَ مَا طَلَبُوا . فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنْيَ مُنْتَظَرُكَ مِنْذُ يَوْمِ وَلَيْلَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَكَ . قَالَ قَدْ رَأَيْتَكَ حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَمْ يَذْهَبْ رُوعُكَ مِنْ قَلْبِي . قُلْتَ وَمَا رَاعَكَ مِنِّي ؟ قَالَ فِرَاعُكَ فِي يَوْمِ عَمَلِكَ ، وَبَطَالَتُكَ فِي يَوْمِ شُغْلِكَ ، وَتَرَكْتَ الزَّادَ لِيَوْمِ مَعَادِكَ ، وَمَقَامَكَ عَلَى الظَّنُونِ . فَقُلْتَ أَنْ اللَّهُ سَيِّمَانَهُ كَرِيمٌ ، وَمَا ظَنُّ بِهِ عَبْدٌ شَيْئًا إِلَّا اعْطَاهُ . قَالَ نَعَمْ إِذَا وَافَقَتْهُ السَّعَادَةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ . قُلْتَ أَهْمُنَا فِتْنَةٌ يَسْتَرَاخُ إِلَيْهِمْ ؟ قَالَ نَعَمْ . قُلْتَ هَلْ عِنْدَهُمْ دَوَاءٌ يَتَعَالَجُونَ بِهِ ؟ قَالَ إِذَا أَكَلُوا دَاوُوا الْكَلَالَ بِالْكَلَالِ ، وَحَشَوْا الْحُثَّ ^(٢) بِالْإِنْخَالِ ، فَتَسْكُنُ الْعُرُوقُ وَتَهْدَى الْآلَامُ .

مُحْذَرُونَ

قال عبد الله بن حسان المزني : مررت بمجنون مقيّد ، والصبيان يؤذونه ، فقال أُطْرِدْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْإِنْدَالِ ، أَفَدُكَ أَبَاتًا تُسَرُّ بِهَا ، فَطَرَدْتَهُمْ عَنْهُ فَقَالَ أَنَا جَائِعٌ فَأَتَيْتُهُ بِشَيْءٍ فَأَكَلَهُ وَقُلْتُ لَهُ هَاتْ فَقَالَ :

إِصْبِرْ إِذَا عَضَكَ الزَّمَانُ وَمَنْ أَصْبَرَ عِنْدَ الزَّمَانِ مِنْ رَجُلٍ
وَلَا تَهِنَنَّ لِلصَّدِيقِ تَكْرِمَةً نَفْسُكَ كَيْ لَا تَعْدَّ مِنْ خَوْلِهِ
يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَيْكَ كَمَا يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَى جَمَلِهِ
وَلَسْتُ مُسْتَبْقِيًّا أَحَا لَكَ لَا تَصْفَحْ عَمَّا يَكُونُ مِنْ زَلَلِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ . أَفْأَحْسَرُ . (٢) الْحُثُّ . حَطَامُ التَّهْنِ وَالْخَبْزُ الْقَفَّارُ .
أَيْ غَيْرُ مَادُومٍ .

سَاب

قال زياد النخعي : دخلت دار المجانين فاذا شاب حسن الوجه في زاوية مشدود الي جدار . فقال لي أنقرأ القرآن ؟ قلت نعم . قال فاقراً فقرأت : (الله لطيفٌ بعباده يرزق من يشاء وهو القويُّ العزيز) فقال اخبرني مامعنى اللطيف ؟ قلت البارّ الرقيق . قال هذا في وصف الناس . قلت فما اللطيف ؟ قال الذي يُعرف بلا كيف .

مجننون

قال سكين بن موسى : كنت مجاوراً بمكة وكان بها مجنون ينطق بالحكم . فقلت له اين تأوي بالليل ؟ فقال دار الغرباء . فقلت ما أعرف بمكة داراً يقال لها دار الغرباء . قال يامسكين ! دار الغرباء المقابر . فقلت اما تستوحش في الليل وظلمته ؟ قال اذا فكرت في القبر ووحشته هان عليّ الليل وظلمته .

قيل لبعض المجانين : لم سميت مجنوناً ؟ فقال انا مجنون عن معصيته لا عن معرفته .

وقيل لآخر : انت مجنون ؟ قال وانت عاقل ؟ كل الناس مجانين ولكن حظي صار أوفر .

وقيل لآخر : لم ار مجنوناً أعقل منك . قال الجنون ما انت فيه ، تأكل رزق الله ، ونطيع عدوه .

وقيل لآخر : أغرّبت انت ؟ فقال اما عن عقلي فنعيم . واما عن البلاد فلا .

سَاب

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بنيسابور ، فاذا شاب حسن من ابناء .

ذوي النعم مشدود وهو يصيح • فلما ابصرني قال أتروي من الشعر شيئاً ؟ قلت نعم •
من اي الشعر ؟ قال من شعر البحري • قلت من اي قصيدة أرويها ؟ قال :
اي قصيدة كانت • قلت :

ألمعُ برقِ سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الصاحي
فأنشدته القصيدة • قال وانا أشدك قصيدة • قلت نعم • فأخذ حتى
بلغ الى قوله :

إقصرا ليس شأني الا قصار وأقلاً لا ينفع الا كثار
إن جرى بيننا وبينك بعد او ثنأت منا ومنك الديار
فالليل الذي عهدت مقيمٌ والدموع التي شهدت غزار
فنفر وجعل يرقص في قيده ويصيح الى ان سقط مغشياً عليه !

موسوس

قال عبدان بن احمد : كان بباب خراسان موسوس ، وكان يجالس الحسين
ابن منصور ^(١) وكان بدور في المقابر ويأتي الى الحسين بن منصور • فجاءه
ذات يوم وعلى رأسه دوخة ^(٢) والصبيان خلفه • فوقف وقال للحسين : متى
أخرج من نفسي ؟ متى آيس من نفسي ؟ متى آنس بالانس ، واستأنس
بالوحش ، واستوحش من جنسي • فقال الحسين :

إذا وسوست في الوقت من المأتم والعرس
شهدت النار والجنة سمة والافلاك والكروبي

(١) هو ابو مغيث الخلاج المتأله المشهور •

(٢) الدوخة بتشديد اللام وتخفيفها سفيفة من خوص يوضع فيها الثمر
والسفيفة المنسوجة منه •

ابو المبارك ميمون

قال لما رمى الحجاج بيت الله بالعذرة ! وقتل ابن الزبير ، أقبل رجل
موسوس معتموه عليه عبادة قد شذها الى عنقه ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم صعد
الى الحجر ، فتكلم بصوت جهوري فأسمع الناس وقال : ايها الناس ! من
عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني نبأته باسي ، انا ميمون ابو المبارك المجنون
فاستمعوا ما اقول لكم . فاني متكلم ناطق ، غير هائب ولا خائف ، بل أقول
بلسان صواب ، ولا أخاف العقاب ، بل ارجو الثواب من رب الارباب ،
ذي المن والافضل . إياه قصدت ، وما عنده طلبت . ثم حمد الله فأحسن ،
ومجّد فأكثر . ثم دعى دعوات وأعرب . فقال : اللهم ! لك سجدت الجباه
ولك خضعت الأعناق ، ولك ذلة الأرباب . وانت خالق السموات والارض
بلا تعب ولا مشورة لذوي الأبواب . لم يعجزك ما اردت ولا يفتك ما طلبت ،
ولم يخف عليك شيء بعده ، ولا زدني في معرفة شيء لقربه . تعلم خفيات
الضامات كما تعلم كل شيء بطن . اما السموات فلك مدعنة ، واما الارضون
فلك مطيعة ، واما الأفلاك فلك مسجبة . واما الملائكة ففي عبادتك مجتهدة ،
واما النبيون فمرسالتك مبالغة ، واما السحاب فبرحمتك مهطلة . والنار من
خوفك تفر وتفرق ، والجنة من ربه بالحور والقصور . فيما من العدل قضاؤه
ويا من الشكر رضاؤه ، ويا من تجلى في الجنة لاوليائه قد تكلمت بلسان بنطق
بحمدك ، وبقلب يخشع لهبتك ، وجوارح أذعنت لعظمتك . فأسألك يا من
قصدته العباد من كل البلاد . رجاء الثواب وخوف العقاب . أسألك مسألة
طالب قد رجا الإجابة ، وأيقن بقضاء الحاجة . ان تهلك الحجج الموثب
على بيتك برمي العذرة . والقاتل لاصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم المطهر من
كل ربة . اللهم ! اذا ذكرت عبادك بالرحمة ، فاذكره بأشد غضب واكمل
عطب ، انك أنت المستجيب للدعاء .

اللهم ! هذا البيت بيتك ، وهذا الحرم حرمك ، وهذا حجر اسماعيل نبيك .

اللهم ! انت ذو الجلال والإكرام .

ثم أتى منى والناس أجمع ما كانوا . فصى صلاة الفجر ثم قام قائماً على قدميه ثم قال : أيها الناس ! أليس إلى الله قصدتم وما عنده طلبتم ؟ فإذا سألتموه فابتهلوا . وإذا دعوتهم فاخضعوا . والحجاج فالعنوا فإنه نجس الولادة اللهم ! فلا ننجيه من سخطك وأحرمه رحمتك التي وسعت كل شيء . انك ذو الجلال والإكرام . قال فاجتمع الناس إليه وقالوا له : أيها الرجل : من اين انت ؟ قال من بلاد الله . قالوا فأين تأوي ؟ قال إلى أرض الله . قالوا : فما قصتك وقصة الحجاج ؟ أظملك بشيء ؟ قال نعم . قالوا ماذا ؟ قال : قصد بيت ربي فنجسه ، وقتل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأعان . فوجبت اللعنة عليه ، واستوجب منا العداوة . ولم أعرف موضعاً أجل من هذه الثنية . موضع ولد فيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فأحببت ان أتعب نفسي من أجله وبالدعاء عليه . ثم مرَّ يسحب كساءه ، وقد تبين فيه اثر الجوع ، فاتبعه رجل من التجار فقال السلام عليك يا أبا المبارك ! قال وعليك السلام يا وافد الله ! قال لي اليك حاجة . قال وما هي ؟ قال تأتي منزلي فتسألك كسرة خبز وتشرب شربة من سويق . قال على شرط . قال وما شرطك ؟ قال الا تكون ظالماً ولا عوناً لظالم . فما عملك ؟ قال تاجر . قال أفأعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يُحْشَرُ التَّجَارُ خِجَاراً إِلَّا مَنْ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَّقَ . قال فاني لا أمدح عند البيع ولا أذم عند الشرى . قال منك يا أخي طاب القرى . قال فأني إلى رحله فأكل رغيفاً وملحاً ولم يزد عليه بشيء . ثم قال يا أخي ! عليك باكل الخبز والملح . فإنه يذوب شحم الكلي . قال فقلت يا أخي ! اوصني . قال خف الله خوف حذر ، وارجه رجاء تملق ، وعليك باكل الحلال ، وبذل النوال لاهل الافلال ، وادخل الجنة بسلام .

قال فأعجبني ما سمعت من قوله . قال فلما انقضى الموسم أقبل أصحاب الحجاج
الى الحجاج وأخبروه بخبر يمون وقالوا ما منعنا من اخذه الا العامة وجلبتهم .
والغوغاء وضجتهم . قال فدعى الحجاج بقائد من قواده من خاصة أصحابه .
وقال سر في البلاد واطلب هذا الرجل ، ولك الجباة والجائزة . قال فأتعبوا
أبدانهم واحفوا دوابهم في طلب يمون . وهو من اهل الكوفة ومسكنه بها .
فدخل القائد الكوفة . فاذا هو جالس على مربية والصبيان حوله وهو يقول لهم ،
انه لم تجر عليكم الاقلام ، ولم تكتب عليكم الآثام . فانظروا ان لا تطيعوا
ابليس عدوكم فانه عدو ابكم آدم عليه السلام من قبل وهو الذي أعانه بعد
القضاء على الخروج من الجنة . وعلكم باخلاق الصالحين والاقتداء بالمؤمنين ،
منهم الصديق ذو الحق المبين ، ثم عمر الفاروق لم يكن عنده حق الله يزول ، ثم
عثمان ذو النورين . ثم علي الرضى سال السيف في المنافقين الاردباء . فاذا
فعلتم ذلك كنتم مع الاولياء . ولم يزل يعظهم . فلما فرغ قالوا له هل لك في
طعام طيب تأكله وثوب لين تلبسه ؟ فقال كذبتم ما لهذا قصدتم ولا لهذا
اردتم . انما نريدون ان يحملوني أصحاب الحجاج الى الحجاج وانما جئتم في طلي
فلا نقيدوني ولا نغلوني فاني لكم سامع مطيع . فأحسنوا رفقته والشى به فلما
أشرف على بلد واسط قال له القائد اذا دخلت على الامير فسلم عليه . قال
فاذا لم أسلم عليه ؟ قال يقتلك . قال فاب انا سلمت عليه وسألتني فصدقته
الجواب . أقتلني ؟ قال نعم . قال فما كنت بالذي أسلم على رجل عاص
قتل اولياء الله ووالى اعداء الله . فهو بغيض لله . ثم دخل القائد فأخبره بخبره
ففرح الحجاج وقال علي به فأتي به . فوقف بين يديه صامتاً لم يتكلم وعليه
عباءة قد شدها الى عنقه . فاستحقره الحجاج لما رأى من نخالة جسمه وسوء
حاله فأنشأ يقول :

إياك ان تزدري الرجال وما بدريك ما ذا يجنه الصدف

نفس الجواد العتيق باقية فيه وان من جسمه العجف (١)

فالحر حرّ وان المّ به الضر ففيه الحياء والانف

فلما سمع الحجاج مقالته وشعره علم انه حكيم . فقال من انت ؟ ومن اين انت ؟ قال عبد الله وابن عبيده . قال فما منعك من السلام ؟ قال ما كنت بالذي أسلم ولو سلمت خفت ان لا تردّ عليّ . قال ما اسمك ؟ قال اما اليوم فيموتون . وما أدري ما اسمي عند ربي اذا دعيت . بالسعادة أَدعى ام بالشقاوة أنادي ؟ فان قيل سعد فلان فما أحتاج الى اسمي ، وان قيل شقي فلان فلا حظ لي عند ربي . قال يا ميمون ! اني سائلك عن مسائل فانظر ان يكون الجواب صواباً . فقال يا حجاج انما لسانني بضعة من بدني . فان أطلق مولاي الصواب نطق به اللسان . وما انا وامر لا أطيعه ولا أفعل الا بحركة ولا حركة الا بعين . قال ويحك وما اللسان ؟ قال هو الذي يترجم عن الانسان . قال : وانسان انت ؟ قال نعم . قال ومن اين علمت انك انسان ؟ قالت لانني انهم وأعقل وأطيع وأعصي ، وآكل بهدي وأشرب تجرباً وأنغوط خالياً . وليس هذا الا فعل الانسان . وقد قال الله عزّ وجلّ : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) . فعرفت ما يضر مما ينفع . قال فما خلقك ؟ قال من ماء من عوج من بين لحم ودم . فهو في وقت إزعاجه دم أحمر . وفي وقت نزوله ماء أبيض . فاذا استنقر في مسنقر قراره صيرّ معه مضغة مخلقة وغير ثم صيرّ منه لهماً وعظماً ودماً وعروقاً وجلداً . فغشى العظم بالجلد . وشبك بالعروق والعصب . وغشى بالجلد وليس في بدن عرق ساكن لا وتحتيه ضارب . ولا ضارب الا وتحتيه ساكن . فاذا سكن الضارب قلق بدن . واذا ضرب الساكن اضطرب ، فن قام بحققها استوجب من الله ثواب . ومن لم يتم بحققها استوجب من الله الزوال . فلا يخرج احد من بطن

أُمّه حتى يكتب أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد . قال فلم تعمل اذا كان قد فرغ من امرك ؟ قال أعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم « إعملوا فكل ميسر لما خلق له » ولما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام ضرب يده على صلبه . فاستخرج ذريته فأراهم إياه . ثم قبض قبضة اليمين فقال هذه الى الجنة ولا أبالي . ثم قبض القبضة الأخرى وقال هذه الى النار ولا أبالي . ثم أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك قرآنًا وقال « وأما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما ان كان من المكذبين الضالين » . يعني أصحاب القبضة الأخرى . « فنزل من حميم وتصلية جحيم » فنقدر ان نذكر هذا ؟ فقال الحجاج ويحك يا ميمون تحسن مثل هذا وانت تدعى مجنوناً . فقال انت أهل البطالة اذا نظروا الى اهل محبة الله سموهم مجانين . (وقدمر خاتمة هذه الحكاية من هنا الى آخرها مرة أخرى فتركناه هنا للتكرار) . ثم خلى الحجاج سبيله فمضى مسلماً . ثم قال لابن طاهر :
لنا حاجة والعذر فيها مقدّم خفيف معلاها مضاعفة الأجر
فان نقضها والحمد لله وحده وان كانت الاخرى في أوسع القدر
بلى انه الرحمن معط ومانع وللحر أسباب الى قدر يجري

الاعرابي والحجاج

وانتخم هذا المختصر بكلمات الاعرابي مع الحجاج بن يوسف :
قال صعصعة بن صوحان : خرجنا مع الحجاج حاجاً الى بيت الله الحرام .
فبينما نحن في بعض الطريق اذا نحن بصوت اعرابي يلي بين الغيضة . فلما فرغ من التلبية قال : كلامك اللهم لك ، من قال مخلوق هلك ، وفي الجحيم قد سلك
والجاريات في الفلك ، على مجاري من سلك ، قد اتبعنا رسلك ، ما خاب عبد
أملك ، انت له حيث علك^(١) . فقال الحجاج : تلبية موحّد ورب الكعبة .

(١) كذا ولعل الصواب سلك .

لا يفوتكم الرجل . فأسرع ما كان حتى أتني باعراي على ناقة برحاء بالماء .
فقال الحجاج : من اين أقبلت يا اخا العرب ؟ والى اين تريد ؟ قال جئت من
الفتح العميق . قال من اي الفجاج انت ؟ قال من العراق وارضا . قال من
اي العراق انت ؟ قال من مدينة الحجاج بن يوسف . قال فما سيرته فيكم ؟
قال بسيرة فرعون في بني إسرائيل ، يقتل ابناءهم ويستحي نساءهم . قال فهل
خلقه ظاعنا او مقبلا ؟ قال بل ظاعنا . قال الى اين ؟ قال الى الحج ولن
يتقبل الله منه . قال وهل خلف احدا بعده ؟ قال نعم اخاه محمدا . قال
فما سيرته فيكم ؟ قال ظلوم غشوم ، واسع البلعوم ، عاص مشؤوم . قال له
الحجاج هل عرفني ؟ قال الاعرابي اللهم لا . قال الحجاج انا الحجاج بن
يوسف . قال الاعرابي : أشرك بالله ممن أظلت الخضراء . وأقلت الغبراء .
ويشرب من الماء . بغيض مبغوض . لعين ملعون . في الدنيا والآخرة .
فقال الحجاج والله يا أعرابي لاقتلك قتلة لم أقتلها احدا قبلك . قال الاعرابي
ان لي رباً يخلصني وينجيني منك . قال يا أعرابي اني سائلك ؟ قال اذا والله
أخبرك . فقال أتحسن من القرآن شيئا ؟ قال نعم . قال فاسمعنا . فاستفتح
وقال : بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون
من دين الله أفواجا . قال ليس هكذا يا أعرابي . قال وكيف ؟ قال يدخلون
في دين افواجا . فقال الاعرابي قد كان ذلك قبل ان يتولى الحجاج . فلما
ولي جاؤا يخرجون من دين الله . فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه . ثم
قال ما نقول في محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال وما عسى ان أقول
في محمد صلى الله عليه وسلم صاحب القضيبي والناقة والحوض والشفاعة وزمزم
والسقاية ، ومن قرن الله اسمه باسمه . يدعى في كل يوم وليلة عشر مرات في
الأذان والإقامة . قال فما نقول في ابي بكر الصديق رضي الله عنه . قال
وما عسى ان أقول في صديق في السماء وصديق في الارض وصاحبه في الغار

وَأَسْلَمَ وَهُوَ يَمْلِكُ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ أَنْفَقَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمَعَ ذَلِكَ يَا حِجَّاجُ يَوْمَ قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا جَاهِدُوا بَأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعْتُمْ مَا قَالِ رَبُّكُمْ نَبَارَكَ وَتَعَالَى الْإِلَهِ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَأْتِنِي بِمَا أَمَكُنْهُ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَى بِجَمِيعِ مَا عِنْدَهُ . وَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَى بِتَلْثِ مَا عِنْدَهُ . فَقَالُوا خُذْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَاللَّهِ عِنْدَنَا الْمَزِيدُ . فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يَقْرَتُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ : اقْرَأْ أَبَا بَكْرٍ مِنِّي السَّلَامُ وَقُلْ لَهُ أَنَا رَاضٍ عَنْهُ ، فَهَلْ هُوَ رَاضٍ عَنِّي ؟ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ بَكَاءً شَدِيداً وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا رَاضٍ رَاضٍ فَوَعَدَ اللَّهُ أَنْ يَرْضِيَهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ) . قَالَ الْحِجَّاجُ : فَمَا نَقُولُ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؟ قَالَ وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي فَارُوقِ السَّمَاءِ وَفَارُوقِ الْأَرْضِ . فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَأْتِي الْحَقُّ وَالْإِسْلَامُ وَيَتَعَلَّقَانِ فِيهِ فَيُجْزَعُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمَا فَيَقُولَانِ لَهُ لَا تُجْزَعُ فَحَنَ الْحَقُّ وَالْإِسْلَامُ اللَّذَانِ كُنْتَ تَقُومُ بِنَا فِي الدُّنْيَا . وَمِنْ ذَلِكَ يَا حِجَّاجُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ حَفْصَةَ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ صَفِيَّةُ فَقَالَتْ لَهَا لَا تَحْبِرِي عَائِشَةَ . فَخَرَجَتْ وَأَخْبَرَتْ أُمَّ سَلَمَةَ . فَأَخْبَرَتْ أُمَّ سَلَمَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ . فَتَظَاهَرَ عَلَيْهِ أَزْوَاجُهُ فَجَاءَ مِنْ عُمَرَ مَغْضَباً فَقَالَ لَهَا : لَمْ تَظَاهَرْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَى رَبِّهِ إِنْ طَلَقْتُكِ إِنْ يَبْدِلُهُ أَزْوَاجاً . فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ كَذَلِكَ مُوَافَقَةً لِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ الْحِجَّاجُ فَمَا نَقُولُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ^(١) ؟ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي حَافِرِ بَأْرٍ أُرُومَةَ . وَبِجْهَازِ جَيْشِ الْفُطْرَةِ . وَمِنْ سَجٍّ فِي كَفِّهِ

(١) هذه العبارة ساقطه من الأصل .

الخصى . واستحييت منه ملائكة السماء . ومن ذلك يا حجاج يوم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جالساً على الأيسر وركبته مكشوفة . فدخل ابو بكر والنبي عليه الصلاة والسلام على حاله . فلما استؤذن لثمان بادر له وغطى ركبته فدخل عثمان رضي الله عنه وجلس جلسة المريض يمزحه فنظر ابو بكر الى عمر وعمر الى ابي بكر . فقالا يا رسول الله تغطيت من عثمان وعثمان صهرك ونحن أصهارك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا أغطي وأستحي من تستحي منه الملائكة ؟ فقال الحجاج : ما نقول في حق علي بن ابي طالب ؟ قال الأعرابي : وما عسى ان أقول . في ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنه البتول . ومن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي ان الله ألف بين روحي وروحك وكان عرشه على الماء وزوجك فاطمة واختارك لها من قبل ان يخلق الدنيا بالف عام . فقال الحجاج : فما نقول في الحسن والحسين ؟ قال الاعرابي وما عسى ان أقول . فيمن ولدتهما البتول ، ورباهما الرسول . وراعاهما جبرائيل فهل لهما مثل وعديل ؟ فقال الحجاج فماتقول في معاوية ؟ قال . وما عسى ان أقول . في خاله المؤمنين وكتب وحي رسول رب العالمين ورد بف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته دلدل^(١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يليني منك يا معاوية ؟ فقال بطني يا رسول الله . فقال النبي عليه الصلاة والسلام ملاء الله علماً وحلماً . فقال الحجاج ما نقول في يزيد بن معاوية ؟ قال الاعرابي كما قاله من هو خير مني لمن هو شر منك . قال الحجاج ومن هو خير منك وشر مني ؟ فقال الاعرابي موسى عليه السلام خير مني ، وفرعون شر منك . قال الحجاج فما قال فرعون لموسى ؟ قاله (قال فما بال القرون الاولى ؟ قال عليها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) فقال الحجاج : فما نقول في عبد الملك بن مروان ؟ فقال الاعرابي :

ذلك والله أخطأ خطيئة ملأت بين السماء والارض . فقال الحجاج وكيف
ذلك ؟ قال الاعرابي : ولأنك على امور المسلمين تحكم في أموالهم ودمائهم بجور
وظلم . قال فعند ذلك هم الحجاج بالسيف وأشار الى سيفه ليضرب عنق
الاعرابي . قال فحرك الاعرابي شفتيه . فخر السيف ناحية ، والسيف
ناحية . وولى الاعرابي ذاهباً . فقال الحجاج : بحق معبودك الا أخبرني
باي دعاء دعوت ؟ فقال الاعرابي : بدعائ ان علمك اياه غفر الله لك ما عليك
من حسابهم من شيء . وما من حسابك عليهم من شيء . ثم قال الاعرابي
يا حجاج ! قلت :

اللهم ! يارب الارباب . ويامعنق الرقاب . ويامهازم الاحزاب .
ويا منشي السحاب . ويامنزل الكتاب . ويارازق من نشاء بغير حساب .
يامالك . وياتواب . ياراد موسى الى أمه . ويوسف الى ابيه . أسألك ان
ترزقني وتكفيني شره انك على كل شيء قدير .

ثم المنحة النادرة بعون من له الاولى والاخرة ضحوة يوم الجمعة
لثلاثة وعشرين خلت من المحرم الحرام سنة خمس وستين والف
بقسطنطينية المحمية على يد اضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الى بره
احمد بن المرحوم عبد الحليم ، عفي عنهما الرب الرحيم . بقلم الناسخ
البارع السيد صادق المالح الدمشقي سنة ١٣٤٣ هجرية . والحمد لله
وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، والسلام

فهرست الكتاب

صفحة	صفحة
٥٤ سعدون «الجنون»	٥ ترجمة المؤلف
٦٩ بهلول	٦ خطبة الكتاب
٧٧ عليان	١٦ اصل الجنون في اللغة
٨٢ ابو الديك	١٩ اسماء الجنون في اللغة
٨٣ عبد الرحمن بن الاشعث «الجنون»	٢٤ الامثال المضروبة في الحمق والحمق
٨٥ فليت «الجنون»	٢٦ اسماء جنون الدواب
٨٥ قديس البصري	٢٦ ضروب المجانين
٨٦ ابو سعيد الضبيعي	٢٩ فصل من اعتقد بدعة وارتكب
٨٨ جعيفرات	كبيرة فأدر كه شوها فجن
٩٢ سهل بن ابي مالك الخزاعي «الجنون»	٣٠ فصل من يسمى مجنوناً بالاحقيقة
٩٤ ابو نصر الجبني «الجنون»	كالشباب والمتصابي والسكران
٩٦ حيان بن خيثم	٣٠ فصل من جن من خوف الله سبحانه
٩٧ همام	٣٢ من تجان وتحامق وهو صحيح
٩٨ يعيل	العقل
٩٩ يوحنا	٣٤ فصل من تحامق لينال غنى
٩٩ ابو علقمة	٣٦ من تحماق ليبرخي وقتاً
٩٩ ثمير	ويطيب عيشاً
١٠٠ سلمة	٣٧ فصل من تحامق لينجو من بلاء وآفة
١٠١ عشرة المدني	٤١ في ضروب الجلد والعقل
١٠١ سابق	ودولة الحمق والجهل
١٠٢ ابو جوالق	٤٤ من عقلاء المجانين اويس القرني
١٠٢ ثوبان القرميني	٤٨ مجنون ليلى

صفحة	صفحة
١٢٠ مجنون من بني سعد	١٠٣ ابو الصقر «المجنون»
١٢٢ اعرابي «مجنون»	١٠٣ سلة الموصل
١٢٢ ابو الشريك	١٠٣ ولهاث
١٢٤ هبنقه	١٠٤ بكار
١٢٤ جارية سوداء	١٠٤ تقرة
١٢٥ عوسجة «المجنون»	١٠٥ سمون
١٢٥ ريحانة «المجنونة»	١٠٨ عبيد
١٢٧ آسية	١٠٨ عبدان
١٢٧ حبيونة	١٠٩ صباح الموسوس
١٢٩ سلمونة	١٠٩ شقران
١٢٩ ميمونة	١١٠ هتاهية
١٣٠ بجة	١١٠ بكار العريان
١٣٠ مجنونة	١١٠ شيبان
١٣١ مجنون	١١١ عفان الموسوس
١٣٢ شيخ مجنون	١١١ لقيط المصري
١٣٢ مجنون	١١٢ ميمون الواسطي
١٣٣ مجنون	١١٣ طيوربة
١٣٣ مجنون اسود	١١٤ غورك
١٣٤ شاب مجنون	١١٥ عباس
١٣٤ ولد مجنون	١١٦ مات الموسوس
١٣٥ مجنون	١١٩ رزام
١٣٥ فتى مجنون	١٢٠ (مجانين الاعراب) جساس
١٣٦ رجل مجنون	الموسوس
١٣٦ فتى مجنون	١٢٠ اوفى البدوي «المجنون»

صفحة	صفحة
١٤٥ شيخ مجنون	١٣٧ مجنون
١٤٦ رجل	١٣٧ مجنون في دمشق
١٤٧ معتوه	١٣٧ شاب مجنون
١٤٧ مجنون	١٣٧ رجل مدهوش
١٤٧ شاب مجنون	٣١٨ شيخ مجنون
١٤٨ شاب	١٣٨ مجنون
١٤٨ شيخ	١٣٨ شيخ مجنون
١٤٩ مجنون	١٣٩ شاب
١٤٩ شعر لبعض المجانين	١٣٩ شيخ
١٤٩ رجل	١٤٠ شاب
١٥٠ مجنون	١٤٠ غلام
١٥١ شاب	١٤١ رجل
١٥١ مجنون	١٤١ قول لبعض المجانين
١٥١ أقوال بعض المجانين	١٤١ شعر
١٥١ شاب	١٤٢ شيخ مجنون
١٥٢ موسوس	١٤٢ شاب
١٥٣ ابو المبارك ميمون	١٤٣ اديب عاشق
١٥٧ الاعرابي والحجاج	١٤٤ فتى مجنون
	١٤٤ مجنون

✽ اصلاح الاغلاط المطبعية ✽

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	٢٢	ركبه	بركنه
٥٩	١٣	بسعدن	بسعدون
٦٣	٤	بالحياء	بالحياة
٦٧	٣	آلة	آله
٨٣	٧	الصنع	المصنع
٨٦	١٥	احب	احب اليك
٨٩	٩	اذا	إذا
٨٩	١٧	يفرون	يفرون
٩٠	١	وندامي	وندامي
١٠١	١٠	بالمهرجات	بالمهرجات
١٠٤	٢١	ولت	وقلت
١١٠	٩	قصبتنه	قصبة
١١٠	١١	وجود	وجوه
١١٤	٣	أو الصبيان	والصبيان
١١٤	٤	ما يكفيني	أما يكفيني
١١٥	١	كامن ^(١)	اغلبه ^(١)
١١٥	١٠	دسليس	رسييس
١١٦	٦	ماني	مان
١١٧	٥	بلغوها	بلغها
١١٧	١٤	سماع	سمع
١١٨	١٥	مواكبه	مواكبه ^(٢) و يروي مر كبه
١٣٣	٨	والريح	او الريح

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE
	FEB 24 1950		
C28 (842) M50			

JUN 14 1944

W
893.78

N63

Nisaburi

893.78

N63

JUN 14 1944

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07842953